اللغة في الرواية هي البطل وليس السرد

ص11

شكيب بنموسى مهندس النموذج التنموي الجديد

ص8

جامعي لرئاسة الوزراء في الجزائر لاسترجاع ثقة الشعب

ص2

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/12/29

03 جمادى الأولى 1441

السنة 42 العدد 11571

Sunday 29/12/2019

42nd Year, Issue 11571

تحرك أوروبي متأخر لإنقاذ مسار مؤتمر برلين بشأن الحل في ليبيا

أنقرة تستعجل مصادقة البرلمان لتسريع إرسال قوات تركية إلى طرابلس

طرابلس - عطلت الخلافات الأوروبية البينية المضي إلى عقد مؤتمر برلين وقيادة جهود الحل السياسي لتفاجأ الدول الأوروبية الأربع المعنية (فرنسا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا) بالملف الليبي بالتدخل التركي المباشر في الصراع وإسقاط حظوظ الحل السياسي، لكنها قررت أن ترسل وزراء خارجيتها مع بداية العام الجديد إلى العاصمة الليبية على أمل إنقاذ مسار مؤتمر برلين.

يأتي هذا في وقت تسعى فيه أنقرة إلى التعجيل بإرسال قوات إلى طرابلس واستباق الحسم العسكري من الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر.

وجاء إعلان حكومة الوفاق الوطني، الجمعة، عزم وزراء خارجية إيطاليا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا زيارة ليبيا في الـ7 من يناير المقبل، ليؤكد أن هذه الدول الرئيسية تحاول أن تلحق بالوضع في طرابلس على أمل أن تدفع باتجاه وقف إطلاق النار ومنع المواجهة العسكرية بانتظار توضّح معالم المرحلة المقبلة في العاصمة الليبية.

وقالت وزارة الخارجية في حكومة الوفاق الوطني، في بيان على صفحة الوزارة على "فيسبوك"، إن وزير الخارجية محمد سيالة أجرى اتصالاً هاتفيًا مع المسؤول السامي للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، تناول تطورات الأوضاع في الغرب الليبي وطرابلس.

أحمد علية

المواقف الغربية لم ترتق إلى الضغط المباشر على تركيا

وتزامن مع هذا التطور، قيام حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، بتقديم طلب عاجل لمشرّعين في البرلمان كي يكونوا مستعدين للنظر في اقتراح يسمح بإرسال قوات إلى ليبيا.

ونقلت وكالة "بلومبرج" للأنباء السبت أن الاقتراح ربما يتم طرحه في البرلمان في الـ30 من ديسمبر الجاري (غدا الاثنين)، قبل أسبوع من الموعد المقرر وربما يجرى التصويت في الثاني من يناير المقبل، بدلا من يومي 8 و9 يناير، وهو الموعد الذي حدده أردوغان، عقب طلب حكومة الوفاق المساعدة.

وقالت وكالة الأناضول إن "الخطوات المتسارعة بالبرلمان التركي" تأتي في ضوء طلب حكومة الوفاق في طرابلس الدعم العسكري رسميًا، إضافة إلى التطورات في المنطقة.

وتعتقد أوساط دبلوماسية أن تحرك وزراء خارجية الدول الخمس، جاء "متأخرا جدا لرفع العتب السياسي عنهم أمام شعوبهم، فقد جرت تطورات الأزمة الأخيرة منذ أكثر من شهر ولم يُصدر أيّ من هؤلاء مواقف حاسمة من تحركات أردوغان التي تعد انتهاكا لقواعد القانون الدولي البحري في شرق المتوسط، والراغبة في التدخل عسكريا في أزمة أخفقت مبادرات عدة لإيجاد حل سياسي لها، وما تقوم به أنقرة يزيدها اشتعالا".

وأضافت الأوساط ذاتها لـ"العرب"، أن أردوغان انتبه لإمكانية أن يصدر عن هذا التحرك موقف سياسي من الدول الخمس، يتم توفير غطاء شرعي أكبر للضغط على حكومتي طرابلس وأنقرة، وسارع الرجل بتعجيل الحصول على موافقة برلمانه لإرسال قوات عسكرية ووضعهم أمام الأمر الواقع، ليفرغ أيّ تحرك سياسي لاحق من مضمونه الحقيقي.

ورجّحت المصادر تأجيل زيارة وزراء خارجية الدول الخمس، أو الضغط على أنقرة بعدم التسرع في تصويت البرلمان. وفي الحالتين لن تتمكن هذه الدول من القيام بتحركات تبطل مفعول مذكرتي التفاهم البحري والأمني، وتنتج واقعا جديدا يمنح فرصة للحل السياسي من خلال عقد مؤتمر دولي في ألمانيا لحل الأزمة الليبية العام المقبل.

وكشفت اللقاءات التي عقدت بين وفود الدول المعنية بالأزمة في برلين، عن عدم التوصل إلى تفاهمات للتسوية، وأثبتت الجولة الأخيرة في الـ10 من ديسمبر الجاري، العجز عن التفاهم حول ترتيب المسارات الرئيسية للقضايا السياسية والاقتصادية والأمنية، وصعوبة فتح كوة لتحريكها في الاتجاه الصحيح وسط التباين في الرؤى.

وتحاول ألمانيا إنقاذ مؤتمرها الدولي، الذي لم يتحدد موعد له حتى الآن، من خلال هذه الخطوة التي ربما لأول مرة تجمع في خندق متقارب كلاً من إيطاليا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا، فلم يعد التنافس والصراع والنزاع مجديا في توقيت تقترب فيه تركيا من تهديد مصالحهم التاريخية في جنوب المتوسط، وتضعهم في اختبار يستلزم التوافق قبل أن تتسارع وتيرة التطورات وتفضي إلى أزمات مستحكمة.

وأكد الخبير بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، أحمد علية، أن زيارة وزراء الخارجية الأوروبيين تبرهن على أن هناك أطرافا إقليمية تؤمن بأهمية المشاورات السياسية لوقف تدهور الأزمة الليبية وليس حلها بشكل كلي، في مواجهة رغبة تركية جامحة تعمل بلا هوادة لزيادة التصعيد، بما يتيح إمكانية عقد صفقات سرية مع الجانب التركي ربما لا تؤثر على مصالح كلٍ منها.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الأدوار الأميركية والروسية تظل الفيصل في استمرار التسخين التركي من عدمه، وفي كل الأحوال لم ترتق المواقف الحالية بعد إلى مستوى الضغط المباشر على أنقرة ومنع وصول محادثات طرابلس إلى حد الحصول على نتائج تغير المشهد الحالي.

لا أمل في الأفق

ميليشيات إيران في العراق تنفذ تهديداتها ضد المصالح الأميركية

بغداد – خرجت التهديدات التي دأبت على إطلاقها الميليشيات الموالية لإيران ضد الوجود الأميركي في العراق من دائرة الاحتكاك والتهديد إلى الاستهداف الفعلي، حيث أسفر هجوم صاروخي، على قاعدة للتحالف الدولي ضد داعش في كركوك، عن مقتل متعاقد أميركي وإصابة العديد من العسكريين، هم أول الضحايا الأميركيين لسلسلة هجمات مماثلة وقعت مؤخراً.

ويهدف هذا التصعيد إلى حرف الأنظار عن الأزمة السياسية ومساعي الأحزاب الدينية لفرض مرشحيها على الرئيس العراقي برهم صالح، يأتي هذا وسط حديث عن زيارة يؤديها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إلى قاعدة عين الأسد غربي العراق.

وبينما لم يحمّل التحالف أيّ جهة مسؤولية الهجوم، إلا أنه ينذر باحتمال ارتفاع منسوب التوتر بشكل إضافي بين واشنطن وطهران، التي تدعم مجموعات شيعية مسلحة موالية لها في العراق وسبق أن اتهمتها الولايات المتحدة بالوقوف وراء هجمات استهدفت مصالحها هناك.

وقال التحالف في بيان "قُتل متعاقد مدني أميركي وأصيب العديد من العسكريين الأميركيين وعناصر الخدمة العراقيين في هجوم صاروخي على قاعدة عسكرية عراقية في كركوك" تضم قوات للتحالف.

وقال مسؤول أميركي مطلع على التحقيق إن 30 صاروخا على الأقل أصابت القاعدة بما في ذلك مستودع ذخيرة، ما تسبّب بمزيد من الانفجارات، بينما عُثر على أربعة صواريخ أخرى في أنابيبها داخل شاحنة في النقطة التي تم منها إطلاق الصواريخ.

ووصف المسؤول الهجوم بالأكبر بين سلسلة ضربات صاروخية طالت مصالح الولايات المتحدة في العراق منذ نهاية أكتوبر أسفرت عن مقتل جندي عراقي وإصابة آخرين بجروح إضافة إلى التسبب بأضرار في محيط مقر السفارة الأميركية بالمنطقة الخضراء في بغداد.

وأفاد مصدر أميركي أن خطر الفصائل الموالية لإيران في العراق على الجنود الأميركيين بات أكبر من التهديد الذي يشكّله تنظيم داعش، والذي نشرت واشنطن على إثره الآلاف من الجنود في البلاد لمساعدة بغداد على مواجهة التنظيم المتطرف بعدما سيطر على مناطق واسعة في 2014.

وتعرضت قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار في الثالث من ديسمبر إلى هجوم بخمسة صواريخ بعد أربعة أيام من زيارة قام بها نائب الرئيس الأميركي مايك بنس لقوات بلاده هناك.

وأصيبت قاعدة القيارة الجوية الواقعة في شمال العراق بأكثر من عشرة صواريخ في نوفمبر، في هجوم كان من بين أكبر الهجمات خلال الأشهر الماضية ضد منطقة تتواجد فيها قوات أميركية.

وأعربت مصادر أميركية دبلوماسية وعسكرية عدة عن تزايد امتعاضها من هذا النوع من الهجمات.

وتقول المصادر إن واشنطن تنتظر من شركائها العراقيين التحرّك لوقف هجمات الميليشيات على القوات الأميركية محذرة من تصعيد شامل.

لكن المهمة معقّدة، إذ أُمرت قوات الحشد الشعبي بالانخراط في القوات الأمنية، لكن العديد من مقاتليها لا يزالون يتحركون بدرجة ما من الاستقلالية.

وصرّح وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر في وقت سابق هذا الشهر أنه عبّر لرئيس الوزراء العراقي المستقيل عادل عبدالمهدي عن "قلقه مما يبدو أنها هجمات على قواعد في العراق يمكن أن تنتشر فيها قوات أو معدات أميركية".

وقال إسبر إن لدى الولايات المتحدة "الحق في الدفاع عن نفسها، لكننا نطلب من شركائنا العراقيين اتّخاذ إجراءات استباقية (...) للسيطرة على الوضع الذي لا يناسب أيّ طرف".

وطالب مكتب عبدالمهدي حينها "ببذل مساع جادة يشترك فيها الجميع لمنع التصعيد الذي إنْ تطوّر سيهدد جميع الأطراف".

واعتبر عبدالمهدي أن "أي إضعاف للحكومة والدولة العراقية سيكون مشجعاً على التصعيد والفوضى"، منبها إلى أن "اتخاذ قرارات من جانب واحد ستكون له ردود فعل سلبية تصعب السيطرة عليها وتهدد أمن العراق وسيادته واستقلاله".

2020 سنة العراق.. وإيران أيضا

خيرالله خيرالله

ص5

المعارضة التونسية تتحرك لمنع انفراد النهضة بتشكيل الحكومة

خلاف بين رئاسة الجمهورية ورئيس البرلمان بشأن حكومة التكنوقراط

تونس – شهدت الساعات الأخيرة لقاءات متعددة بين الأحزاب المعارضة في تونس لتحضير أرضية مشتركة لمواجهة الأزمة السياسية في البلاد في ضوء إصرار حركة النهضة الإسلامية على تشكيل حكومة تكنوقراط تسيطر عليها عناصر قريبة منها ومن حزب قلب تونس المثير للجدل.

يأتي هذا في ظل خروج الخلاف بين مؤسسة الرئاسة وبين رئيس البرلمان ورئيس حركة النهضة راشد الغنوشي إلى العلن بسبب تركيبة الحكومة وعدم رضا الرئيس قيس سعيد عن بعض الأسماء المرشحة، فضلا عن إفشال الغنوشي لرغبة الرئيس التونسي في توسيع قاعدة المشاركين في الحكومة وإعطاء المشاورات وقتا أطول للحصول على حزام سياسي قوي وواسع داعم لها.

والتقى محمد عبو أمين عام التيار الديمقراطي صاحب الكتلة الثالثة في البرلمان بالأمين العام لحزب العمال حمة الهمامي. وتركّز اللقاء حول الوضع السياسي في تونس، وخاصة في ضوء التعقيدات التي تحيط بتشكيل الحكومة ومحاذير تكوين حكومة ضعيفة وعاجزة عن إدارة الأزمات في وضع اقتصادي صعب.

وكان عبو التقى صحبة زهير المغزاوي الأمين العام لحركة الشعب بالأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي، وتناول اللقاء الوضع العام في البلاد و كيفية التعاطي مع الملفات المطروحة بإلحاح بما في ذلك الملف السياسي.

ووصفت أوساط تونسية هذه اللقاءات بأنها تصب في مسعى بناء جبهة معارضة قوية تمنع دخول البلاد في أزمة سياسية حادة بسبب تمسك النهضة بقيادة الحكومة وتشكيلها وفق حساباتها الحزبية في وقت تحتاج تونس إلى حكومة وحدة وطنية جامعة لمختلف الأطراف.

وقالت هذه الأوساط إن المخاوف من إطلاق يد النهضة في إدارة شؤون الحكومة لا يقف فقط عند الملفات المحلية، مشيرة إلى تداعيات أزمة زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والتعقيدات التي ستضعها على كاهل تونس في المستقبل بسبب مسعى إسلاميي تونس لبناء تحالفات إقليمية تتناقض مع تقاليد الدبلوماسية التونسية ورهانها على الحلول السياسية للأزمات وإعطاء الأولوية للعمق العربي.

ونظمت قوى سياسية ومنظمات حقوقية، السبت، وقفة احتجاجية أمام سفارة تركيا بتونس للاحتجاج على التدخل التركي في ليبيا، ورفع المشاركون شعارات معارضة لسياسة الرئيس التركي في المنطقة وحاثة على حياد تونس في الأزمة الليبية ومنع انضمامها لأيّ تحالفات مثلما عبّر عن ذلك بوضوح كامل بيان لرئاسة الجمهورية منذ يومين.

ويعتقد مراقبون للشأن التونسي أن الأزمة الحكومية التي تعيشها البلاد لن يكون بمقدور النهضة أن تخرج منها لوحدها وبأسلوب المكابرة، وأن لا خيار لها سوى العودة للمشاورات مع مختلف الكتل البرلمانية وحتى مع الأحزاب غير الممثلة في البرلمان، وخاصة التنسيق المباشر والمستمر مع الرئيس قيس سعيد الذي لا يبدو مرتاحا لحكومة الأمر الواقع.

وكان رئيس الحكومة المكلف الحبيب الجملي قد عرض، الجمعة، تشكيلته على الرئيس سعيد قبل أن يقول إنه سيواصل التدقيق في الأسماء، في موقف أظهر أن الرئيس التونسي قد عارض وجود تسميات غامضة على رأس بعض الوزارات الحساسة، ودعا إلى تعيين أسماء ذات مصداقية خاصة في وزارتي الخارجية والدفاع اللتين يعود أمرهما إليه بصفة مباشرة.

وعقب اللقاء قال الجملي إنه "لن يتم الإعلان عن تشكيلة الحكومة الجديدة الجمعة"، مجددا الحرص على "التثبت من كفاءة المرشحين ونزاهتهم وبعدهم عن الالتزام السياسي".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

رئيس جديد للوزراء في الجزائر لاستعادة ثقة الشعب

عبدالعزيز جراد: متيقن أن برنامج الرئيس يصب في إطار المصلحة الوطنية العليا

أعلنت الرئاسة الجزائرية السبت عن تعيين الرئيس عبدالمجيد تبون لعبدالعزيز جراد في منصب رئيس الوزراء، فيما يبدو أنه خيار آخر من بين خيارات السلطة التي تصبّ كلها في سياق تدوير وجوه ورموز النظام السياسي الذي يطالب الحراك الشعبي بتغييره على اعتبار أن كل عناصره متواطئون في إغراق البلاد في الفساد والأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

انسجام واضح

الجزائر - عيّن الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون السبت عبدالعزيز جراد رئيسا للوزراء، وفق ما جاء في بيان رئاسي نقله التلفزيون الرسمي، لكن هذا التعيين الجديد لا يبدو أنه يحمل معه أيّ بوادر استجابة لمطلب تغيير النظام السياسي الذي ينادي به الجزائريون منذ بداية الاحتجاجات وبالتالي وبحسب التوقعات لا يمكن أن يحظى بالقبول لدى من يرون في النظام الحالي مجرد إعادة تدوير لمنظومة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي أجبره الحراك الشعبي على الاستقالة قبل أشهر.

وذكر البيان أن جراد، الأستاذ الجامعي الحائز على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية، "كُلف بتشكيل حكومة جديدة" خلفا لصبري بوقدوم، وزير الخارجية الذي عُيّن رئيسا للوزراء بالنيابة بعد استقالة نورالدين بدوي في الـ19 من ديسمبر، في يوم تسلم تبون مسؤولياته على رأس البلاد.

وقال جراد، في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الجزائرية، "استقبلت اليوم من طرف رئيس الجمهورية، وكلفني بتشكيل حكومة وأشكره جزيل الشكر على هذه الثقة".

وبثّ التلفزيون الرسمي مشاهد ظهر فيها جراد البالغ 65 عاما يلتقي الرئيس تبون.

وأكد جراد على "ضرورة العمل سويا مع كل كفاءات الوطن وإطارات البلاد والمواطنين والمواطنات من أجل رفع التحديات الاقتصادية والاجتماعية والخروج من هذه المرحلة الصعبة".

وأعرب عن يقينه أن "ما يحتويه برنامج رئيس الجمهورية يمكننا من العمل في إطار المصلحة الوطنية العليا".

وولد جراد في الـ12 من فبراير 1954 بمدينة خنشلة، وهو متحصل على شهادة ليسانس في العلوم السياسية من معهد العلوم السياسية بالجزائر في العام 1976 وشهادة دكتوراه في العلوم السياسية بجامعة باريس في العام 1981، وفق ما ورد في سيرته التي نشرتها وكالة الأنباء الجزائرية.

وسبق أن شغل جراد وظائف رفيعة المستوى إذ كان أمينا عاما لرئاسة الجمهورية (1993 – 1995) وأمينا عاما لوزارة الخارجية بين عامي 2001 و2003، أثناء الولاية الرئاسية الأولى لعبدالعزيز بوتفليقة.

وجراد متحصل أيضا على رتبة أستاذ جامعي منذ 1992 ودرّس في عدة مؤسسات جامعية بالجزائر وفي الخارج، بحسب نفس المصدر. وسبق أن شغل جراد وظائف رفيعة المستوى إذ تولى عدة مسؤوليات منها مدير المدرسة الوطنية للإدارة ما بين 1989 و1992 وكان مستشارا دبلوماسيا برئاسة الجمهورية في سنة 1992 وأمينا عاما لرئاسة الجمهورية (1993 – 1995) ومديرا عاما للوكالة الجزائرية للتعاون الدولي (1996 – 2000) وأمينا عاما لوزارة الخارجية بين عامي 2001 و2003.

وألف رئيس الوزراء الجزائري الجديد عدة مؤلفات ومقالات في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

ويأتي تعيينه بعد أسبوعين من انتخاب عبدالمجيد تبون رئيسا للبلاد إثر انتخابات قاطعها الجزائريون بنسبة عالية (60 بالمئة) وندد بها الحراك الاحتجاجي الشعبي الذي يهزّ البلاد منذ الـ22 من فبراير الماضي.

> التعيين الجديد لا يبدو أنه يحمل معه أيّ بوادر استجابة لمطلب تغيير النظام السياسي الذي ينادي به الجزائريون منذ بداية الاحتجاجات

وأرغمت التظاهرات الحاشدة بوتفليقة الذي حكم البلاد عشرين عاما، على الاستقالة في أبريل من العام الجاري. إلا أن الحراك واصل تعبئته على مدى أشهر، مطالبا برحيل كل مكونات "النظام" الذي يحكم الجزائر.

والجمعة، شارك عشرات الآلاف من الجزائريين مجددا في تظاهرة أسبوعية في شوارع العاصمة، إلا أن الأعداد كانت أقلّ من الأسابيع الماضية.

ويواجه الحراك الشعبي في الجزائر العديد من التحديات التي رافقته منذ انطلاقته في فبراير الماضي، حيث فشل في تصعيد الضغط لمستوى يجبر السلطة على تقديم تنازلات تخدم مطالبه.

في المقابل، عجزت السلطة على تحقيق أبرز أهداف حملتها الدعائية ضد الحراك كما فشلت في حشد الدعم الشعبي اللازم للانتخابات ولتوجهاتها السياسية وخياراتها الجديدة.

لقاء غير مبرمج لرئيس مجلس الأمة الكويتي يثير غضب إيران

الكويت - استدعت الخارجية الإيرانية، السبت، القائم بالأعمال الكويتي في طهران، على خلفية ما أسمته تواصل مسؤولين كويتيين مع أحد "العناصر الانفصالية"، واستضافة الكويت اجتماعا مناوئا لإيران، في إشارة إلى لقاء غير مبرمج بين رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم وضيف أحوازي زار الكويت في سياق ملتقى برلماني.

وقال بيان للخارجية الإيرانية إن القرار يأتي على "خلفية لقاء جمع أحد العناصر الانفصالية بعدد من المسؤولين في الكويت، واستضافة الأخيرة اجتماعا مناوئا لإيران"، دون تسميتهم.

لكن أوساطا كويتية قالت لـ"العرب" إن اللقاء كان لقاء شخصيا ولم يكن له أيّ بعد سياسي وقدم فيه الضيف الأحوازي نسخة من رسالته للماجستير للغانم وكانت بعنوان "الديمقراطية الفريدة في الكويت" كان حصل عليها من جامعة بون في ألمانيا.

ووفق نفس المصادر لاقت الرسالة الإعجاب لدى الباحثين، وأن البعض منهم يفكر في توجيه دعوة إلى الغانم لإلقاء محاضرة في جامعة هامبورج الألمانية حول التجربة الديمقراطية في الكويت.

وأكدت المصادر ذاتها أن الضيف الأحوازي لم يعقد أيّ ندوة عن القضية الأحوازية، لكن جاء في سياق زيارة تقف وراءها جهات إخوانية كويتية وتم خلالها تشكيل هيئة تنفيذية مؤلفة من تسعة برلمانيين لرابطة "برلمانيون لأجل الأحواز"، وأن الجهات الرسمية لا علاقة لها بالزيارة ولم توجه أيّ دعوة له أو لغيره، ما يجعل الموقف الإيراني باستدعاء القائم بالأعمال الكويتي مبالغا فيه.

وتتهم عدة أطراف داخلية وخارجية الحكومة الإيرانية بالتمييز ضد السكان العرب، إذ تحظر عليهم تعلم اللغة العربية، وتحرمهم من المناصب الحكومية، كما مارست سياسات لتغيير الواقع الديموغرافي في مناطقهم.

ويقول مراقبون إن ردة الفعل الإيراني الغاضبة تكشف عن حالة ارتباك عامة في المواقف الإيرانية بسبب تعدد الأزمات الدبلوماسية لطهران وتوتر علاقاتها الخارجية إقليميا ودوليا.

تعاطف دولي مع الصومال بعد هجوم مقديشو

مقديشو - تعرضت العاصمة الصومالية مقديشو السبت إلى أحد أسوأ الهجمات التي يشهدها هذا البلد في الآونة الأخيرة، حيث ذهب ما لا يقل عن 90 شخصا ضحية انفجار شاحنة ملغومة عند نقطة تفتيش كما أصيب العشرات. وكان الهجوم موضوع تعاطف دولي كبير مع الصومال وإدانات عربية وغربية.

وقال وزير الخارجية الصومالي أحمد عوض إن القتلى بينهم العديد من الطلبة ومواطنان تركيان.

وذكر تقرير لمنظمة دولية، طلبت عدم ذكر اسمها، أن عدد القتلى تجاوز الـ90 شخصا. وقال عضو في البرلمان الصومالي إنه أُبلغ بأن عدد القتلى تجاوز الـ90 شخصا منهم 17 من أفراد الشرطة.

وقال عبدالقادر عبدالرحمن حاج أدن، مؤسس خدمة أمن للإسعاف، إن عشرات الأشخاص أصيبوا.

وقال شهود إن فريقا صغيرا من المهندسين الأتراك كان عند نقطة تفتيش إكس – كنترول وقت وقوع الانفجار حيث كان المهندسون يعملون في تشييد طريق من نقطة التفتيش إلى المدينة. وأضافوا أن الانفجار دمر سيارة مهندسين.

وقال وزير الخارجية الصومالي في وقت لاحق إن اثنين من المهندسين الأتراك قتلا في الانفجار، موضحا أن الكثير من القتلى كانوا "طلابا طموحين ورجالا ونساء يعملون بجد".

وأكدت وزارة الخارجية التركية مقتل اثنين من مواطنيها.

وقال علي عبدي علي هوشو، وهو مسؤول في وزارة الشؤون الخارجية، على تويتر إن نقطة التفتيش كانت أيضا نقطة لتحصيل الضرائب.

وبعد الانفجار، قال سبدو علي (55 عاما) الذي يسكن بالقرب من موقع الانفجار إنه غادر منزله وأحصى 13 قتيلا على الأقل. وأضاف "عشرات المصابين كانوا يصرخون طلبا للمساعدة لكن الشرطة فتحت النار على الفور فهرعت عائدا إلى منزلي".

ونُقل المصابون إلى مستشفى المدينة حيث رأى شاهد عشرات الجرحى يصلون إلى المكان في سيارات الإسعاف.

وقالت ممرضة إن المستشفى استقبل أكثر من 100 مصاب.

وتجمع أقارب المصابين أمام المستشفى ووقفوا عند مدخله يبكون ويبحثون عن معلومات عن ذويهم.

وقال رئيس بلدية مقديشو عمر محمود، للصحافيين من مكان الانفجار، إن الحكومة تؤكد إصابة أكثر من 90 مدنيا على الأقل في الانفجار ومعظمهم طلاب.

ولم يتسن الحصول على تعقيب من الشرطة بخصوص عدد القتلى.

ولم تعلن أيّ جهة مسؤوليتها عن الانفجار. لكن حركة الشباب الإسلامية المرتبطة بتنظيم القاعدة تشن مثل هذه الهجمات بانتظام في محاولة لتقويض الحكومة المدعومة من الأمم المتحدة وقوات من الاتحاد الأفريقي.

وكان أسوأ هجوم أسفر عن قتلى واتُّهمت حركة الشباب بالمسؤولية عنه في أكتوبر 2017 عندما انفجرت شاحنة ملغومة بجوار صهريج وقود في مقديشو مما أدى إلى حريق هائل أودى بحياة نحو 600 شخص.

وانبثقت الحركة عن اتحاد المحاكم الإسلامية الذي كان يسيطر في الماضي على وسط وجنوب الصومال وتشير تقديرات إلى أن عدد عناصره بلغ ما بين 5000 و9000. وبايعت الحركة سنة 2010 تنظيم القاعدة.

وفي 2011، أُجبر عناصر حركة الشباب الإسلامية على الفرار من العاصمة الصومالية لكنهم خسروا مذاك العديد من معاقلهم. إلا أنهم لا يزالون يسيطرون على مناطق ريفية في محيطها ويشنّون هجمات ضد السلطات.

وأدانت دول عربية وغربية هجوم مقديشو، من بينها الإمارات ومضر وتركيا والأردن وروسيا.

كما أدانته منظمات وهيئات إقليمية كالبرلمان العربي ومرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية.

وحشية ملغومة

أحزاب موريتانية تعلن اندماجها في الحزب الحاكم

نواكشوط - أعلن حزب "العهد الوطني للديمقراطية" (عادل) المعارض بموريتانيا رسميا الاندماج في حزب "الاتحاد من أجل الجمهورية" الحاكم، قبل ساعات من موعد انعقاد مؤتمر الحزب الحاكم السبت.

ويعد حزب "العهد الوطني للديمقراطية" آخر الأحزاب والتجمعات السياسية التي أعلنت اندماجها في الحزب الحاكم، ومن بينها "تيار راشدون" الذي يرأسه القيادي السابق بحزب (تواصل) الإسلامي عمر الفتح.

وقال رئيس حزب العهد الوطني للديمقراطية، يحيى ولد الوقف، في مؤتمر صحافي عقد ليل الجمعة/السبت بالعاصمة نواكشوط، إن قرار الاندماج في الحزب الحاكم جاء "تقديرا لمتطلبات المرحلة، وما تقتضيه من دعم لبرنامج الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، عبر توطيد القاعدة السياسية التي يستند إليها هذا البرنامج، وتوحيد القوى المختلفة حوله".

وتأسس حزب (عادل) عام 2007 وكان الحزب الذي حكم البلاد خلال حكم الرئيس الأسبق سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله.

ومنذ الإطاحة بولد الشيخ عبدالله في انقلاب عسكري عام 2008، تحول "عادل" إلى حزب معارض، وهو ممثل حاليا في البرلمان بنائبين.

وبدأت فعاليات المؤتمر العام لحزب "الاتحاد من أجل الجمهورية" الحاكم في موريتانيا السبت بقصر المؤتمرات في العاصمة نواكشوط والذي يستمر يومين، ومن المنتظر أن يشهد اختيار رئيس جديد للحزب خلفا لرئيسه السابق سيدي محمد ولد محم، الذي استقال من رئاسته، مارس الماضي. وقال الأمين العام للحزب محمد ولد عبدالفتاح، في كلمة الافتتاح، إن المؤتمر، يهدف لـ"الانفتاح على جميع القوى السياسية التي دعمت مشروع الرئيس الحالي للبلاد محمد ولد الغزواني".

> حزب العهد الوطني للديمقراطية يؤكد أن قرار اندماجه في الحزب الحاكم تقدير لمتطلبات المرحلة وضرورة دعم برنامج الرئيس

ومن المقرر أن يصوت المشاركون في المؤتمر على 9 تعديلات تطال الحزب، ومنها رفع أعداد كل من أعضاء المكتب التنفيذي من 21 إلى 31 عضوا، ونواب رئيس الحزب من 4 إلى 5 نواب، وأعضاء المجلس الوطني من 120 إلى 220 عضواً.

وعلى مدى الأسابيع الماضية، شهد حزب الاتحاد من أجل الجمهورية أزمة بعد ترأس الرئيس السابق للبلاد محمد ولد عبدالعزيز، اجتماعا للجنة تسيير الحزب في الـ21 من نوفمبر الماضي.

ويرى عدد من قادة الحزب، أن اجتماع ولد عبدالعزيز بلجنة تسيير الحزب يشكل "تشويشا" على المشهد السياسي في البلاد.

وتوترت العلاقة بين ولد عبدالعزيز والرئيس الحالي محمد ولد الغزواني بسبب محاولة ولد عبدالعزيز الهيمنة على الحزب الحاكم.

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

الدعوة إلى إعادة تكليف عبدالمهدي مدخل لصفقات سياسية في العراق

كتلة سائرون تعلن قرب التوصل إلى تهدئة من قبل الكتل السياسية لتدارك المأزق

تشير تطورات المشهد السياسي في العراق إلى أن أفق الخروج من المأزق الحالي الذي وصلت إليه الطبقة السياسية ما يزال بعيدا في ظل تصلب مواقف الأحزاب التي لم تتحلّ بعد بالشجاعة للابتعاد عن سلطة طهران عليها، إلى جانب عدم توافق الحسابات السياسية والمصالح مع إرادة المتظاهرين.

الطريق ليس سهلا هذه المرة

بغداد – أضافت رسالة رئيس الجمهورية برهم صالح للبرلمان فصلا جديدا للمأزق الذي وصلت إليه الطبقة السياسية، حيث وضعتها انتفاضة أكتوبر أمام خيارات أبسطها تقديم تنازلات عن البعض من مكاسبها. لكن تلك الأحزاب ومن خلال مواقفها المتواصلة، لا تتجرّأ على الدخول في طريق إبعاد الهيمنة الإيرانية على القرار العراقي.

ولهذا، حين حاصرهم موقف رئيس الجمهورية برفض ثلاثة مرشحين، أوكلوا لأكثر الزعامات امتلاكا للسلاح خارج إطار القانون، مثل (قيس الخزعلي) مهمة المواجهة الاعلامية، حيث طالب برهم صالح بالاختيار ما بين "الإقالة أو الاستقالة"، فيما طالبت كتلته الموالية لإيران (البناء) في رسالة رسمية البرلمان، باتخاذ الإجراءات القانونية ضد الرئيس لأنه لم يخضع إلى الابتزاز الإيراني بإجباره على قبول آخر مرشح لرئاسة الوزراء (أسعد العيداني) وهو نائب رئيس حزب المؤتمر الوطني بزعامة آراس حبيب المعاقب من قبل وزارة الخزانة الأميركية لدعمه الإرهاب.

وعلى المستوى القانوني، ليس من السهل على القوى السياسية داخل البرلمان ومنها البناء، محاسبة رئيس الجمهورية أو إقالته. وقد فسر الكثير من القانونيين تعقيدات وصعوبة ذلك. ووصف الخبير القانوني طارق حرب آليات إعفاء رئيس الجمهورية، وفق المادة 61 من الدستور، بأن "تتم عبر طلب يحدد أسباب الإعفاء وفق أغلبية عدد الأعضاء وليس أغلبية الحضور إذا حنث باليمين الدستورية أو انتهك الدستور أو بسبب الخيانة العظمى، بحيث يتم تصويت النواب على ذلك، ثم تحال المسألة إلى المحكمة الاتحادية العليا لكي تتولى إصدار حكم الإدانة على الرئيس، ثم يقرر مجلس النواب مجددا ذلك بأغلبية الأعضاء ويتم إعفاؤه وليس إقالته أو سحب الثقة منه".

ولهذا، فإن كتلة هادي العامري تعرف هذه الحقائق الدستورية لكنها تناور بهذه القضية كجزء من معركة الإذعان لبرهم صالح، لكي ترغمه على الانصياع لرغباتها معتقدة بأنها ومن خلفها إيران هي التي جاءت به وهي القادرة على خلعه إن خرج عن الطريق.

وقد استغرب الكثير من المتابعين، وبينهم قريبون من العملية السياسية، من التغافل عن المتغيّرات الواضحة والتي غيرت قواعد اللعبة وطرحت قوانينها الجديدة، وإضافة لاعبين مؤثرين إلى المشهد القائم، حسب رأي فرهاد علاءالدين رئيس المجلس الاستشاري العراقي.

وخلّف استمرار التظاهر والاعتصام بوتائر متصاعدة، بعد عمليات القتل والخطف والإخفاء القسري للناشطين المدنيين العزل وبحصيلة إجمالية بلغت نحو 520 شهيدا وأكثر من 20 ألف جريح بينهم 1900 معاق خلال 80 يوما، جوّا سياسيا متوترا وناقما على مستوى الشارع القابل للانفجار بين ساعة وأخرى، إضافة لانفراط العقد السياسي وانسحاب بعض الكتل والأحزاب من الائتلافات السياسية المعلنة.

ووفق المعطيات السياسية الحالية المرتبكة، وبحسب مراقبين، هناك سيناريوهان اثنان يتقدمان على غيرهما في اللحظة الراهنة.

ويتوقع السيناريو الأول وصول الأمور إلى تقاطعات شديدة منشأها عدم استسلام كتلة البناء لمطالبات الشارع المنتفض بضرورة ترشيح شخص مستقل عن الأحزاب يدير حكومة مؤقتة ويحضّر لانتخابات مبكرة يرافقها صمود رئيس الجمهورية برهم صالح بوجه الضغط والابتزاز الإيراني الذي كشف عنه رئيس إقليم كردستان نيجيرفان البرزاني، والذي يرى مطلعون بأنها مجاملة سياسية أكثر منها حقيقية، إلى جانب إصرار كتلة سائرون على مواقفها المعلنة.

> على المستوى القانوني ليس من السهل على القوى السياسية داخل البرلمان ومنها كتلة البناء محاسبة رئيس الجمهورية أو إقالته

وفق ذلك، تضغط كتلة البناء لتمرير طلب إعفاء رئيس الجمهورية من منصبه، وقد تحضّر ضدّه لائحة مخالفاته للدستور، وترفعها بعد موافقة البرلمان إلى المحكمة الاتحادية، ليغطي المنصب محله رئيس البرلمان الحالي محمد الحلبوسي وهو الرقم الثالث الذي تبقّى لإيران. وبذلك تدخل البلاد في فوضى بعد أن تكررت انتهاكات تلك الأحزاب للدستور.

فيما يتوقع السيناريو الثاني الدخول في مزاد الصفقات مجددا والذي اعتادوا عليه مخرجا لأزماتهم خلال السنوات السابقة. لكن الطريق ليس سهلا هذه المرة في ضوء أضخم مستجد وهو الانتفاضة التي رفض شبابها وناشطوها لحد اللحظة الدخول في مسرح المساومات السياسية، إضافة إلى أن ما سارت عليه كتلة سائرون قبل الأول من أكتوبر الماضي في المناورة واستخدام الشارع لتقوية مواقفها، قد انتهى الآن.

وتعد الدعوة إلى تجديد تكليف رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي برئاسة الوزراء مدخلا من مداخل الصفقات الجديدة. وقد عبّر عن هذه الرغبة عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني ماجد شكالي في تحدّ صارخ لإرادة المنتفضين بإقالته. وقد سارعت كتلة سائرون إلى وصف الأمر بأنه عملية تضليل للرأي العام والتفاف على إرادة الشعب.

وتسربت أخبار من داخل أوساط الأحزاب السياسية تفيد بأنها تجري حوارات للخروج بمرشح جديد يحقق رضا لدى الجمهور. وصرح النائب بدر الزيادي من كتلة سائرون "أن الساعات القادمة ستشهد تهدئة من قبل الكتل السياسية لتدارك الوضع من الانزلاق، ومحاولة لملمة الوضع من قبل جميع الأطراف لتهدئة الشارع وينتهي هذا المشهد الشائك وفق ما تريده المرجعية والمتظاهرون".

من جانبها، تتحرك القوى المقابلة لكتلة البناء والتي تضم عددا من الكتل وعلى رأسها سائرون، لاختيار مرشح لرئاسة الوزراء يصادق عليه رئيس الجمهورية.

وأعلن أسعد المرشدي عن تيار الحكمة "أن الكتل المعارضة وهي الحكمة وسائرون والوطنية والنصر ستتحرك من أجل اختيار رئيس وزراء مستقل بعد التفاوض مع البناء والقوى السنية الأخرى".

وأوضح المرشدي أن "الوضع لن يتحمل المزيد من التأخير وسيتم حسم جميع القضايا الخلافية الأسبوع المقبل بضمان تكليف رئيس الوزراء الجديد".

ورغم ذلك، فهذه التصريحات والمواقف الإعلامية لا تزيل قلق الشارع العراقي من إصرار كتلة "البناء" الموالية لطهران على مواقفها المعادية لإرادة المنتفضين، بل هي تواصل توجيه الرسائل المتعددة للإيحاء بأنها ما زالت الماسكة بخيوط اللعبة السياسية، رغم انكشاف خيوط تبعيتها المطلقة لإيران.

ووفق مراقبين سيقود هذا التصلب القوى الأخرى خصوصا كتلة مقتدى الصدر إلى الدخول بتفاهمات جديدة على حساب دماء الشهداء والمنتفضين الذين يتوقع تصعيدهم للحملة ضد الطبقة السياسية الفاسدة والقاتلة.

رحيل مصطفى العلوي عميد الصحافة المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - توفي مصطفى العلوي مؤسس ومدير نشر جريدة "الأسبوع الصحفي" السبت في الرباط عن عمر يناهز الـ83 عاما.

ويعتبر العلوي قيدوم وعميد الصحافة المغربية. وهو من مؤسسي النقابة الوطنية للصحافة المغربية، ومؤسس جريدة "مشاهد" الموقوفة، و"أخبار الدنيا" التي تعرضت للمنع و"الدنيا بخير". كما كان مديرا عاما لجريدة "الأسبوع الصحفي"، ورئيس تحريرها، واشتهر بعموده اللاذع "الحقيقة الضائعة".

وأكد نورالدين مفتاح، ناشر أسبوعية "الأيام"، أن العلوي يعتبر "مؤسس أقدم الصحف الخاصة في البلاد، وصحافي على عهد ثلاثة ملوك، وشاهد على أهم الأحداث في تاريخ المغرب المستقل".

وقال عبدالله البقالي، رئيس النقابة الوطنية للصحافة المغربية، إنه "المعلم الحقيقي في المجال الإعلامي والتأليف، حيث أنه تميز بأسلوبه الخاص في الممارسة الصحافية، بحيث يستحيل أن نجد شخصا آخر يشبهه في كتاباته وتحليلاته. لذلك، فقدنا، اليوم، تجربة ونموذجا ناجحا في الصحافة المغربية وله شعبية كبيرة".

فيما يرى حسن اليوسفي المغاري، باحث في الإعلام والاتصال والكاتب العام للمعهد العالي للصحافة والإعلام بالدار البيضاء، أن "العلوي يعتبر أستاذ أساتذة الصحافة المغربية وشاهد على ثلاثة عصور".

وأضاف "لن أنسى ما حييت وصيتك لي في حديثي معك: الصحافي هو ضميره ومبادئه.. الصحافي لا يباع ولا يشترى".

واعتبرت الصحف التي أسسها مصطفى العلوي منذ خمسينات القرن الماضي ناجحة وتعتمد معايير جودة المحتوى وهو ما جعل شرائح واسعة من المهتمين يتابعون ما تنشره جريدته "الأسبوع الصحفي".

وأكد مصطفى الفن، رئيس تحرير موقع "أدرار"، أن "عميد الصحافة المغربية كان صحافيا لا يخاف ويقترب من النار ومن الملفات الحساسة ويتنفس المهنة ولا يمكن أن يعيش خارجها".

ولفت الكاريكاريست الدحدوح عبدالغني إلى أن مصطفى العلوي كان من الصحافيين الأوائل الذي شجع رسامي الكاريكاتير المغاربة على النشر في الستينات وكان أحيانا يفرد الصفحة الأولى لجريدته "أخبار الدنيا" كاملة للكاريكاتير.

ويعتبر مصطفى العلوي الصحافي المغربي الوحيد الذي أصدر لحد الآن أكبر عدد من الصحف والبالغ عددها 15 عنوانا. وإلى جانب مهنة الصحافة، يعتبر العلوي مؤرخا وكاتبا، حيث أصدر كتابا بعنوان "صحافيّ وثلاثة ملوك"، يحكي فيه عن أحداث عاشها في تاريخ المغرب طيلة عقود من الزمن، ووثق فيه أحداثا ووقائع من تاريخ المغرب، ثم كتاب "الحسن الثاني الملك المظلوم" الذي ذكر فيه وقائع مثيرة مع الملك الراحل الحسن الثاني، بشأن حماية مصادر الأخبار.

اهتمام باكستاني على أعلى مستوى بتجربة التسامح في الإمارات

إسلام آباد – حظي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة، باستقبال كل من رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان، وكذلك من الرئيس عارف علوي، ما يؤشر إلى اهتمام باكستاني رسمي وعلى أعلى مستوى بتجربة التسامح في الإمارات ونجاح خيار الانفتاح على الأديان والعقائد المختلفة في جذب الاهتمام الدولي الواسع كونه أرضية ضرورية لمواجهة التطرف والإرهاب الذي بات يهدد أمن العالم.

وقالت وسائل إعلام باكستانية إن خان وعلوي، تناولا في اجتماعين منفصلين مع الشيخ نهيان بن مبارك العلاقات الثنائية بين باكستان والإمارات وسبل تنميتها في مختلف المجالات.

وافتتح عارف علوي جناح المكتبة الدائم لدولة الإمارات في المكتبة الوطنية الباكستانية بحضور فردوس عاشق عوان، مستشارة رئيس الوزراء الباكستاني لشؤون الإعلام وشهريار أفريدي وزير الحدود وحمد عبيد الزعابي سفير الإمارات في إسلام آباد.

ويضم جناح الإمارات في المكتبة الوطنية الباكستانية بإسلام آباد 5 آلاف كتاب وعنوان، ويعد إضافة نوعية وثرية للمكتبات في باكستان لما تحويه من مصادر متنوعة وخدمات متطورة تلبي احتياجات طلبة العلم والباحثين.

التوصل إلى خارطة طريق للسلام في دارفور

جوبا – توصلت الحكومة السودانية وتسع حركات مسلحة إلى خريطة طريق السبت لإنهاء النزاع الدامي الذي يعصف بإقليم دارفور منذ 16 عاما.

وتشتمل خريطة الطريق على مختلف المسائل التي يتعين على الأطراف مناقشتها خلال جولة المفاوضات الأخيرة في جوبا، عاصمة جنوب السودان.

وقال أحمد محمد، ممثل الجبهة الثورية السودانية التي تضم تسع حركات مسلحة مشاركة في محادثات مع الحكومة، "نعتقد أنها خطوة مهمة". وأضاف أنّ "هذه الخطوة تساهم بالتأكيد في التوصل إلى سلام دائم في دارفور، كما تسمح باستكمال المسار الانتقالي في السودان من دون صدامات وعراقيل".

وبين البنود التي جرى الاتفاق على تناولها، جذور النزاع في دارفور وعودة اللاجئين والنازحين وتقاسم السلطة ودمج القوى المسلحة في الجيش الوطني.

كما تنص الورقة على أن تنظر الحكومة السودانية في مسائل الممتلكات على غرار تلك التي دمّرت خلال النزاع.

ومنذ أسبوعين، تتباحث الخرطوم بشأن نزاع دارفور مع عدة جماعات مسلحة، في لقاءات تستضيفها عاصمة جنوب السودان وتندرج في إطار الجهود الهادفة إلى إنهاء النزاعات في دارفور (غرب) والنيل الأزرق (وسط) وكردفان (وسط).

وكانت الجماعات المشاركة في المباحثات خاضت نزاعات دامية مع نظام الرئيس السابق عمر البشير رفضا لسياسات التهميش. غير أنّ الحكومة الانتقالية برئاسة عبدالله حمدوك جعلت من مسألة السلام في تلك المناطق واحدة من أولوياتها.

واندلعت الاشتباكات في دارفور عام 2003 حين رفعت أقليات إثنية السلاح في وجه حكومة الرئيس البشير لاتهامها إياه بتهميشها.

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

أردوغان السلطان الذي يغرق في المتوسط

التاريخ يعيد نفسه في ليبيا ويجلب معه الفناء لآخر معاقل الإسلام السياسي

لم يكترث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأيّ دعوة وجهت إليه لوقف نزيف الدماء في الشمال السوري، ويبدو أنه لا يعير أيّ اهتمام لأيّ نداء بعدم إرسال مرتزقته للقتال إلى جانب الميليشيات المسلحة في طرابلس الليبية. الرئيس التركي لم يرض بعد غروره السلطوي وتطلعه لبناء إمبراطوريته، مستعينا بأدوات داخلية عربية لا تزال تراهن على "أمجاد الدولة العثمانية" الغابرة وتحن إلى الاستعمار الذي لا ينتهي إلا بـ"الخوازيق".

أحمد فايز القدوة
صحافي فلسطيني

في الطريق إلى «جحيم الحرب»

يتحرك أردوغان على أكثر من جبهة في سبيل غاية واحدة وهي إنقاذ ما يمكن إنقاذه من معاقل تيار الإسلام السياسي الذي خسر الكثير في البلدان العربية خلال السنوات الثماني الأخيرة. الرئيس التركي يعدّ اليوم "رمزا" للإسلام السياسي السني، وهو يدرك جيدا أن خسارة الحركات والفصائل والأذرع المختلفة للأرض تمثل انتكاسة حتمية لمشروع "الخلافة" والإمبراطورية الإسلامية التي يخطط لإعادة تأسيسها وفقا لرؤية إخوانية خالصة.

لم تكن ليبيا سوى قاعدة أساسية وجد فيها الإسلاميون ملجأ بعد الضربات المتتالية التي تلقوها في أكثر من مكان. فبعد هزيمة مشروعهم في مصر عام 2013 ثم تحييد غزة (التهدئة مع إسرائيل) وخسارة السودان (سقوط نظام عمر حسن البشير) وتراجع دور الإسلاميين في سوريا، أجبر الرئيس التركي اليوم على القتال بنفسه للدفاع عن آخر معاقل الإسلام السياسي.

لا يخلو التدخل التركي في ليبيا من دوافع أيديولوجية بحتة، فالأمر يشبه إلى حد بعيد ما جرى في الشمال السوري ويجري حاليا في إدلب تحديدا. فطرابلس وإدلب مدينتان تمثلان أهم المعاقل العسكرية الأساسية التي لا تزال فعّالة ونشطة لخدمة مشروع تيار الإسلام السياسي السني في المنطقة وتعد خسارتهما انتكاسة كبرى للحركات الإسلامية والجماعات المتطرفة.

فأردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية والمعروف بتقلباته السياسية ومزاجيته المتهورة يعمل على استغلال حالة التشتت الحاصلة في سياسات الولايات المتحدة وابتعادها الكبير عن المنطقة من أجل إعادة الروح لمشروع أثبت فشله في المنطقة بعد تجربة ما يعرف بـ"ثورات الربيع العربي"، التي أنهكت البلدان العربية بالحروب والفوضى ودفعت بها للاستقواء بالخارج.

والرئيس التركي يستسيغ اللعب على التناقضات بين الولايات المتحدة وروسيا ويحاول الآن "البيع والشراء" في ليبيا لهدف واضح عماده الحفاظ على مشروع جماعة الإخوان المسلمين والذي تمثل "حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا" واجهته المعلنة.

إدامة الفوضى

بعد أشهر قليلة من اندلاع ثورة فبراير العام 2011 كانت هناك مخاوف غربية من أصحاب اللحى الذين يقاتلون إلى جانب الثوار في معركتهم ضد نظام العقيد معمر القذافي، لكن سرعان ما عملت الدوحة عبر ذراعها الإعلامية قناة الجزيرة على التقليل من مخاطر هؤلاء على مشروع التغيير في ليبيا. فبعد هذه السنوات عرف العالم حقيقة هؤلاء المقاتلين ولحساب من يعملون.

في ليبيا اليوم، هناك جيش وطني يسعى جاهدا لاستعادة الدولة، حسب ما أكد قادته في أكثر من مناسبة، وفي الجانب الآخر هناك ميليشيات مسلحة إسلامية تعمل على الإبقاء على حالة الفوضى التي سادت منذ العام 2011 إلى ما لانهاية.

البلد يعج بالثروات الطبيعية. النفط والغاز هما الأساسيان في معركة السيطرة على ليبيا. الميليشيات مستفيدة بشكل أساسي من عائدات النفط، وهناك تقارير دولية تشير إلى أن شركات قطرية تركية تعمل على "سرقة" هذا النفط تحت أعين الميليشيات. تلك الميليشيات تدعم تحركاتها ونفوذها عن طريق تهريب الذهب الأسود دون حسيب ولا رقيب من حكومة ضعيفة في طرابلس.

منذ فبراير 2011 كانت ليبيا مسرحا لحرب السيطرة على آبار النفط. الجميع تدخل من أجل الفوز بنصيب من كعكة الحرب لصالحه. كان الهدف المعلن لقوى أجنبية هو حماية الشعب الليبي من بطش نظام القذافي، لكن ما اكتشفه الناس هناك أن الشركات الأجنبية تسابقت على أخذ نصيبها من النفط بأثمان بخسة. فتركيا وقطر، اللتان استعانتا - بعد فتوى مفتي الإخوان يوسف القرضاوي - بحلف شمال الأطلسي (الناتو) للتسريع في إسقاط نظام القذافي، كانتا أكثر دولتين حرصا على تنفيذ المخطط حيث قايضتا دولا غربية بنفط ليبيا مقابل تثبيت حكم الميليشيات. كان هناك مخطط متكامل عملت عليه الدوحة وأنقرة لغايات أيديولوجية وحسابات سياسية لها علاقة بتثبيت حكم الإسلاميين وإدامة الفوضى في البلد.

بعد نحو ثماني سنوات من حكم الميليشيات، وجد قادة تيار الإسلام السياسي أنهم يخسرون معقلا مهمّا مع تقدم الجيش الليبي لإنهاء سطوة الميليشيات وإعادة بناء الدولة وفقا لمقاييس مدنية بعيدة عن حسابات أنقرة والدوحة.

التقدم الميداني وخسارة معقل مهم أجبر الرئيس التركي على البحث عن أيّ وسيلة تمنع سقوط طرابلس بأيدي الجيش.

لم يكن أردوغان يهتم كثيرا لأمر البلد الغارق في الفوضى، ما يهمّه هو الحفاظ على حكم الإسلاميين، إذ لا يريد تقديم مساعدة لبسط الأمن والاستقرار ولفظ كل الجماعات المتطرفة، بل هو يعرض خدماته لإرسال مرتزقته للدفاع عن آخر المعاقل الإسلامية.

بلا حلفاء

رغم ترويج النظام التركي أن الاتفاقية مع حكومة فايز السراج تؤثر على التوازنات الإقليمية والدولية في ظل السباق للسيطرة على مصادر الطاقة في شرق المتوسط، إلا أنها لا تخفي خطة تركية قطرية إخوانية لإيجاد مبررات التدخل العسكري في ليبيا لحماية حكم الميليشيات الإسلامية.

ويتحرك الرئيس التركي داخليا عبر البرلمان لشرعنة تدخله العسكري، فيبدو حديثه عن انتظار موافقة البرلمان مبالغا فيه في ظل عدم حصوله على أيّ إجماع خارجي حول تحركاته وخاصة من دول الجوار الليبي تونس والجزائر حيث رفضتا أيّ تدخلات خارجية. فلا داعم خارجيا لتحركات أردوغان سوى النظام القطري، الذي سبق ليبيا في بناء قواعد عسكرية تركية.

سيكون الاختبار الأول لأردوغان في مهمته الميدانية العسكرية في ليبيا يتمثل في كيفية إيصال جنوده إلى طرابلس في ضوء تطويقها برا وبحرا وجوا من قبل الجيش الليبي. هناك منفذ لتركيا وهو عبر تونس، لكن موقفها الأخير والوضع الداخلي فيها لا يسمح لقادتها بالمقامرة بمثل هكذا تحرك، خاصة أن السياسة الخارجية التونسية عرفت خلال السنوات الأخيرة بالحياد المعلن من طرفي النزاع في ليبيا.

لا يبدو أن التهور التركي في ليبيا سيكون في صالح البلد الغارق في الفوضى، فهناك ميليشيات مسلحة متطرفة يمكنها أن تفعل ما يمكن من أجل البقاء في السلطة والتحكم في ثروات البلاد. وهناك أيضا أردوغان الباحث عن حلول لأزماته الداخلية بفتح جبهات خارجية يسهل إشعالها، لكن يصعب على أي أحد إطفاؤها.

من يكسب المعركة

لا تبدو عملية استعادة طرابلس من أيدي الميليشيات سهلة، فالجيش الليبي الذي بدأ هجومه في أبريل الماضي واستطاع خلال فترة وجيزة الاقتراب من العاصمة

> أردوغان لم يهتم كثيرا لأمر البلد الغارق في الفوضى، ما يهمّه هو الحفاظ على حكم الإسلاميين، ولا يريد تقديم مساعدة لبسط الأمن والاستقرار ولفظ كل الجماعات المتطرفة، بل هو يعرض خدماته لإرسال مرتزقته للدفاع عن آخر المعاقل الإسلامية

حسابات توازن القوى ما بعد الاتفاق العسكري التركي – الليبي

يشار ياكش
كاتب في موقع أحوال تركية

وقعت تركيا مذكرتي تفاهم مع ليبيا في السابع والعشرين من نوفمبر، إحداهما للتعاون العسكري والأخرى لترسيم الحدود البحرية في شرق البحر المتوسط.

قد تغير هاتان المذكرتان الأوضاع في شرق البحر المتوسط وربما تزيدان من تعقيد الأزمة الليبية.

ويشكّل التعاون العسكري المسألة الجوهرية في الاتفاق الذي ستبنى عليه الاستراتيجية التركية في حوض المتوسط، بعد أن باتت ليبيا دولة تسيطر عليها عدة مجموعات مسلحة، لكن ثلاثا منها أكثر أهمية نسبياً.

تقع إحداها في طرابلس وتسمّى حكومة الوفاق الوطني. إنها متحدة من الناحية النظرية مع حكومة طبرق المنافسة لها، لكنهما في الواقع على خلاف مع بعضهما البعض. فهي لا تسيطر إلا على 6 بالمئة من أراضي ليبيا، لاسيما محافظة طرابلس التي تهيمن عليها جماعة الإخوان المسلمين وتتلقى الدعم بشكل أساسي من تركيا وقطر.

وتسمى الحكومة الثانية، مجلس النواب، وتتمركز في طبرق. وهي تتألف من أعضاء البرلمان الليبي الذين يعارضون جماعة الإخوان المسلمين. وهي تسيطر على ما يقرب من ثلاثة أرباع مساحة البلاد البالغة 1.7 مليون كيلومتر مربع وتدعمها سياسيا مصر وفرنسا والأردن والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وتحظى أيضا بدعم من المشير خليفة حفتر الذي شنّ عملية عسكرية لانتزاع السيطرة على طرابلس في شهر أبريل.

وتنشط الحكومة الثالثة في الجنوب، على الحدود مع السودان وتشاد والنيجر، وتسيطر على 18 بالمئة من أراضي ليبيا.

تحدثت تركيا بمبالغة حول أهمية اتفاقها مع ليبيا. وفي إشارة إلى تصريح مسؤول تركي لم تذكر اسمه، ذكرت وسائل الإعلام التركية أنه لا يوجد أيّ شك في إرسال قوات إلى ليبيا، لكن أنقرة قد ترسل مدربين أو مستشارين إذا قدمت السلطات الليبية طلبا رسميا.

وقد يؤدي تدخل تركيا في الأزمة الليبية إلى ترجيح كفة التوازن العسكري لصالح حكومة طرابلس، لكن من الصعب التنبؤ إلى أيّ مدى. فقد حاصرت قوات حفتر طرابلس منذ شهور، لكن حكومة الوفاق الوطني صدّتها حتى الآن. وبعد توقيع تركيا الاتفاق مع حكومة طرابلس، أعلن حفتر أنه سيعتبر القوات التركية في ليبيا هدفا مشروعا.

والتطور الأكثر أهمية في الأزمة الليبية في الآونة الأخيرة هو تدخل روسيا في صف حكومة طبرق. فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في أوائل نوفمبر أن روسيا قد أرسلت قوات الجيش النظامي إلى ليبيا بالإضافة إلى مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية الذين يقاتلون بالفعل إلى جانب حفتر.

هذا وضع محرج بالنسبة إلى تركيا أن تقف إلى جانب طرف معارض لروسيا في أرض دولة ثالثة. ربما تبذل روسيا قصارى جهدها لتجنب استعداء أنقرة، لأنها تشن حملة ناجحة لإبعاد تركيا عن حلف شمال الأطلسي (الناتو). وليبيا مهمة بالنسبة إلى روسيا بالنظر إلى ثروتها الطاقية الكبرى، لكن موسكو لديها مصلحة أكبر في إبقاء تركيا إلى صفها.

> تركيا تدعم حكومة الوفاق الوطني في طرابلس التي لا تسيطر إلا على مساحة صغيرة لا تتجاوز الـ6 بالمئة من أراضي ليبيا، لاسيما محافظة طرابلس التي تهيمن عليها جماعة الإخوان المسلمين وتتلقى الدعم بشكل أساسي من أنقرة وقطر

الشيء نفسه يمكن أن ينطبق على مصر. يفترض اتفاق الحدود البحرية الموقع بين مصر والقبارصة اليونانيين واليونان أن جزر قبرص وكريت لديها رفوفها القارية الخاصة. لذلك، فإن الحدود البحرية هي الخط الفاصل بين الخط الساحلي المصري والحدود الجنوبية للرفوف القارية في جزيرتي كريت وقبرص.

يمتد هذا الحد البحري بشكل طبيعي شمالا عندما يُفترض أن جزيرتي كريت وقبرص ليست لهما رفوف قارية، كما هو الحال في الاتفاق التركي الليبي. من خلال تحريك الخط الأوسط إلى الشمال، ستكسب مصر مساحة قدرها 40 ألف ميل مربع من المناطق البحرية. يبقى أن نرى ما إذا كانت القاهرة ستلتزم بالاتفاق الذي وقعته مع القبارصة اليونانيين واليونان أو تطلب مراجعته بعد الإشارة إلى المزايا التي يمنحها الاتفاق التركي الليبي لمصر.

تتجه الأزمة الليبية نحو مرحلة أكثر تعقيدا. إذا تغلب المشير خليفة حفتر على حكومة طرابلس، فقد تفقد تركيا الميزة التي اكتسبتها من خلال التوقيع على اتفاق الحدود البحرية، لأن المشير قد يشجبها. قد يفعل ذلك على الرغم من أن الاتفاق يوسع الحدود البحرية لليبيا.

ليبيا تحت وصاية الباب العالي

2020 سنة العراق.. وإيران أيضا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بدأت في العراق ولن تنتهي في العراق. لا تزال ارتجاجات الزلزال العراقي الذي وقع في العام 2003 تتردّد إلى اليوم في أرجاء المنطقة كلّها في ضوء الخلل في التوازن الإقليمي الذي تسبّبت به إدارة جورج بوش الابن. ما حصل في العام 2003، بعد دخول الأميركيين إلى بغداد، لم يكن مجرّد إسقاط للنظام القائم، الذي كان في حاجة إلى من يسقطه في ضوء كل الأخطاء التي ارتكبها.

ستكون السنة 2020 سنة التحولات الكبيرة في العراق، وهي تحولات لا بدّ أن ترتدّ على إيران نفسها. لكن السؤال الذي سيطرح نفسه أكثر فأكثر هو هل يمكن إعادة تركيب العراق وما طبيعة النظام الذي سيخلف النظام الذي أثبت فشله الذريع منذ 2003

ما حصل، على الصعيد العملي، كان أهمّ من ذلك بكثير. في 2003، انهار النظام الإقليمي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الإمبراطورية العثمانية في عشرينات القرن الماضي.

كان العراق أحد الأعمدة التي قام عليها هذا النظام الإقليمي، كما كانت حدوده مع إيران تفصل "بين حضارتين كبيرتين في المنطقة"، على حد تعبير الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران. بكلام آخر، إن الشرق الأوسط والخليج ما زالا يعانيان إلى اليوم من هذا الخلل الاستراتيجي الناجم عن سقوط العراق وزوال حدوده مع إيران وتقديمه على صحن من فضّة إليها.

كلّ ما يمكن قوله في هذه الأيّام إن النظام الذي تأسس في العام 2003، مباشرة بعد الاجتياح الأميركي للعراق، انتهى في العام 2019. ما الذي ينتظر العراق والمنطقة كلّها، بما في ذلك إيران في السنة 2020؟

ليس مبالغة توقع أن تكون 2020 سنة إيران أيضا. مستقبل النظام الإيراني يتقرّر في العراق، كذلك مستقبل المنطقة كلّها بما في ذلك سوريا ولبنان، في حين تبدو قضيّة فلسطين في ثلاجة إلى إشعار آخر بعدما طغى الحدث العراقي وما تلاه على كلّ ما عداه من أحداث.

من الواضح، في ظلّ المعطيات الإقليمية، أنّ ثمة حاجة إلى إعادة تركيب المنطقة بعدما استطاعت إيران تفتيت دول عدّة من بينها العراق وسوريا ولبنان الذي أصبح على شفا انهيار اقتصادي يهدّد تركيبته الاجتماعية والسلام الأهلي فيه ومستقبل كلّ مواطن.

كان العراق في أساس الانطلاقة الجديدة للمشروع التوسّعي الإيراني الذي تسعى إدارة دونالد ترامب إلى وضع حدّ له منذ سنوات عدّة وصولا إلى فرض المزيد من العقوبات على "الجمهورية الإسلامية" التي أسّسها آية الله الخميني في العام 1979.

قام وقتذاك نظام استطاع تغيير الشرق الأوسط بعدما استثمر إلى حدّ كبير في الميليشيات المذهبية التي سيطرت على لبنان وجزء من اليمن واستطاعت إبقاء بشار الأسد في دمشق، كما ضمّت العراق الذي صار مع الوقت في أساس تراجع المشروع الإيراني وإفلاسه.

كان الفشل في العراق في البداية أميركيا. صار مع مرور الوقت إيرانيا. ما تبيّن في نهاية المطاف أنّ إيران تستطيع أن تدمّر، لكنّها لا تستطيع أن تبني وأن مشروعها قائم على الهدم نظرا إلى أن في أساس هذا المشروع الاستثمار في الغرائز المذهبية وتأجيجها بغية تبرير دور الميليشيات المذهبية في السيطرة على مرافق الدولة. يظل ما حلّ بلبنان المثل الحيّ الأفضل على ذلك.

لعبت الإدارات الأميركية المتلاحقة منذ العام 2003 كلّ الأدوار المطلوبة منها لتسهيل مهمّة إيران في العراق. دخل قادة الميليشيات المذهبية بغداد، وهي ميليشيات تابعة لأحزاب عراقية تابعة بدورها لإيران، على الدبابة الأميركية في اللحظة التي سقط فيها تمثال صدّام حسين في العاصمة العراقية. كان ذلك في التاسع من نيسان – أبريل 2003. منذ ذلك اليوم، لم يتوقّف التمدّد الإيراني في العراق، خصوصا بعد القرار الأميركي بتهميش السنّة العرب وحل الجيش العراقي ثمّ تشكيل المجلس الانتقالي.

لم يحدث شيء بالصدفة في العراق، بما في ذلك الانسحاب الأميركي في السنة 2011 في عهد باراك أوباما. جاء ظهور "داعش" بعد ذلك، وهو ظهور لم تكن إيران بعيدة عنه، لتبرير قيام "الحشد الشعبي" وتوفير شرعية له. كان مطلوبا في كلّ وقت حلول "الحشد" الشعبي، الذي ليس سوى مجموعة ميليشيات مذهبية مكان الجيش العراقي، وذلك كي يلعب "الحشد" الدور الذي يلعبه "الحرس الثوري" في إيران.

هناك أمران تجاهلتهما إيران في سياق سعيها إلى السيطرة على العراق. كان الأمر الأوّل أن شيعة العراق ما زالوا يؤمنون بالعراق وأن الروح الوطنية العراقية، التي برزت في حرب 1980 – 1988 ما زالت حيّة. هذه الروح الوطنية شكّلت حاجزا وقف دون تقدّم إيران في جنوب العراق عندما اختل التوازن العسكري لمصلحتها في أثناء تلك الحرب. هذه الروح الوطنية تتجاهلها إيران في كلّ مكان تعمل فيه على فرض سيطرتها، بما في ذلك لبنان. من بين أهمّ ما كشفته الثورة الشعبية في لبنان، وهي ثورة مستمرّة منذ السابع عشر من تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي، أن لا فارق بين شيعي وسنّي ومسيحي ودرزي في لبنان. يريد الجميع العيش في وطن يتساوى فيه كلّ مواطنيه ولا تحكمه ميليشيا تابعة لـ"حزب الله" أو أدوات مسيحية تابعة لهذه الميليشيا.

أمّا الأمر الثاني الذي غاب عن بال النظام الإيراني فهو أنّ ليس في الإمكان ممارسة الهيمنة خارج حدود إيران من دون اقتصاد قويّ. فوق ذلك كلّه، ليس لدى إيران نموذج ناجح تقدّمه في أي مجال من المجالات. إن الفشل الاقتصادي الإيراني جعل "الجمهورية الإسلامية" عاجزة عن مواجهة العقوبات الأميركية التي ستزداد في السنة 2020.

ما الذي ستفعله إيران أمام فشلها في العراق، وهو فشل بلغ ذروته بوضع رئيس الجمهورية برهم صالح استقالته في تصرّف مجلس النواب ردًا على سعي طهران إلى فرض ميليشيوي رئيسا للوزراء. ما تؤكده ردود فعل رجل عاقل مثل برهم صالح، غير معاد لإيران، أنّ شيئا ما تغيّر في العمق في العراق. معنى ذلك أنّ لا مستقبل لـ"الجمهورية الإسلامية" في العراق وأن الثورة الشعبية التي يشهدها البلد، إنّما هي ثورة على إيران قبل أيّ شيء آخر.

ستكون السنة 2020 سنة التحولات الكبيرة في العراق، وهي تحولات لا بدّ أن ترتدّ على إيران نفسها. لكن السؤال الذي سيطرح نفسه أكثر فأكثر هو هل يمكن إعادة تركيب العراق، وما طبيعة النظام الذي سيخلف النظام الذي أثبت فشله الذريع منذ 2003، وهو نظام أسّس له الاحتلال الأميركي وكانت إيران المستفيد الأوّل منه؟

هناك أسئلة عراقية من دون أجوبة. الثابت الوحيد أن الخلل الذي خلّفه سقوط العراق مستمرّ ومعه تستمرّ الانعكاسات على المنطقة كلّها.

استغلت إيران طويلا هذا الخلل، لكن الوقت حان كي تعاني هي الأخرى منه. وهذا ما سيظهر بوضوح ليس بعده وضوح في السنة الجديدة التي ستكون سنة العراق وإيران في الوقت ذاته.

قصة احتلال عجيب

علي الصراف
كاتب عراقي

ما الذي يجعل العراقيين واللبنانيين يتظاهرون من دون انقطاع، ولو تحت زخات الرصاص؟ أهو الفقر؟ أهو الفساد؟ أهو البطالة؟ أهو البؤس والإحباط؟

كل هذا، صحيح. ولكن هناك سبب آخر أهم، هو أن هذين البلدين واقعان تحت الاحتلال. وهو احتلال ليس كأي احتلال.

الاحتلال لا يُطاق، فكيف إذا كان همجيا صادرا عن معتقدات جاهلية، ولا ينتسب إلى عالم اليوم، يسعد بسفك الدماء، ولا يقيم وزنا للقيم الإنسانية، ولا يعرف معنى الدولة، ويقوم على فرضيات أجهل من الجهل نفسه.

الاحتلال الإيراني للعراق ولبنان لا يريد أن يرعى حتى مصالح شعب إيران، ولا يقدم له شيئا. وسوى الخراب، فإنه لا يقصد تنمية ولا اقتصادا ولا استقرارا اجتماعيا ولا علاقات متوازنة مع العالم. وإذ يعيش في الماضي ليستولد منه أحقادا طائفية، فإنه غير معني بالمستقبل أيضا.

وهو إذ يستعين بميليشيات، وعصابات مسلحة فليس لأنه يستعيد استراتيجيا إسماعيل شاه الصفوي التي تقصد التسلل بغرض التفكيك والإفساد، فحسب، بل لأنه يريد لها أن تكون أداة للفوضى الدائمة، حتى بعد أن يقر لها القرار.

وهذا نمط من الحياة يجعل كل الخاضعين له كأنهم يعيشون في غابة، كل شيء في طبائعها بدائي وعشوائي ويقوم على مصالح وتسويات لا أساس لها ولا قاعدة ولا معيار. كل شيء فيها يتقرر من تحت الطاولة، حيث تتحرك أيادي "الخذ والهات"، من تعيين الوزراء ورئيسهم ونوابه ومديريه إلى آخر شرطي مرور.

هذا هو نظام الحياة الذي يرعاه الولي "الفقيه" في العراق ولبنان لكأنه فقيه تخريب وإفساد. وتلك هي عمامته، لا أكثر ولا أقل.

ضع نفسك في بيئة كهذه، وجرّب ما تعني لبضع سنوات، ولسوف ترى أن الموت فيها أكثر رحمة بكثير مما تفرضه عليك من ظلم وقهر وإحباط

لا شيء بحد ذاته هو المشكلة، بل كل شيء. لأنك كيفما درت، دارت عليك بقية الدوائر. فلو وجدت عملا يُنجيك من الفقر والبطالة، ظل الظلم قائما. ولو تواطأت مع مصيبة، انقلبت على رأسك أخرى. وهكذا ظلم يتبعه ظلم. وظلمات تغشاها ظلمات، في العيش، في الثقافة، في نمط الكلام، في العلاقة مع الجيران، في البيع والشراء، في دوائر الدولة، في الجامعات والمدارس، في القضاء، في كل شيء لتجد نفسك في النهاية غارقا في مستنقع ضخم، لا تعرف كيف دخلته، ولا كيف تخرج منه.

هذا هو "الفقه" الذي يفرضه عليك احتلالٌ ليس كأي احتلال. وهذه هي الدورة، التي ظل العراقيون يدورون فيها 16 عاما، وحولها لواء الحرس الثوري الإيراني في لبنان، بقيادة حسن نصرالله، في 30 عاما، إلى نمط حياة، إما أن تقبله، واما أن "تنفلق"، حتى بلغت الجرأة برئيس تابع لهذا اللواء أن قال لشعبه "ارحلوا إذا كان مش عاجبكم".

ولا تعرف على أي شعب سيكون رئيسا إذا رحل الشعب وبقيت الأغنام؟أ

ثم انظر إلى ما جناه الشعب الإيراني من النزعة التوسعية لنظامه، ولن تجد إلا الخراب. مئات المليارات بددت من دون طائل، بينما ظلت إيران تعيش على أقل مما كانت تعيش عليه قبل أربعين عاما. كأن ساعة الحياة ما دارت على منقلبات. ومثلما يجوع ويفقر العراقيون واللبنانيون، يجوع ويفقر الإيرانيون.

ويفخر قاسم سليماني أنه "خاض كل حروب إيران خارج أراضيها"، ولم يسأله أحد "لماذا الحروب من الأساس؟".

يمكن المرء أن يجزم أن الإيرانيين لمّا خرجوا للتظاهرات، ما كانوا ليحتجوا على شيء محدد. إنما فعلوا ذلك تحت وطأة القهر العام، لا تحت وطأة مشكلة واحدة.

المشكلات الاقتصادية يمكن حلها. بضعة موارد إضافية، أو صفقات، أو قروض، يمكنها أن تفتح الأبواب. وقد تتسنى مكافحة الفساد ببعض إجراءات وقوانين. والشباب قد تتوفر لهم وظائف. والتعليم قد يمكن رفع مستواه. ولكن في بيئة خرافية، نبعت من خيالات مريضة، ومشاغل فقهية تفوح منها العفونة، فإن أي علاج سرعان ما يُصبح من رابع المستحيلات. لأنها بيئة كفيلة بأن تحول السياسة والاقتصاد والعلم، وكل شيء آخر، إلى هراء. بل وتحول الناس إلى قوارض تنهش بعضها بعضا، والكل ضحايا. ويغمر علاقاتهم بأنفسهم العفن نفسه. لا أحد يملك أفقا، ولا بدائل ولا خيارات، إلا الموت، فهو أرحم.

الاحتلال الإيراني للعراق ولبنان لا يريد أن يرعى حتى مصالح شعب إيران، ولا يقدم له شيئا. وسوى الخراب، فإنه لا يقصد تنمية ولا اقتصادا ولا استقرارا اجتماعيا ولا علاقات متوازنة مع العالم

شيء لم يسبق حتى لأعنف الأساطير أن توصلت إليه، إنه بؤس أطبق عليه الظلام، وأطبق فوق الظلام ظلام.

تلك هي القصة، وتلك هي مصائر الفشل التي فرضتها ميليشيات الولي الفقيه على عشرات الملايين في العراق ولبنان وإيران.

إنها قصة احتلال عجيب، لا مثيل له ، لا فائدة ترتجى منه، ولا منافع لشركات أو احتكارات. والميليشيات هي ذاتها الميليشيات. مجرد مجموعات من الغلمان تستبيح وتفسد وتنتهك وهي ذاتها من المحرومين الذين دارت عليهم بقية الدوائر.

أفهل يمكن المرء أن ينقم على أي مجرم هناك؟ أنظر في العفن الذي يغمره، وبقايا الأشلاء التي مزقها بأظافره، وبقع الدم على أسماله، ودموع ضحاياه. وسترى إنه زومبي، ولد من حكاية خرافية، وجاء ليحكم باسم الله.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

استعجال الانتخابات محاولة من إسلاميي السودان لإرباك الوضع

تحركات السلطة الانتقالية لتقويض الحركة الإسلامية وقياداتها لم تأت أُكلها بعد

فئة تغذّي عملية التعجيل بالانتخابات

طفت على السطح دعوات للتعجيل بإجراء الانتخابات البرلمانية في السودان، على وقع عدم تمكن الحكومة من تخطي كثير من العقبات السياسية والاقتصادية والأمنية. وروّجت قوى مدنية لذلك كوسيلة لتجاوز التحديات. ربما يكون ذلك حقا ولكن أيضا قد يُراد منه باطل، لأن تدشين انتخابات في هذا التوقيت، وقبل موعدها المقرر في الوثيقة الدستورية بنحو ثلاث سنوات، يلتقي مع مصلحة الحركة الإسلامية والأحزاب التابعة لها.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

جاءت أقوى القذائف في أكثر من مناسبة على لسان الصادق المهدي زعيم حزب الأمة القومي، بذريعة أن الحكومة غير قادرة على التعامل مع الأزمات المتزاحمة عليها، ورأى أن الخروج من هذا المأزق يستوجب تسليم البلاد لحكومة مدنية منتخبة تتعامل مع الوضع وتعقيداته، ويمنحها الشعب الثقة مباشرة ويتولى محاسبتها، حال تعثرها أو فشلها.

خرج هذا التقدير، وغيره من التكهنات التي تدور في هذا الفلك، من رحم حالة تشبه الانسداد تعيشها البلاد اليوم، قيل إن مسؤوليتها الظاهرة تقع على تحالف قوى الحرية والتغيير الذي اختار رئيس الحكومة وغالبية الوزراء وأصبحت تحركاتهم مكبلة بحزمة كبيرة من القيود، ويتحمل مسؤوليتها الباطنة ما يوصف بـ"الدولة العميقة". وهذا يثير الآن قوى حزبية عديدة تعتقد أن هيمنة قيادات في التحالف على العملية السياسية أفضت إلى الخمول، وفتحت المجال لوضع عثرات في طريق التطورات.

> القوى المدنية الجديدة تعمل لتنظيم صفوفها، واكتسبت أرضا سياسية واسعة، وإذا نجحت في ترتيب أوراقها، ستحكم قبضتها على المشهد العام في السودان

مع كل عجز تواجهه السلطة الانتقالية بشقيها، مجلس السيادة والحكومة، تتعالى أصوات بأنها مؤقتة ولتسيير الأعمال فقط ومكبلة بقيود سياسية وعسكرية. ظهر ذلك في التعاطي مع مفاوضات السلام الدائرة مع الجبهة الثورية كممثلة للحركات المسلحة، وبدا العجز واضحا في إقناع قياداتها بحلول حاسمة. وخضعت محادثات جوبا لأخذ ورد ومساومات ومراوغات أخرّت الحلول المقترحة على مسارات متعددة، وأدخلتها دوامات عميقة.

كما أن الانتخابات تزداد حيوية مصحوبة بأصداء مكتومة حتى الآن، بحجة أنها المخرج الديمقراطي المناسب لتجاوز معضلة عدم وجود التمثيل المدني الكامل في السلطة، وبالتالي تخطي عقبة تمكين الإسلاميين تماما، لأن خطوات التصدي تتطلب إرادة ورغبة وقوة دفع كبيرة ومساندة شعبية.

ذيول عسكرية وجيوب مدنية

قبضت جهات عسكرية وإسلامية على فكرة الدعوة للانتخابات، ورحبت بها وشجعت الذيول والجيوب التابعة لها على مساندتها. ربما يكون المهدي وأمثاله من الصادقين في الدعوة، لكن من تلقفوها سريعا لديهم أغراض أخرى ونوايا غير حسنة. فاستعجالها يحقق جملة من الفوائد لبعضهم ويؤدي التأخير إلى مجموعة من الخسائر التي يصعب تعويضها لاحقا.

تنتاب قوى مدنية مخاوف من أن الخطوات التي نفذت لتطهير المؤسسة العسكرية من بقايا نظام الرئيس المعزول عمر حسن البشير لم تبلغ العظم بعد، ولا تزال هناك قيادات تنتمي إليه تلوّح بالانقلاب العسكري، أو تحول دون الإصلاح الشامل.

لم يستطع رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان الاقتراب ممّن يمثلون تهديدا للنظام الجديد، حفاظا على التماسك أو خوفا من ردود فعل غير محسوبة. وهذه الفئة تغذّي في صورة مستترة عملية استعجال الانتخابات التي تصبح بالتبعية ذات أولوية قصوى على غيرها من ملفات التنظيف ومنع التمكين والعقاب.

في الوقت الذي ترى قوى حزبية أن وجود قيادات مدنية منتخبة يحقق هدف التطهير، تصاعد صوت الدوائر المستهدفة بعملية التطهير في اتجاه معاكس. فالفريق الأول يتصور أن الانتخابات كفيلة بفرز قيادات واعية سياسيا بخطورة مرحلة تستوجب الحسم مع بقايا نظام البشير، في حين يبدو الفريق الثاني مقتنعا بأن الوصول إلى هذه النقطة صعب المنال، في ظل عدم نضج الأجواء التي تسمح بصعود زعامات جديدة لم تتبلور في جعبتها الأفكار السياسية اللازمة التي تمكنها من اختراق صفوف الجماهير والحفاظ عليها مستقبلا، ولو كانت هناك أعداد غفيرة وقفت بجانب قوى الحرية والتغيير، وفي القلب منها تجمع المهنيين.

ينقص هؤلاء الخبرة على الأرض، ويفتقرون للتجربة والممارسة في إدارة العملية الانتخابية، ما يجعل حصولهم على نسبة عالية من الأصوات تمكنهم من تشكيل البرلمان واختيار رئيس الحكومة عملية ليست هينة. لذلك يتمسك الفريق الذي صعد على أكتاف الحراك الثوري بالتريث وعدم استعجال إجراء الانتخابات، والانتظار إلى حين موعدها بعد 38 شهرا من انتهاء فترة السلطة الانتقالية المشكلة في نهاية أغسطس الماضي.

الجهة الوحيدة التي تمتلك التنظيم والقواعد والمال والحنكة، هي بقايا النظام السابق وأنصارهم في الشارع وأصحاب المصالح، والنفوذ أيضا. فتحركات السلطة الانتقالية لم تأت أكلها جيدا، لأجل تقويض الحركة الإسلامية وقياداتها والأحزاب التابعة لها، مثل حزب المؤتمر الوطني الحاكم سابقا، وحزب المؤتمر الشعبي الذي أسسه الراحل حسن الترابي، وحزب الإصلاح بقيادة غازي صلاح الدين. ناهيك عمّن تحالفوا معهم في السر والعلن من أحزاب تاريخية في لحظات معينة، على رأسها حزب الأمة القومي، والحزب الاتحادي الديمقراطي.

تحالف الأزمات

كل هؤلاء يدركون أن مرور الوقت في غير مصلحتهم. فالقوى المدنية الجديدة تعمل لتنظيم صفوفها، واكتسبت أرضا سياسية واسعة، وإذا نجحت في ترتيب أوراقها وحافظت على حالة الزخم الشعبي التي حصدتها مع اندلاع الثورة في ديسمبر من العام الماضي حتى تكللت جهودها بقطف ثمرتها وعزل البشير، ستحكم قبضتها على المشهد العام، وتتحول إلى تهديد للأحزاب التقليدية التي تتكئ في قوتها على تحالف ديني صوفي، لكنه لا يخلو من تقاطعات في نهاية المطاف مع تيار الإسلام السياسي.

تسيطر الهواجس على أعضاء هذا التحالف الضمني الذي تنتابه حالة من العشق السياسي في وقت المحن والأزمات. وهو ما وضع الدعوة لاستعجال الانتخابات وتكرار الصادق المهدي العزف على وترها من وقت لآخر محل شبهات كثيرة، وقفز بها في خانة حبل الإنقاذ الأخير لهم جميعا، إذ يقود التأخير إلى مزيد من الإجراءات الحكومية لتقليص نفوذ القوى المحسوبة على نظام البشير، وتلك التي استفادت منه وجنت من ورائه مكاسب.

ترى قوى الحرية والتغيير أن خطرا كبيرا يدهمها، يكمن في استمرار تغلغل هؤلاء في عجلات الدولة، ويجب اجتثاثهم بتوسيع نطاق الخطوات التي تقصقص أجنحتهم المتشعبة في المؤسسات المدنية والعسكرية. والخطوة المقبلة من الضروري أن تطاول كل الكيانات المسلحة التي اخترعها نظام البشير، لأنها الذراع التي تمكّن فلول النظام السابق والمتحالفين معهم من إحباط عملية التقويض واستعادة التمكين.

يدفع إسلاميو السودان والمتعاونون معهم نحو الانتخابات قبل أوانها لإرباك حكومة عبدالله حمدوك، وتأكيد عجزها عن مجابهة الأزمات، وأن عليها أن تخرج منها عبر حل يدغدغ مشاعر الناس. وبدأ عدد العارفين بأهداف هذه الدعوة الخبيثة يتسع تدريجيا، ويشكل مقاومة أو حصنا ضد التعجيل. وهي حالة تبدو غريبة. ففي كل الدول تتلهف الشعوب على الانتخابات، بينما في السودان يطالبون بالتمهل فيها، لأن ضررها قد يكون أكثر من نفعها، ويصل إلى درجة إجهاض دور ثورة السودانيين الباسلة.

يستند الداعون إلى الانتخابات على الشكل الحضاري الذي تمثله، وشعاراته الديمقراطية التي تجذب قوى غربية عديدة وتراها المعبر الوحيد لتجاوز العقبات. وإذا لم تحرز الحكومة نتائج ملموسة وتتخطى جانبا من المشكلات التي تواجهها ستجد قوى مدنية طموحة نفسها أمام استحقاق لم تستعد له جيدا، يحقق للحركة الإسلامية ما لم تستطع تحقيقه بمناكفاتها المباشرة في الشارع خلال الفترة الماضية.

تطبيق التفاهمات الروسية – التركية في إدلب بالنار والدم

رانيا مصطفى

هدف العملية العسكرية الأخيرة للنظام السوري وميليشياته المدعومة بغطاء جوي روسي، هو الوصول إلى معرّة النعمان، من أجل فتحه أمام الحركة التجارية تطبيقا للاتفاقات المنجزة على مراحل بين ضامني أستانة.

الحملة الأخيرة بدأت هجومها البري في التاسع عشر من الشهر الجاري، بعد قصف جوي استمر لشهر؛ والحقيقة أن بداية الحملة كانت في نيسان(أبريل) الماضي، وتوقفت في آب (أغسطس)، بعد سيطرة النظام على مناطق واسعة في ريف حماه الشمالي وريف إدلب الجنوبي والجنوب الشرقي، لتُستكمَل الشهر الجاري، بسيطرة النظام على البلدات القريبة من معرة النعمان، مع إخلاء الأخيرة من سكانها، إضافة إلى موجات نزوح شملت 200 ألف شخص من مدينة سراقب القريبة باتجاه أريحا والمناطق الحدودية أو باتجاه ريف حلب، حيث تسيطر فصائل تابعة لتركيا.

مصير معرة النعمان غير محسوم، فقد توقفت المعارك بطلب تركي من روسيا، اذ زار وفد تركي رفيع المستوى روسيا، مطلع الأسبوع الماضي، للتفاوض على تفاصيل تقنية تتعلق بكيفية تطبيق اتفاق سوتشي المبرم في أيلول (سبتمبر) 2018، حول المنطقة المنزوعة السلاح، والخالية من المتشددين، وفتح الطرق الاستراتيجية.

لم تعترض تركيا على العملية العسكرية الأخيرة التي يبدو أنها تنفذ بالتوافق معها، لكنها تخشى موجات نزوح جديدة باتجاه حدودها التي أغلقتها أمام السوريين الآتين من مناطق إدلب، إلا مَن قَبلَ منهم الإقامة في المنطقة "الآمنة"، بين تل أبيض ورأس العين شرق الفرات، وهم قلة قليلة، اذ لا ضمانات للأمن والأمان في تلك المناطق، فضلا عن استهجان هؤلاء النازحين رغبة تركيا في إحداث تغيير ديموغرافي في منطقة "نبع السلام"، التي تسيطر عليها فصائل تابعة لها، وتفضيلهم البقاء في مناطق قريبة، بانتظار فرصة للعودة إلى ديارهم.

المفاوضات التي شهدتها موسكو واستمرت ثلاثة أيام هي لإنجاز اتفاق جديد يخص إدلب، كاستكمال لسلسلة الاتفاقات بين الطرفين، التي تنجز ما لم يتم الاتفاق عليه في اجتماعات أستانة الـ14، التي عقدت على مدى سنتين ونصف سنة و يمكن وصفها بأنها اتفاقات غير مكتملة، تحتاج إلى سلسلة من مراحل التصعيد العسكري والقتل والتهجير، ثم إبرام تفاهمات جديدة.

وما أنجز ضمن مسار أستانة هو مقايضات تركية – روسية، بموافقة إيرانية. مقايضة حلب الشرقية، بعد تدميرها، بمناطق درع الفرات في جرابلس والباب، ثم اتفاق تهجير الغوطة الشرقية، في مقابل سيطرة تركيا والفصائل الإسلامية التابعة لها على عفرين، وإسكان نازحي الغوطة فيها، بعد تهجير قسم من سكانها الأكراد، وممارسة انتهاكات بحق من بقي.

اتفاق آخرانجز هذه السنة بين موسكو وأنقرة، في شرق الفرات، بعد الانسحاب الأميركي، ثم إعادة تموضع القوات الأميركية حول حقول النفط والغاز؛ اذ سيطرت تركيا وفصائل سورية تابعة لها، على مناطق "نبع السلام"، بعد عملية عسكرية تركية عنيفة، في مقابل عودة قوات حرس الحدود التابعة للنظام إلى المنطقة، وسيطرة الجيش السوري على الطرق الرئيسية وعقدة تل تمر وعين عيسى بريف الرقة، وتنظيم دوريات روسية مكثفة في المنطقة، هذا عدا عن اتفاق يخص منبج، ومحادثات حول تل رفعت.

ملامح الإتفاق الروسي – التركي الجديد تتوضّح، بسماح أنقرة لموسكو بتطبيق اتفاق سوتشي الخاص بالمنطقة العازلة في إدلب، بالنار، وسيطرة شرطة عسكرية تركية روسية على الطريق الدولي في معرة النعمان، فيما يسيطر النظام على أجزاء في ريف حماه الشمالي، وطرد الجماعات المتطرفة متمثلة بهيئة تحرير الشام من هذه المناطق، المنزوعة السلاح، وربما سيتم السماح بعودة الأهالي، مع إمكان تجول مخابرات النظام وشرطته فيها، بالتالي اعتقال المطلوبين.

أما الجانب التركي فسيحصل في المقابل على وعود من روسيا، وربما من النظام – اذ يتواجد وزير خارجيته وليد المعلم في موسكوبالتزامن مع المحادثات –بحل قوات سوريا الديمقراطية وإنهاء مشروع الإدارة الذاتية، بالتالي تأمين الحدود التركية من خطر الوحدات الكردية.

هنا تتلاقى مصالح موسكو وأنقرة ودمشق التي ترغب في عودة الفصائل الكردية إلى حضنها كليا، فيما لا يزال "التأكيد على وحدة الأراضي السورية واستقلاليتها" متداولا في كل التفاهمات بين روسيا وتركيا وإيران، وفي كل التصريحات، وهو لا يعني طرد الاحتلالات، لكنّه يصادر المشروع الكردي الانفصالي، ولإيجاد حل نهائي للحالة الفصائلية، كما أن انعقاد اللجنة الدستورية، ومشروع صياغة الدستور هو منجز لتوافقات ثلاثي أستانة.

لا جديد في هذا الاتفاق، إن صحّت التكهنات في شأنه، فهو تطبيق لاتفاقات سابقة؛ اذ سلمت مناطق شرق الحسكة للنظام منذ سنتين وفق اتفاق أستانة 4، فيما توجّب على تركيا العمل لفتح الطريق الدولي بموجب أستانة 6، وحل هيئة تحرير الشام، في كل اتفاقات أستانة وفي اتفاق سوتشي حول المنطقة العازلة، وإنهاء الحالة الفصائلية، باتجاه فصائل تتبع كلياً لتركيا على غرار الجيش الوطني وفصائل غصن الزيتون ودرع الفرات؛ الأمر الذي عجزت أنقرة عن تطبيقه منفردة، من دون الحاجة إلى تصعيد عسكري روسي ومن جيش النظام.

سمحت تركيا للجيش الوطني بدخول إدلب، ويبدو أنها تريده للفصل بين مناطق سيطرة النظام ومناطق المعارضة، لكن هيئة تحرير الشام منعته، واشترطت مشاركته في القتال على الجبهات الأمامية، باعتبار أن بإمكانه فتح جبهات باتجاه مناطق النظام المجاورة له، من مناطق سيطرته في ريف حلب الجنوبي.

لا يزال الوضع في إدلب مربكا، وهي آخر المناطق المشتعلة، ترتيب حلّها يأتي على مراحل دموية، مع انعدام قدرة تركيا على فرض الاتفاقات على هيئة تحرير الشام، ومع وجود جهاديين أكثر تشددا في مناطق ريف اللاذقية، قد يحتاج إنهاؤهم إلى تدخلات من قوات التحالف الدولي، باشرتها هذا العام، باستهداف مقر لحراس الدين، وقتل زعيم تنظيم داعش أبوبكر البغدادي.

ورغم تصريحات الرئيس الأميركي، دونالد ترامب حول إدلب، إلا أن واشنطن حاضرة غائبة في كل التفاهمات الروسية – التركية، كما كانت حاضرة في مؤتمر أستانة الأول في 4 أيار (مايو) 2017، بصفة مراقب.

بقي القول إن ما أنجز على الأرض السورية يبدو كأنه انتصار للنظام الذي تحاول روسيا إعادة تأهيله، فيما يبدو القبول به دولياً غير ممكن، ولن يُسقط الأوروبيون أو الأميركيون عقوباتهم إلا بتغيير سياسي يفرضه الروس على النظام.

بانتظار فرصة للعودة إلى ديارهم

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

مكافحة الإرهاب مهمة ليست سهلة في الولايات المتحدة

تحديات كبيرة أمام أجهزة الاستخبارات الأميركية في مواجهة تهديدات الداخل والخارج

تتخذ أجهزة الاستخبارات في الولايات المتحدة إجراءات استثنائية لمنع وقوع هجمات إرهابية مماثلة لاعتداءات الحادي عشر من سبتمبر العام 2001 الشهيرة، ولم تتوان تلك الأجهزة عن فتح مواجهة شاملة مع الجماعات المتطرفة حول العالم لمنع وصول الأعمال الإرهابية إلى قلب الولايات المتحدة، لكن كيف تبدو معادلة الخطر في بلد يتسم ببيئة أمنية وطنية معقدة، في ظل وجود مخاوف من مخاطر اليمين المتطرف؟

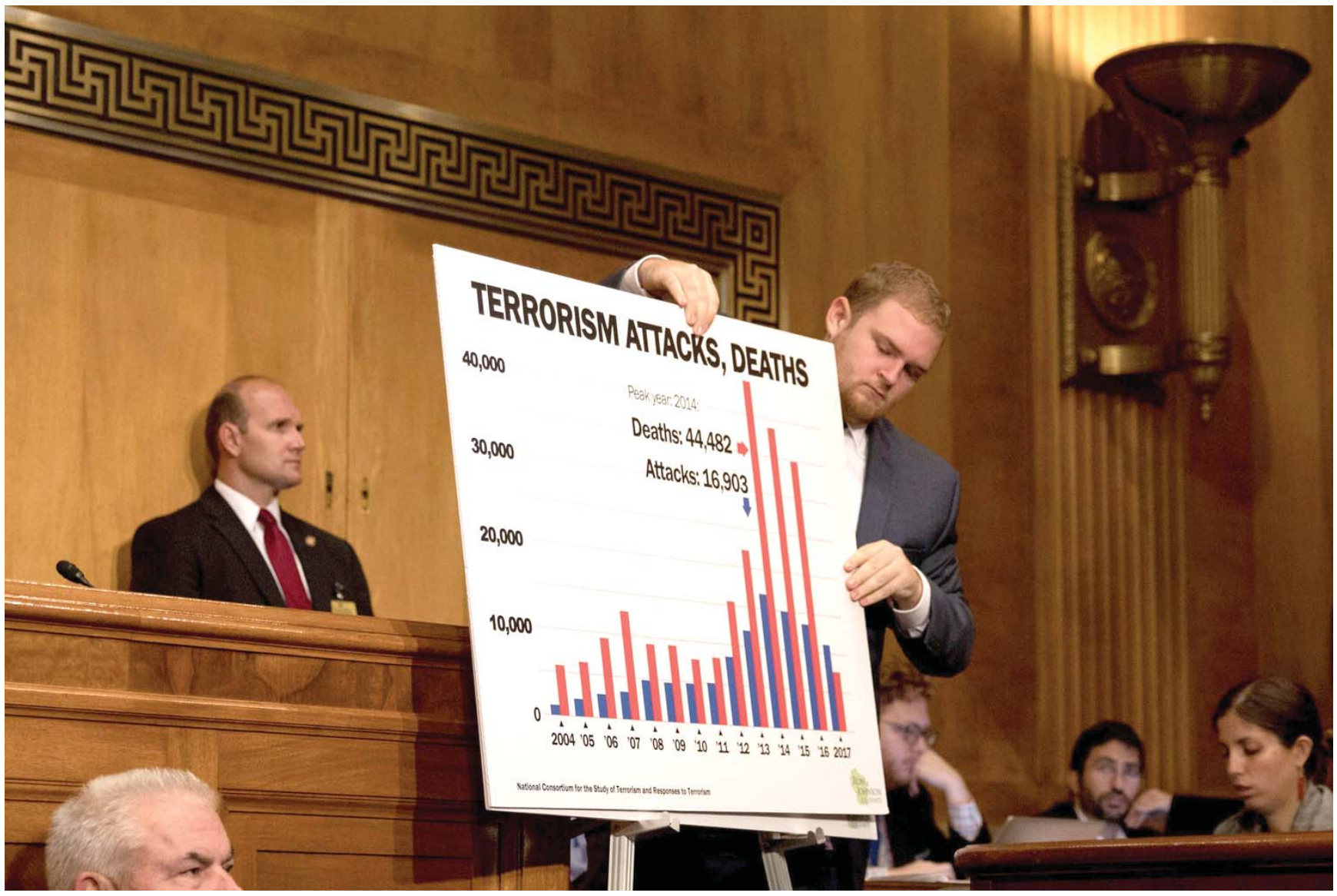

الحد من الخسائر أولوية أميركية

واشنطن - **يشكل الإرهاب المحلي التحدي الرئيسي الأبرز في الولايات المتحدة في ضوء إدارات متعددة تعمل على مكافحة الإرهاب في بلد ذاق ويلاته منذ هجمات دموية قاسية في الحادي عشر من سبتمبر 2001. فالحكومات الأميركية المتعاقبة منذ ذلك التاريخ الدموي لم تتغافل عن ملاحقة كل العناصر الإرهابية حول العالم ويبدو أن مهمة إنهاء الخطر ما تزال معقدة في الداخل، وهو ما دفع القائم بأعمال المركز القومي لمكافحة الإرهاب روسل ترافرز إلى التحذير من تنامي عدد المتطرفين الذين يعيشون في الولايات المتحدة.**

ويقول ترافرز إن على الولايات المتحدة عدم الشعور بالرضا من الوضع القائم في طرق مكافحة الإرهاب في الخارج، فهي "لا تزال تواجه تهديدا منتشرا ومتعدد الأشكال يضم متطرفين عنيفين محليين، وفروع تنظيم الدولة الإسلامية والجماعات التي تدور في فلك تنظيم القاعدة وإيران ووكلائها ومن بينهم حزب الله والميليشيات الشيعية في العراق وراديكاليون من اليمين المتطرف".

ويضيف في محاضرة، نظمها معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، أن الشبكات الإرهابية سالفة الذكر ماهرة بشكل خاص في استغلال التكنولوجيا، والاتصالات المشفرة للتخطيط العملياتي وتنشر الدعاية وتنقل المعرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتعتمد على الطائرات دون طيار والمتفجرات والاغتيالات وتستخدم وثائق احتيالية عالية الجودة للتهرب من أمن الحدود.

ولا يستبعد ترافرز أن هذه الجماعات المتطرفة تجري تجارب على استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، ولم يغفل أنها شبكات مبدعة في مجال التجنيد تستهدف السكان والشباب المستضعفين.

ويعتقد أن الجماعات المتطرفة لم تقم بهجوم ناجح واسع النطاق في الغرب منذ بعض الوقت على غرار هجوم تنظيم القاعدة على مقر صحيفة "شارلي إيبدو" في باريس العام 2015، وهجوم آخر ضد ملهى "رينا" بإسطنبول في العام 2017. كما يرى أن هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية والقبض على قادتها وقتلهم نجحت في الحد من احتمال وقوع هجمات واسعة النطاق.

ويرى ترافرز أن منع وقوع هجمات واسعة النطاق يعود بالأساس إلى الجانب الإيجابي لجهود بناء القدرات التي أجرتها الدول المتحالفة والتحسينات التي أُدخلت على تبادل المعلومات العالمية وأمن الحدود.

وكان ترافرز، الذي عيّن في منصبه مديرا للمركز القومي لمكافحة الإرهاب في أغسطس الماضي، قد أخبر مجلس النواب أنه يعتقد أن موت زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبوبكر البغدادي لن يكون له تأثير يذكر على العمليات اليومية ضد التنظيم المتطرف.

مخاطر في الداخل

يسلط مدير المركز القومي لمكافحة الإرهاب الضوء على أن البنية الأمنية الأميركية لن تكون خالية من المخاطر على الرغم من الخطوات الكبيرة التي تحققت في الجهود الأميركية لمكافحة الإرهاب على مدار الأعوام الثمانية عشر الماضية.

ويقول إنه في ظل وجود تهديدات متنامية من جانب دول ترعى الإرهاب وتنظيمات متطرفة تتبنى العنف، من الضروري على القادة داخل الحكومة وخارجها أن يفكروا بتروّ في كيفية تحديد أولوياتهم، لتحسين مصادر مكافحة الإرهاب وتجنب التراخي في مواجهة هذه الآفة.

ويوضح أن هناك مزيجا من العوامل الشخصية والجماعية والمجتمعية والاجتماعية السياسية والأيديولوجية المستمرة في توليد التطرف وحشد الناس للعنف، مشيرا إلى وجود ما يقرب من أربعة أضعاف عدد الأفراد المتطرفين الذي كان موجودا زمن أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001.

وأكد أن قاعدة البيانات الأميركية للإرهابيين المعروفين أو المشتبه بهم قد نمت بمعدل عشرين مرة منذ ذلك الحين. ومع ازدياد عدد السكان المتطرفين ستنخفض قدرة الولايات المتحدة على تحديد الإرهابيين والقبض عليهم وقتلهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن الهجرة من أفريقيا تُولّد التطرف في صفوف العناصر من أقصى اليمين ضد اللاجئين وطالبي اللجوء في أوروبا. ويتطلب ازدهار المجتمع الراديكالي بذل جهود قوية لمنع الإرهاب، حسب قوله.

وقال إنه نظرا لأن التهديدات تدور حول الأشخاص والشبكات، فقد أنفق مجتمع الأمن القومي الأميركي قدراً هائلاً من الطاقة في بناء مقاربة متعددة الجوانب للتدقيق في الوافدين إلى الولايات المتحدة على مدار الثمانية عشر عاماً الماضية، مشيرا إلى خضوع نحو 3.2 مليون شخص للفحص يومياً.

وأوضح أن وحدات مكافحة الإرهاب تنتج حاليا ملفات أكثر ثراء وتستخدم التكنولوجيا بشكل أفضل. وتقوم بإجراء فحص سري في الوقت الفعلي لدعم قوائم المراقبة غير المصنفة، وعند الإمكان، يستند إلى المقاييس الحيوية للتأكد من نية المشتبه بهم الذين يعتزمون الدخول إلى الولايات المتحدة.

وكشف أنه لا توجد مؤشرات في الوقت الراهن على أن الجماعات الإرهابية حاولت استغلال برنامج قبول اللاجئين في الولايات المتحدة للدخول على مدار العقد الماضي، وقال "حتى الآن، تمكّن شخصان فقط من دخول الولايات المتحدة كلاجئين ونفذا لاحقاً هجمات على أراضيها، وكلاهما وقع استقطابهما من جانب الجماعات المتطرفة بعد الدخول. وحتى الآن، كان أداء نظام الفحص والتدقيق جيداً للغاية".

ويؤكد أن عمليات جمع المعلومات الاستخبارية الشاملة أمر ضروري لرصد التهديدات المحلية التي قد تتحول إلى تهديدات ضد الولايات المتحدة. داعيا إلى التركيز على كل شيء بدءاً من الجماعات المتطرفة الهامشية غير المنتسبة. ويقول إنه نظراً لأن الولايات المتحدة تحدّ من انتشار قواتها والعناصر التابعة لها في الخارج، لاسيما في العراق وسوريا، فسيكون لديها عدد أقل من مصادر الذكاء الإنساني وستتضاءل اتصالاتها مع الشركاء على الأرض ووتيرة التنسيق معهم.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد وعد خلال حملته الانتخابية العام 2016 بوضع حد لـ"الحروب التي لا تنتهي". وسبق أن أعلن خفضا كبيرا لعدد الجنود الأميركيين المنتشرين في سوريا ويعتزم القيام بالأمر نفسه في أفغانستان.

تضاؤل المعلومات

تشكل المعلومات وتبادلها بين أجهزة الاستخبارات المنتشرة في العالم وسيلة مهمة لمكافحة الإرهاب والحدّ من انتشاره وتنفيذ مخططاته في الهجوم على مناطق حيوية وأهداف مدنية في بلدان غربية وعربية على حد سواء. ويقول ترافرز إن البيانات تشكل قوام مكافحة الإرهاب، لكنه يعتقد أن البيانات غير الكاملة والغامضة أحيانا وغير الدقيقة في كثير من الأحيان تشكل تحديا هائلا لمحللي المركز القومي لمكافحة الإرهاب، مشيرا إلى أن المركز الأميركي لديه نسبة إشارة إلى تشويش سيئة للغاية.

وقال إنه على سبيل المثال تتلقى السفارات والقنصليات حوالي 300 تهديد سنوياً، في حين يتلقى مركز عمليات المركز الوطني لمكافحة الإرهاب نحو 10 آلاف تقرير مرتبط بالإرهاب يومياً، تحتوي على حوالي 16000 اسم. وعلى الرغم من أن معظم هذه التهديدات ليست موثوقة أو قابلة للتنفيذ، إلا أنه لا يمكن تجاهلها.

ويؤكد أن هناك تحديات كثيرة في الداخل الأميركي من بينها "ما هي المعلومات التي يجب أن تكون متاحة لأيّ منظمة، ولأي سبب، ومتى؟ ما هو مستوى ونوع خطر مكافحة الإرهاب الذي سيكون الأميركيون مستعدين للقبول به من أجل الحفاظ على الحريات الأساسية؟ كيف ينبغي أن يتعامل مجتمع الأمن القومي مع استغلال الإنترنت؟".

وقال إن "التكامل بين الحكومة بأكملها يكتسي أهمية متزايدة في ظل بيئة التهديدات الراهنة. ويُعد دمج الجهود بنجاح أمراً صعباً ولكنه غير مستحيل، كما تبين خلال التدقيق وإعداد هيكلية قائمة التعقب لما بعد هجمات سبتمبر 2001".

وأوضح أنه بالإضافة إلى التعاون في الداخل، يتعين على الوكالات الأميركية التعاون خارجياً. فالشراكات بين القطاعيْن العام والخاص أساسية لعرقلة جهود تجنيد الإرهابيين، والترويج للدعاية، وتبادل المعلومات لدعم الهجمات.

وقال إن الصناعات قطعت خطوات هائلة في جعل الفضاء الإلكتروني المعلوماتي أقل ترحيباً بالإرهابيين، وخاصة من خلال "منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب"، وهو اتحاد يضم كبرى شركات الإعلام الاجتماعي. وقد أفادت خدمات الشبكات الاجتماعية فيسبوك وتويتر ويوتيوب أنها تكتشف تلقائياً أكثر من 90 بالمئة من محتوى الإرهاب قبل نشره.

وأشار إلى أن زيادة الشفافية في جهود إزالة المحتوى قد تحقق مكاسب أكبر على صعيد مكافحة الإرهاب. لكن التقارير الصادرة عن شركات مواقع التواصل الاجتماعي تفتقر حالياً إلى التفاصيل حول نوع المحتوى الذي تمت إزالته وأساليب إزالته.

وأكد أن من شأن تزويد الحكومة بمحتوى المنشورات، وتحديد مواقعها الجغرافية، والإسنادات التي تعتمد عليها المرتبطة بالإرهاب أن يكون مفيداً من حيث التقييم الفعال لاتجاهات الدعاية والجماعات الجديدة/الناشئة، والداعين الرئيسيين للتطرف، ومصداقية المؤامرات المحتملة، مبينا أنه يمكن بعد ذلك إعادة نقل المعلومات المعمقة إلى الشركات من أجل تحسين حلولها الحسابية.

تطرف يميني

يحذر روسيل ترافرز من أنه قد ينظر إلى الولايات المتحدة نفسها قريبا كمصدّر للتطرف في ظل غياب أيّ مقاربة أكثر فعالية لـ"التطرف العنيف بدوافع عنصرية وعرقية"، وذلك على الرغم من أن واشنطن أشارت إلى بلدان أخرى كمصدرة للأيديولوجية الجهادية منذ ما يقرب من عقدين من الزمن.

وقال إن على الحكومة الأميركية بذل المزيد من الجهود لفهم نطاق وحجم الروابط الدولية بـ"التطرف العنيف بدوافع عنصرية وعرقية" بما في ذلك بين الجماعات شبه العسكرية النشطة والمنظمات الأيديولوجية، والأفراد المتطرفين"، وذلك من أجل تطوير أدوات فعالة لمواجهة هذا التهديد المتزايد. وأشار إلى أنه عند صياغة تشريعات أو إصلاحات لتقديم المشتبه بهم في إطار "التطرف العنيف بدوافع عنصرية وعرقية" إلى العدالة، يجب أن يحرص المشرّعون على عدم اعتبار جميع أيديولوجيي اليمين المتطرف على أنهم إرهابيون".

روسل ترافرز

المركز القومي لمكافحة الإرهاب يتلقى نحو 10 آلاف تقرير مرتبط بالإرهاب يومياً

واعتبر ترافرز أن العديد من الإرهابيين اليمنيين المتطرفين كانوا مصدر إلهام لمهاجمين مُقلّدين. فعلى سبيل المثال، تمّت الإشادة بالإرهابي النرويجي أندرس بريفيك أو البحث عنه من جانب خمسة مهاجمين آخرين على الأقل منذ عام 2014؛ وكان الإرهابي الأميركي ديلان روف مصدر إلهام لاثنين على الأقل منذ عام 2015؛ كما ألهم الإرهابي النيوزيلندي برينتون تارانت ثلاثة أشخاص على الأقل هذا العام وحده. ونظراً إلى أن "التطرف العنيف بدوافع عنصرية وعرقية" غير مُنسّق من قبل منظمات هرمية ذات أيديولوجيات متجانسة، فإن تحديد المهاجمين المحتملين أمر صعب للغاية. ويتفاقم التحدي بسبب عدم وجود قانون إرهاب محلي اتحادي وما يرتبط به من تُهم الدعم المادي، فضلاً عن تعقيدات حرية التعبير المحمية دستورياً.

تحذير من النظر إلى الولايات المتحدة كمصدّر للتطرف في ظل غياب أيّ مقاربة أكثر فعالية لـ«التطرف العنيف بدوافع عنصرية وعرقية»، بعد حديث واشنطن عن بلدان أخرى كمصدرة للأيديولوجية الجهادية

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

دبلوماسي مغربي يقود ورش المستقبل

شكيب بنموسى
مهندس النموذج التنموي الجديد

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

● البعض يعتبر بنموسى شخصية مستهلكة كان لا بد من استبدالها بكفاءة أخرى، وفي تقدير آخر يوصف الرجل بالعقلاني، وهذا سيضفي على مهمته جانبا أساسيا من شخصيته.

● العاهل المغربي الملك محمد السادس لم يتردد في الإعلان وبشجاعة عن فشل النموذج التنموي الحالي، وتكليف لجنة خاصة من كفاءات مغربية للانكباب على إعداد نموذج جديد.

من ميزات الديمقراطية المغربية تدبير الصراع سلميا بين الفرقاء السياسيين، كونها وسيلة مثلى لتمرير المشاريع والأجندات، وفرصة للتعبير عن الاختلاف. ومن هنا يأتي اختيار لجنة سيكون لها اختصاص إصدار توصيات ستساعد صاحب القرار للبتّ في نموذج تنموي بديل. وليس بالضرورة أن تحظى بإجماع مطلق بل الحيوية والفعالية تكمن في الإفادة من توجهات الانتقادات بخصوص طبيعة شخصيات اللجنة ومعايير اختيارها لتساهم في إنتاج النموذج.

ولذلك، وبعد إعلان العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب رسمي عن فشل النموذج التنموي الحالي والعزم الأكيد على تكليف لجنة خاصة من كفاءات مغربية للانكباب على إعداد نموذج جديد يستجيب لمتطلبات المرحلة الحالية على كافة المستويات، تم استقدام سفير المملكة بباريس شكيب بنموسى وتعيينه رئيسا للجنة واختيار المجموعة التي ستسطر ما يحتاجه هذا المشروع من الألف إلى الياء.

دشنت اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، أعمالها الاثنين الـ16 من ديسمبر الجاري، بمقر أكاديمية المملكة المغربية بالرباط، ويرغب أعضاؤها خلال مدة مهامها، بالمساهمة في إرساء "نقاش عام وتشاركي"، يستند على مصاحبة وسائل الإعلام، بكل أشكالها وتعبيراتها، في مناخ من "الشفافية والانفتاح"، ولهذا تم إنشاء قطب للتواصل داخل اللجنة لتدبير العلاقات مع وسائل الإعلام والاستماع إلى الرأي العام المعبّر عنه عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

> الأمين العام السابق للعدالة والتنمية، عبدالإله بنكيران لا يخفي عدم إعجابه بلجنة النموذج التنموي، ويقول إن أعضاءها لا يمثلون المغاربة عقديا. موضحا أنها تضم أشخاصا من تيار واحد، ولا يُوجد فيها توازن

من الأمور الأساسية للتمييز بين الأدوار التي قام بها بنموسى كتكنوقراطي ورجل دولة هي طريقة تعاطيه مع القيود المؤسسية والإكراهات المجتمعية والاقتصادية وكذلك السياق السياسي الذي يتم فيه الاشتغال على مثل هذا المشروع أساسا، لذا أفرزت لنا الساحة فئة من المعلقين تقول بأن اللجنة التي يترأسها شكيب بنموسى، يعوزها الفهم العميق للميدان والشعب الذي ستنتج لأجله توصيات نموذجه التنموي، ويؤكد هؤلاء أن نخبة مهندسي مدرسة القناطر نموذج يجب استبداله لأنهم لا يمثلون نبوغا مهما. فيما ثمنت فئة ثانية من المحللين والخبراء في السياسة والاقتصاد، هذا الاختيار واعتبرت أن طبيعة الملفات التي ستنكب عليها اللجنة هو المحدد الأساسي لهذا التوجه حتى لا يتم تقويضه من البداية.

مهام محددة

نظرا للعديد من المهمات التي اضطلع بها، اعتبر البعض شكيب بنموسى شخصية مستهلكة كان لا بد من استبدالها بكفاءة أخرى، في تقدير آخر يوصف الرجل بالعقلاني وهذا سيضفي على مهمته جانبا أساسيا من شخصيته، ولهذا اعتبر الخبير الاقتصادي إدريس الفينا، قرار تعيين بنموسى، رئيسا للجنة إعداد نموذج تنموي جديد، يعكس طبيعة التحديات المعقدة التي تواجه المغرب اليوم.

هو خرّيج المدرسة الوطنية للقناطر والطرقات بباريس، انتقل من وزارة الداخلية، التي اشتغل فيها بين 2006 و2010، إلى المجلس الاجتماعي والاقتصادي والبيئي متوجها إلى سفارة المغرب بفرنسا في العام 2013، فمنذ ست سنوات وشكيب بنموسى على رأس سفارة بمقاييس وزارة نظرا للعلاقات الاستراتيجية التي تجمع الرباط بباريس على مدى عقود من الزمن.

سبق لبنموسى وأن ترأس المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي أعد تقارير مهمة تميزت بالجرأة في انتقاد السياسيات العمومية، خصوصا في شقها التنموي، كما عمل شكيب بنموسى من نفس المنصب على وضع اللبنات الأولى للنموذج التنموي بالأقاليم الجنوبية. ولهذا قد تعمل الاستشارات التي ستوفرها اللجنة التي يرأسها حاليا كجزء من نظام الضوابط والتوازنات المؤسسية التي تحافظ على النظام القيمي وخصوصيات المجتمع المغربي والوقوف على ما يتطلع إليه في وضع عالمي متحول ومتغير.

هناك من يلقي على بنموسى مسؤولية فشل النموذج القديم في تحقيق أهدافه، كونه كان مسؤولا حكوميا وداخل بعض المؤسسات التي لها احتكاك ميداني بمشاكل الناس اليومية.

شكوك منطقية عبّر عنها أكثر من باحث حول عدد من اللجان لم تتمكن من تنزيل توصياتها أو على أقل تقدير لهذا عبّر كريم التازي عضو اللجنة لشكيب بنموسى عن مخاوفه، متسائلا هل سيساهم هذا العمل بشيء، أم أننا سنضيف تقريرا إلى قائمة التقارير الموجودة مثل تقارير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

مواصفات خاصة

في المقابل يرى الكثير من المتابعين للشأن المغربي أن مثل هذه اللجنة تعتبر آليّة فعالة لبسط مختلف الخيارات إذا استثمرت المعطيات والمعلومات حول طبيعة المواضيع التي سيشتغل عليها أعضاؤها، وتوسيع مروحة الاستشارات بما يفيد بناء هيكل متماسك من التوصيات يستطيع صاحب القرار الاستئناس به في إخراج نموذج تنموي مغربي يستجيب لتطلعات المرحلة. ومن يعرف كيف يشتغل بنموسى، يعلم أنه لن يخلّ أبدا بالتزاماته داخل حلقات الزمالة التي نشطت أثناء اشتغال ورشات المشاريع الكبرى وفكرة "دابا 2007، هكذا حلل الموقف أستاذ الجغرافيا السياسية بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، مصطفى اليحياوي، ما يعني أن بنموسى استثمر في العناصر التي يعرفها بشكل جيد ويمكن اعتباره انسياقا نحو عدم الشفافية وتكافؤ الفرص، لكن هذا يعني من زاوية أخرى أنها لجنة لها خصوصيتها وليست جمعية عمومية منتخبة.

عرف أعضاء اللجنة الخاصة لبلورة نموذج تنموي جديد بتعدد المشارب والتجارب والخلفيات المعرفية، فهناك من اختبر النظريات الاقتصادية العالمية، ومن تمرس في علم الاجتماع والعلوم السياسية، وتجد في ذات التشكيلة رجل الأعمال والخبير في التكنولوجيات الحديثة وغيرها، وتشمل اللجنة أيضا عناصر احتكت بتجارب خارج المغرب واستطاعت أن تبني لنفسها مسارات عملية وعلمية فذة.

وسيكون لزاما على بنموسى التعاطي مع جلّ الأفكار التي ستبلورها تلك الشخصيات المختارة منها ما ركز عليه عضو اللجنة الاقتصادية نورالدين العوفي، في أن التقليص من الفوارق الاجتماعية كمطلب مهم في النموذج التنموي الجديد، يستدعي "تعديل الأولويات بالاستثمار في الضروري من التنمية بصفة عامة، ومنه الاستثمار في القدرات، والارتقاء بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية إلى مستوى المزاوجة بين الكفاءة الاقتصادية القائمة على الاستثمار المنتج، وبين العدالة الاجتماعية التي تتطلب التمكين من القدرات".

ويقول متابعون إن من حقنا أن ننتقد الشخصيات التي تضمها هذه اللجنة، فهي تخلو، مثلا، من رجال التعليم والبيداغوجيا، ومن رجال التاريخ والجغرافيا والعلاقات الدولية، ومن رجال الأمن في زمن المخاطر، ومن أكاديميين اشتغلوا على التنمية مثل عبدالله ساعف أو الدكتور بوصوف مثلا.. الخ، ولهذا السبب استبق بنموسى مثل هذه الآراء بتأكيده على أن العمل التشاركي لا يعني حسب رأيه البحث عن صيغة لتمثيل الجميع، لكنه يسمح عند إنجازه لأكبر عدد من المغاربة بالانخراط فيه، لذلك لن يكون عملا شبيها بعمل مكاتب الدراسات.

إلى جانب تمثيلية العنصر النسوي في اللجنة التي تعكس الدور الهام الذي ما فتئت تضطلع به المرأة المغربية في مجموعة من المجالات ذات الصلة بمسلسل التنمية في شتى أبعاده، يشتغل على هذا المشروع، أشخاص تم اختيارهم انطلاقا من مسارهم الأكاديمي، وانخراطهم الاجتماعي، لكن فلسفة اللجنة كما يراها بنموسى تتحرك من خلال مقاربة الذهاب للقاء الطاقات التي يمكن أن تساهم في البحث عن حلول، وإن كانت قد ابتعدت عن قضايا الشأن العام.

تشكيلة لجنة النموذج التنموي الجديد غلب عليها الطابع التقني المرتبط بالمجال الاقتصادي في شقيه النظري والعملي، وقد تمنى عضو اللجنة كريم التازي لو كان تمثيل جمعيات حقوق الإنسان ومحاربة الرشوة حاضرا بقوة، مستدركا أنه سيبذل ما في جهده لإسماع صوتها. وقد استغرب الكثير من ورود اسم التازي ضمن أعضاء لجنة رسمية، على اعتبار أنه كان معارضا عدميا، لكن حسم موافقته بالانضمام إلى هذه اللجنة لاعتبارين "مصداقية" رئيس اللجنة بنموسى و"خطاب الملك".

وعندما نستحضر تعليقات المختصين بخصوص لجنة تقويم النموذج التنموي نجد الخبير الاقتصادي إدريس الفينا، يعلق بالقول "اللجنة لها مهمة استراتيجية تتمثل في تحديد نوع الإصلاحات التي يجب إدراجها لتقويم النموذج التنموي الحالي ليصبح أكثر فاعلية".

والسؤال هنا هل يمكن أن يشتغل أعضاء هذه اللجنة بالمجان دون تعويضات؟ هذا ما طرحه عدد من النشطاء وأكدوا على مبالغ تقدر بـ50 مليونا للعضو الواحد، بمن فيهم الرئيس، لكن بنموسى شدد بقوة على أنها مجرد إشاعات وأن الأعضاء، وهو من ضمنهم، سيعملون بشكل تطوعي ولن تكون لديهم لا أجور ولا تعويضات ولا "تراكم للتعويضات"، وهناك من اعتبر ما يتم ترويجه شيطنة للجنة قبل البدء في أشغالها وتبخيس لأيّ مبادرة قد تحقق الأهداف المرجوة منها.

> بنموسى يقدم النموذج التنموي الجديد باعتباره يشمل كل مجالات التنمية، فهو نموذج ينظر في إنتاج الثروة وإنتاج الشغل، وإنتاج القيمة المضافة، عن طريق المبادرة والمغامرة والإبداع، والعناية بالرأسمال اللامادي، من خدمات اجتماعية وتوزيع للثروة، وتربية وصحة وتشغيل ونقل، مع بحث آليات توزيع الثروة، لتحقيق عدالة اجتماعية

وحتى تطمئن فئة عريضة من المتابعين، شدد بنموسى على أن أعضاء اللجنة على دراية واسعة بالمجتمع المغربي وبالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، وسترفع اللجنة تقريرها النهائي إلى أنظار العاهل المغربي مع نهاية شهر يونيو 2020، بالإضافة إلى التقارير المرحلية التي تتيح إمكانية تقييم التقدم في إنجاز المهام المنوطة باللجنة.

ماذا يرى السياسيون

مواكبة التحولات الهيكلية التي يشهدها السياق الوطني والدولي، جعلت من المغرب يقرر مراجعة نموذجه التنموي، وفي بسط الحجة مع المخالف يقدم بنموسى النموذج التنموي الجديد، باعتباره يشمل كل مجالات التنمية فهو نموذج ينظر في إنتاج الثروة وإنتاج الشغل وإنتاج القيمة المضافة عن طريق المبادرة والمغامرة والإبداع والعناية بالرأسمال اللامادي، من خدمات اجتماعية وتوزيع للثروة وتربية وصحة وتشغيل ونقل، مع بحث آليات توزيع الثروة لتحقيق عدالة اجتماعية.

وهو نموذج يقول عنه رئيس اللجنة، يبحث عن اللحمة الاجتماعية التي قوامها رأسمال الثقة، التي بإمكانها أن تحرر الطاقات لكي تعمل من أجل تحقيق أهداف التنمية، وأيضا هو نموذج مستدام يفكر في التغيير المناخي وقلة الماء والطاقة، وصحة المواطنين وتلوث الهواء وجودة التغذية، ويسائل الحكامة على المستوى الوطني والدولي، لكي نصل إلى نوع من التعاقد الاجتماعي الذي يسمح بالعمل على المستقبل. عندما نقول إن النموذج التنموي، كما جاء في الخطاب الملكي، يحتاج إلى تحسين ومراجعة، فلأن العديد من المؤشرات أظهرت أن هناك مشاكل يطرحها. وعندما نقول إن ذلك النموذج أصبح يرسل إشارات سلبية، بل مقلقة، فإن ذلك لا يعني أنه يجب أن نتخلى عن النموذج القائم. لأن ذلك غير ممكن حسبما يرى الاقتصادي إدريس الفينا، لذا فكل ما يمكن القيام به حاليا هو إدخال التعديلات الفعالة على عدة مستويات لرفع فعالية النموذج القائم من خلال تحسين خلق الثروة وتوزيعها بين الطبقات الاجتماعية ومجاليا بشكل أكثر عدالة.

غالبًا ما يُنظر إلى رأي السياسي بتوجس نظرا إلى بحثه عن منفعة آنية غارقة في البراغماتية ولا تستشرف المقبل من الظروف والمتغيرات، لكن هذا لا يلغي الإفادة من موقعه وأدواره داخل المجتمع والمؤسسات. وقد اختلفت آراء السياسيين حول لجنة النموذج التنموي حسب المصلحة والعقيدة، ومن الآراء المتطرفة ما قاله الأمين العام السابق للعدالة والتنمية، عبدالإله بنكيران الذي أكد أن اللجنة لم ترقه، وأن أعضاءها لا يمثلون المغاربة عقديا. موضحاً أنها تضم أشخاصا من تيار واحد، ولا يُوجد فيها توازن، وأنها "تضم أشخاصاً متخصصين في التشكيك في الدين الإسلامي"، وهذا رأي انطباعي في بعضه وسياسي في جُلّه حيث لم يقدم بديلا مقنعا ما جعل المتابعين يستهجنون تصريحه.

وقد نبه الأمين العام لحزب الاستقلال إلى أن تراجع السياسي قد يكون أحد معطلات النموذج التنموي الحالي، بعد أن كان محركا وسندا أساسيا في التنمية، كما هو الشأن خلال تجربة الإصلاح الدستوري والانتقال الديمقراطي والتناوب التوافقي والمصالحات الكبرى.

وبشكل عملي قدم الأمين العام لحزب التقدّم والاشتراكية المعارض، نبيل بنعبدالله، وجهة نظره داعيا إلى ضرورة استدماجه الخلاق للأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإيكولوجية والقيمية والثقافية، وإلى وجوب قيامه على خمسة مرتكزات رَئِيسَة هي: جعلُ الإنسان في قلب العملية التنموية، ونموٌ اقتصادي سريع ومطّرد، وتحسينُ الحكامة وضمانُ مناخ مناسب، والبعد القيمي والثقافي والمجتمعي، ثم أساسًا الديمقراطية لحمل النموذج التنموي.

لا شك أن النهوض بالمغرب يمر من خلال توفير البنية التحتية والاستثمار المنتج في التصنيع بشكل كبير والتقليص من الفوارق الفئوية والمجالية عبر التوزيع العادل للثروة، وهذا ما يؤمن به بعض المنتمين إلى لجنة النموذج التنموي، والسؤال هو ماذا سيقدم السياسي كعنصر أساسي في التشريع من خلال مجلس النواب والتنفيذ داخل الحكومة.

لبنانه الذي سيبقى

مصطفى فروخ

الذي رسم الطبيعة بلغة الشعر

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لو أن تراث مصطفى فروخ يضيع فإن جزءا من لبنان يضيع معه. هو ذلك الجزء الأكثر نقاء وذكاء وسعادة. في متحفه الذي أقامه ولده هاني في بيته بالمصيطبة ببيروت جزء من ذلك التراث الذي لا يزال في لحظة إشراق خالدة.

ترى لبنان في فن فروخ، غير أنه ليس لبنان الواقع، بالرغم من أن الفنان كان حريصا على أن يرسم ما يراه بروح كلاسيكية. فروخ لم يخترع المشاهد التي رسمها، غير أنه رسمها بشعور مَن يرغب في أن تبقى خالدة إلى الأبد.

الفنان الذي أبهرته كلاسيكيات روما، مر بباريس في لحظة حرجة، كانت الحركات الفنية الغرائبية سيدة المشهد الفني فيها وفي مقدمتها الدادائية والسريالية فشعر بالضياع ولم يتمالك نفسه إلا حين احتضنت خطاه الكلاسيكيات الفنية العربية في الأندلس.

لبنان الذي رسمه هو غير لبنان الذي نراه. غير أن لبنانه لم يخن الواقع حين حاول الفنان أن يستخرج من أعماق ذلك الواقع القوة الشعرية التي ينطوي عليها

لبنان الذي رسمه هو غير لبنان الذي نراه. ذلك صحيح. غير أن لبنانه لم يخن الواقع حين حاول الفنان أن يستخرج من أعماق ذلك الواقع القوة الشعرية التي ينطوي عليها.

لم يرسم مشاهد بلاده بعيني الفتى العائد من بعيد محملا بالأفكار الغربية. لذلك كان بعيدا عن فن المستشرقين بالرغم من أنه رسم بعض موضوعاتهم كما أنه لم يحرص على أن يكون فنانا محليا من خلال التأكيد على الإشارات والرموز الجمالية المحلية.

رسم لبنان كما لم يره أحد. وقد تكون لوحاته خير دليل للتعريف بالروح اللبنانية الكامنة. فما رآه رسمه لكن بما تمكن من رؤيته كامنا في الأعماق. لذلك يصح القول إن ما رسمه كان لبنانه الشخصي. وهو لبنان الأعلى.

كان فروخ مثاليا في تطلعه إلى رؤية لبنان النزيه، العادل والمتحرر من طوائفه وعاداته الأرضية. لذلك رسم القديسين مثلما رسم وجوه رجال الدين المسلمين ورسم الكنائس مثلما رسم المساجد وكانت رحلته من روما إلى الأندلس مرورا بباريس بمثابة صلاة بلغات عقائدية متعددة.

الرسم وسيلة للتنوير

ولد فروخ ببيروت، محلة البسطة التحتا عام 1901. رسم في طفولته مناظر بحرية قبل أن ينتسب إلى محترف حبيب سرور عام 1916 وفي عام 1921 درس على يد الفنان خليل صليبي. بعدها سافر عام 1924 إلى روما ليدرس الرسم في الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة ليتخرج منها عام 1927. وخلال دراسته شارك في بينالي روما بلوحتين. ذهب إلى باريس بعد تخرجه مباشرة لينتسب إلى محترفات عدد من الرسامين ويعرض رسومه في صالون باريس. وبعدها سافر إلى إسبانيا ليتجول بين الآثار العربية في الأندلس وهي الجولة التي ألقت بظلالها على تجربته الفنية فكان يستعيد بعد ملامح الزخرفة العربية.

حين عودته إلى بيروت درس الرسم في أماكن مختلفة منها الجامعة الأميركية ودار المعلمات الرسمية ومدرسة مار أفرام. أقام أول معرض شخصي له عام 1928 في دار الوجيه أحمد بك أياس. كان ذلك أول معرض شخصي يقام لفنان لبناني ببيروت. بعده أقام معرضا في الجامعة الأميركية، حاول من خلاله أن يستعرض قدرته على رسم مختلف الموضوعات بدءا بالمناظر الطبيعية وانتهاء بالصور الشخصية مرورا بالحياة الجامدة.

كان فروخ غزير الإنتاج فهو بالرغم من أنه غادر الحياة في سن الخامسة والخمسين عام 1957 فقد ترك أكثر من خمسة آلاف لوحة. غير أن الأهم من ذلك يكمن في تركيز الفنان على أن يحقق هدفه الجمالي. أن يكون الفن مصدرا لإعادة إنتاج الواقع. وهو من خلال ذلك كان يسعى إلى أن يلعب الفن دورا طليعيا في عملية التنوير في مجتمع ثلاثينات القرن الماضي الذي لم تتح له فرصة الخروج من الظلام العثماني حتى وقع تحت الاحتلال الفرنسي.

أحب بلاده بشغف الرسم

بعد داود القرم وابنه جورج وحبيب سرور وخليل الصليبي الذين وقفوا في مقدمة المشهد التأسيسي للفن في لبنان ظهر الجيل الذي لعب دورا عظيما في التمهيد للحداثة الفنية وكان مصطفى فروخ وعمر الإنسي وقيصر الجميل من أهم أبناء ذلك الجيل.

وإذا ما كان الثلاثة قد شغفوا برسم المناظر الطبيعية فإن فروخ كان أكثرهم تنويعا على مستوى تمثل المشهد الطبيعي اللبناني بتنوع مفرداته الجمالية الساحرة. فهو لم يترك بلدة أو ضيعة إلا ورسمها، حتى ليظن المرء أنه قضى حياته حازما حقيبته الصغيرة وهو يتنقل بين مكان وآخر. رسم البحر والغابة والجبل والحقول والبيوت والفصول ناهيك على أنه رسم عددا من اللوحات داخل المحترف كانت موضوعاتها الوجوه الشخصية والعاريات.

يمكنك أن ترى لبنان من خلال الاطلاع على لوحات فروخ بتسلسلها التاريخي ولكنه لبنان الذي رآه فروخ بعيني الشاعر الذي صب قوة خياله في يد الرسام. فروخ الذي كان رساما تقليديا تميزت لغته في الرسم بتحررها من لغة الوصف العادية بالرغم من أنه لم يكن انطباعيا كصاحبه عمر الإنسي. كانت رسومه تقول الواقع غير أنها ترتفع به لتضفي عليه نوعا من الهالة التي تلحقه بالأشياء المقدسة.

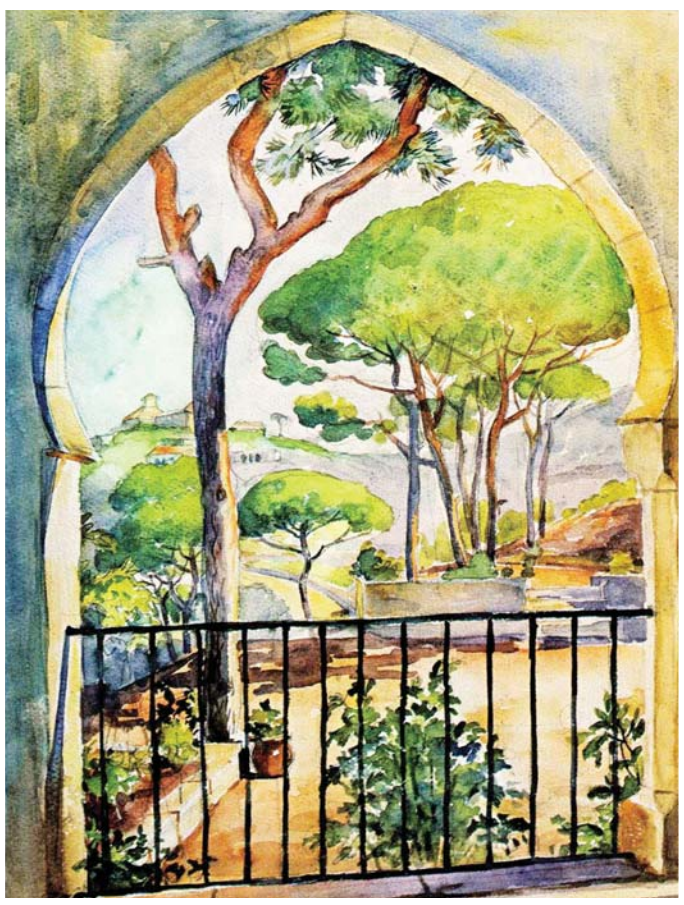

فروخ يمكنه أن يحولنا جميعا إلى شعراء، حين نتخيل المشهد الطبيعي بالطريقة التي رسمه بها. وربما كان من حسن الحظ أنه لم ينصت إلى الضجيج السريالي في باريس. لو أنه فعل ذلك لحُرم اللبنانيون من رؤية اللذائذ الخفية التي ينطوي عليها جمال بلادهم

يقيم بين السحب

ولو أتيحت للشاعر سعيد عقل الفرصة لوصف ذلك الـ"لبنان" الذي رسمه فروخ، لقال عنه إنه لبنان العلوي الذي يقيم بين السحب. لقد أسس فروخ تقاليد رسم تبشر بالحب قبل وبعد وقوعه. وهي تقاليد تعلم منها الرسامون اللبنانيون الشيء الكثير. وقد لا أكون مبالغا حين أقول إنه ما من رسام عربي أحب بلاده من خلال الرسم مثل مصطفى فروخ.

كان مصطفى فروخ ضروريا. لا لأنه رسام جيد فقط، بل لأنه علمنا ما الرسم ولماذا يجب أن نحبه؟ لقد اكتشف من خلال الرسم أسرار جمال المكان الذي نقيم فيه. تلك نعمة لا يصل إليها إلا القلة. غير أن هناك مفارقة تكمن في أنه حين ذهب إلى باريس وجدها كبيرة. هي أكبر من أن يقدر على استيعاب ما يجري فيها. لذلك قرر أن يكتفي بزيارة متاحفها وأدار ظهره لها. ذلك ما فعله تماما رسام عراقي وصل إلى باريس بعد أن غادرها فروخ بعشر سنوات هو فائق حسن. لم ير ذلك الرسام من باريس سوى "اللوفر" ولم ير من اللوفر سوى ديلاكروا.

الفرق بين فروخ وحسن أن الأول وضع ما تعلمه من تقاليد الرسم في خدمة هدفه الذي هو التنوير عن طريق الرسم أما الثاني فإنه كان معلما جيدا للرسم غير أنه انهمك في رسم لوحات حسب رغبة المقتنين الذين أقبلوا على شراء لوحاته. الثروة التي تركها فروخ هي لوحاته التي لا تقدر الآن بثمن.

متحفه هو جزء من تلك الثروة. ولكن في حقيقة الأمر فإن لبنان كله هو متحفه. أينما تمضي يمكنك أن ترى بعيني فروخ مشهدا كان الرجل التقطه ووضعه على سطح لوحة.

يمكنه أن يحولنا إلى شعراء حين نتخيل المشهد الطبيعي بالطريقة التي رسمه من خلالها. ربما كان من حسن الحظ أنه لم ينصت إلى الضجيج السريالي في باريس. لو أنه فعل ذلك لحرم اللبنانيون من رؤية اللذائذ الخفية التي ينطوي عليها جمال بلادهم.

لقد أعاد إنتاج صورة بلاده من خلال الرسم. وهي الصورة التي ستظل خالدة. فالفن يقول الحقيقة حين يعلو بالواقع ويربطه بالخلود. مصطفى فروخ هو رسام لبنان الذي يبقى.

العرب الثقافي
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

غريزة التظاهر في السلوك الإنساني

أن تقف في الضوء وتكون شخصاً آخر

عادل آيت أزكاغ
باحث مغربي

ماذا لو قُلنا إن التظاهر بالحزن تمثيل سريع يفقد للحزن قداسته؛ وإن التظاهر بالسعادة تمثيل سمج يُذهب بريق السعادة الحقيقي ويفرغ التعاسة من جوهرها ومعناها؛ وإنّ تعيساً مُبحراً في همومه بصورة غريبة ويمشي بين الناس بملامح عابسة ومغمومة أفضل من تعساء آخرين يوزعون ابتسامات زائفة عليهم!

بلا ريب، سيفطن القارئ الكريم فيما تقدّم إلى منطوق "التظاهر" ومُعطاه، وشيءٍ من معناه، وربما أيضًا ما يحمله مفهومه من دلالات، وسيرفضه البعض منّا بوحي من فطرته السليمة -من ثمّ- كنتيجة، لأننا أدركنا بطريقة معينة، لا جدواه في الحياة؛ وهو أمر قد لا يختلف حوله أغلب القرّاء المتابعين للسطور الآتية، أو ممّن ستفوتهم فرصة قراءة موضوع هذا المقال عن التظاهر. لكن، عفواً، قبل الحديث عن هذا التظاهر، لا مناص من التساؤل عن القصد منه، فما معناه؟

> يكفي فقط أن تُسلّط لفحة من شمس الحقيقة القاطعة الساطعة التي لا غبار عليها ولا مفرّ منها، على وجوه عديدة، آنئذ سترى كيف ستذوّبُ ما يعلق بها من مساحيق رديئة طاعنة في فقدان الصلاحية

هذه دعوة لتعقّب أثر إفادة كامنة فيه من خلال استحضاره للاقتراب منه قليلاً كظاهرة، وللتفكير فيه كمفهوم أندر ما يتم تداوله والتطرق إليه في ميادين الكتابة وحقولها المختلفة، عسانا نلامس نزراً يسيراً من نثار رائحته ونُرى غباره.

كانت للفنان الكوميدي الإنكليزي المعروف تشارلي شابلن (1889-1977)، نظرية ذكية في فن التمثيل، قدم خلالها عُصارة تجربته في ميدان عمله، وأبرز فيها تصوره الخاصّ لمعنى الممثل الناجح ووجهة نظره حول الكثير من التقنيات المساهمة في تطوير الصناعة الكوميدية في السينما والمسرح. ويهمّنا منها بالفعل، ما كان له في هذا السياق، من رأي قَيِّم أعرب فيه عن تعريفه -بإيجاز- لمعنىً التمثيل، على نحو مُختصر وبسيط، لكنه مُفيد وعميق مع ذلك، يقول فيه «إنَّ التمثيل -ببساطة- هو التظاهر بأنّك شخص آخر».

بناءً على هذا التعريف (بما يكتنفه من معانٍ يستدعيها ودلالات يستحثّها)، جدير بالإشارة إلى أنّ التظاهر حال، أو حالات إنسانية -على الأرجح- يتجاذب طابعها ذاك الغريب الذي يظهر في صورة المألوف، والمألوف الذي يتجلّى في صورة الغريب. ذلك أنّ التظاهر تظاهرات، وعروض وأدوار يتعاقب الناس على أدائها بوعي أو دون وعي منهم، ينشط فيها خيالهم بشعور منهم وبلا شعور في آنٍ؛ وعليه، فالمتظاهرون أنواع، فيهم المبتدئ والهاوي والمُحترف والنَّجَيْم، فيهم النجوم وفيهم الكواكب، هم الممثلون دائماً خلف الكواليس، وعلى مرأى العين في الحين نفسه، من دون مؤلف ومخرج، يؤدون تمثيلات سينمائية من غير استعانة بالشاشة، مثلما يقدمون استعراضاتهم الاحتفالية بوجوهٍ مُستعارة من دون الحاجة إلى المسرح وإعلان الظهور فوق خشبة عرضه ووقته!

هكذا التظاهر أيضًا حال تعتري فيها الإنسان -المُتظاهر- رغبة نفسيّة، تنهض أفعاله بتجسيدها، لإخفاء شيءٍ مّا وإظهار شيءٍ آخر بدَله، على النقيض ممّا هو في الحقيقة، وعلى نحو مُخالف تماماً لما هو عليه في واقع لا يُطابقه ولا يربطه بأدنى صلة به. المُتظاهر السلبي المُنقاد من خلفيّة تتوخى الهدم أكثر من البناء، يبقى إلى هذه الحدود، شخصاً يتوق إلى معانقة عنان فضاء لا يبلغه، أكثر من السير مع عابرين يخففون وطأهم بالسير في الأرض، ويعشق الكذب على نفسه والترفّع إلى درجة التكبّر والعجرفة، أكثر من التواضع في واقعه البسيط أو المعقد في حياته.

ثم إنّ التظاهر فضلاً عن ذلك، تشويه مُتعمّدٌ للسلوك الطبيعي، وتمزيق للتصرّف السليم، ولمبدإٍ من القيم الأصيلة النبيلة الفُضلى، وهو من وجهة مُختلفة، ومغايرة -تمثيل"، كما أنّه "قناعٌ"- بفلسفة أخرى. قد يكون لطيفا، طريفاً، ظريفا، أو عنيفا، حسب درجة تأثيره، تبعاً للغاية منه ونوعيّته وطبيعته. ولعلّ ما يبدو كما ألمحنا آنفاً بالاستناد إلى رأي شابلن، أن المجال الأصلي والحقيقي للتظاهر هو التمثيل؛ في المسرح وفي السينما، إلا أنه استطاع مع ذلك أن ينسلّ منهما ويتسلل بجدارة إلى كواليس البيوت وإلى منصات المنتديات والمجالس الرسمية والمنابر الإعلامية والسياسية والثقافية، وإلى مختلف الفضاءات والوسائل والوسائط الاجتماعية الافتراضية التواصلية الحديثة، هابطا منها إلى الواقع (مع جواز صحة العكس) وإلى دواليب المؤسسات وخارجها، فإلى أوصال المجتمع ثم إلى كل مكان.

إنّ التظاهر ظاهرة حقيقية متناقضة بارزة حد السفور، تحتاج -حقًا- إلى التأمّل، وتتطلّب كي تُفهم، وتُدرك، قراءة الواقع، والإمعان في رؤيته بأكثر من عينين، ذلك أن تنويعات هذه الظاهرة وتجلياتها وألوانها وأزيائها المختلفة أصبحت اليوم أكثر من أن تُحصى أو تُعَدّ، إلى مستوىً غدا فيه التظاهر شعاراً كاذباً يتوكّأ عليه ليس البعض دون أن يشعر فحسب، وإنّما وفرة كثيرة من الناس طبعا، وليس الحيوانات، لأنها -ببساطة- تتصرّف بلا تظاهر.

لهذا فالحيوانات التي لا تتظاهر في واقعها على الأقلّ، بأنها شيءٌ آخر، لها هُنا، على نحو من الأنحاء، نقطة مميزة تُحسَبُ لها كسلوك مهمّ تتفوّق به على الإنسان، المُتلحّف بإزار التظاهر في غير مجاله المخصوص. قد يجوز القول عنه إنه سمة هذا العصر الذي نفترض بدءًا، إن كانت هناك تسمية تليق به (فضلا عن كونه عصر ثورة رقمية/ اتصالية/ تواصلية) فهي بالذات عصر "التظاهر" ومُتلازمته الجديدة بل وطاعونه بامتياز كبير؛ التظاهر السطحي لبعض العباد بالحب، بالحقيقة، بالنجاح، تظاهرهم بالحزن، تظاهرهم بالجمال، بالجد، بالمجد، بالتفرّد، بالتديّن، بالأفضليّة، بالمعرفة، بالصراع، بالسلام، بالقسوة، بالطيبة، بالحاجة، بالقوّة، بالضعف، بالجهل، بالعلم، بالسعادة، بالمرض، بالتفوّق، بالتميّز، بالهيمنة، بالنفوذ، بالحظوة، بالشرف، باحتلال الوجاهة الاجتماعية... بكل ما يمكن أن يخطر على بالك، ستجده هنا أو هناك وهنالك في كل مكان لا يعير فيه الإنسان أدنى اهتمام واحترام لكل شيء خصوصي وحميمي وأخلاقي واجتماعي وإنساني، سواء أكان ذلك بالنسبة إليه أو كان إلى غيره في عصرنا هذا الذي أصبحت الغرابة من مجازاته الكبرى، المتغيّر كذلك والمتقلّب والمطبوع بسمات التحوّل السريع، وقد غدا الأنام ينجذبون فيه إلى الهواتف أكثر من المجالس، وإلى الصور التي صاروا يحبّونها فيه أكثر من الكلمات.

التظاهر كذلك هو السلوك الطاغي في حياة الناس هذه، إلى درجة أخاله معها وفيها كما لو كان متأصّلاً في غريزة وفطرة كثير من نفوسهم وسلوكاتهم، إذ قلما تجد من يتجلّى بادياً على طبيعته إلا من رحم ربك منهم، ولماماً ما تصادف من يعبّر منهم عن نفسه كما هي، من دون الحاجة إلى تحسس متى ينزاح الستار أو انتظار لحظة انقشاع الضباب وانكشاف الحجاب كي تسقط الأقنعة واحداً تلو الآخر، تباعاً، خلف تمثيلات قائمة على التظاهر في واقع الحياة، وليس في واقع تلك العتمة الخياليّة المُلهمة المنشودة في عالم الفنّ التمثيلي..!

على العموم، التعبير عن النفس بشفافية وتلقائية وصدق كما هي عارية ومكشوفة، شيء محمود، لكنه نادرا ما يحدث في العادة. حتى إذا قُيّض له الحدوث -على غير العادة- فلداع مّا جليل، كفقدان السيطرة على التظاهر مثلاً، أو لسبب طارئ أقوى من أن يُتحكّم فيه وقد يَتَمَظْهَرُ في عارض غامض معيّن زهق من قبضة الكفّ بغير إرادة من صاحبها/ وبلا رغبة من صاحبتها، مثلاً ثانياً. يكفي فقط أن تُسلّط لفحة من شمس الحقيقة القاطعة الساطعة التي لا غبار عليها ولا مفرّ منها، على وجوه عديدة، آنئذ سترى كيف ستذوّبُ ما يعلق بها من مساحيق رديئة طاعنة في فقدان الصلاحية، كأنها مسوخ هجينة.

لوحة بهرام حاجو

محنة التفكير المختلف

زواغي عبدالعالي
كاتب جزائري

شدتني قصة صحفية نشرت قبل سنوات، تدور حول توقيف شاب من جنسية عربية صنع صاروخا، فتم القبض عليه داخل ثكنة عسكرية في بلاده بتهمة الإفراط في التفكير، بعد أن قصدها ليعرض صاروخه على الضباط والقادة الأمنيين، معتقدا بأنه يقدم عملا وطنيا يستحق أعلى نياشين الدولة، وأدت بي هذه القصة إلى استدعاء العديد من القصص والمواقف المماثلة التي تعرّض لها علماء أوروبا وفلاسفتها في عصر الظلمات، قبل أن تتحرر من سطوة الكهنوت، وبما حدث أيضا مع علماء وفلاسفة مسلمين تعرضوا لمحنة حقيقية بسبب أفكارهم غير المألوفة في ذلك الوقت.

إن كل الأفكار العظيمة المستحدثة بدت ساذجة وغريبة وجوبهت بمقاومة عنيفة لخنقها وقتلها حال بروزها في بيئتها الأصلية، التي لم تنشأ على قبول الجديد والمختلف، ولم تألف التأقلم مع ما يطرأ من تغير غير تقليدي في النظم والبنى القائمة، ووصفت تلك الأفكار على أنها إما شطحة من شطحات الخيال الجامح، أو أنها مسّ من الجن أو الخبال أصاب أصحابها، وفي أسوأ الحالات -كما يروي التاريخ البشري- خروجا عن الملة وكفرا بواحا بالدين وعقائد الآباء والأجداد، أو تحديا للسلطة الدينية و السياسية المهيمنة، ثم ما لبثت أن لاقت قبولا وتوظيفا في الحياة العملية في بيئات أخرى بعيدة نسبيا في الزمان والمكان، كنتيجة حتمية لتطور الفكر الإنساني ونضوجه، واتساع إدراك العقل للظواهر من حوله، فقد بدت دعوة النبي محمد عندما ظهرت في مكة، على أنها ضرب من السحر والجنون وخروجا عن المألوف من عقائد الأولين، وقالوا عنه -عليه الصلاة والسلام- بأن به جنة، قبل أن يكتشف العالم كله عظم رسالته وعبقريته الفذة، ليتوسع الإسلام اليوم في مشارق الأرض ومغاربها غير متعارض لا مع العقل ولا مع الوجدان، لا مع حركة التاريخ ولا مع متطلبات الواقع وآفاق المستقبل.

وفي القرن السابع عشر، ظهر نيوتن بعيدا كل البعد عن المنطق والعلم والواقع عندما فكر في الوصول إلى القمر باستخدام خاصية جذب المغناطيس للحديد، فقد سوّغ له خياله القول بإمكانية تشييد جسر من الأرض إلى القمر عن طريق صنع قمرة حديدية مفتوحة من الأعلى، يجلس بداخلها رجل قوي البنية يحمل كرة مشبعة بالمغناطيس، ويقذفها باتجاه السماء لتجذب القمرة، ثم يلتقفها ويواصل نفس الحركة حتى يصل إلى القمر، وهاهم العلماء اليوم، ومنذ القرن العشرين يشتغلون على نفس الفكرة، وبمعارف وأدوات علمية وتقنية أكثر تطورا لإرساء مشروع ضخم لتشييد جسر إلى الفضاء شبيه بمصعد أو قطار، ينقل البشر إلى مرابع لم تكن في سابق الأزمان مفكرا فيها بهذا العمق والجدية.

وقد عانى غاليليو غاليلي في القرن السادس عشر بسبب قوله بكروية الأرض ومركزية الشمس، وحاكمته الكنيسة وأحرقت كتبه، واتهمته بتحدي سلطتها والخروج عن تعاليم الإنجيل، قبل أن ينصفه آخرون بعد انقشاع الغمامة التي كانت تحجب الحقائق عن أعين الناس وعقولهم، واكتشف أهل العلم وخاصته كم كان عظيما هذا الرجل، وكم كانت أفكاره صادقة ودقيقة، ويكفيه أن يعتذر الفاتيكان، وهو أعلى سلطة كنسية في العالم، سنة 2008 عن مهزلة محاكمته، في حلقة أخيرة من مسلسل الاعتذارات التي تواصلت لأزيد من أربعة قرون، وقبل ذلك، فقد عمد المتحمسون "لغاليليو غاليلي" بعد وفاته، إلى قطع إصبعه والاحتفاظ به داخل إناء، ويوجد هذا الإصبع إلى الآن محفوظا في أحد متاحف إيطاليا، وهو فعل رمزي أراد أصحابه من خلاله تكريم غاليليو الذي هدم أسوار الجهل التي حجبت بها الكنيسة أنوار العقل والعلم والمعرفة على عامة الناس، وفرضت منطقها فقط، القائم على ما جاء في الإنجيل والنظريات اليونانية القديمة، لتهبّ بعد هذه الحادثة بسنوات، رياح التفكير العلمي على العقل الأوروبي، وتنشر ثورة حقيقية قائمة على منهج وأدوات علمية وتشيع بين الناس، والجميع يعرف الآن ثمار هذه الثورة التي دفعت بأوروبا إلى تأسيس حضارتها وتثبيت أقدامها في العالم.

لذلك، فإنه من نافلة القول أن نؤكد على أن الثورة الوحيدة التي لا تفشل ولا يمكن لأيّ أحد أن يكتم أصواتها وفعاليتها، هي ثورة العقل والفكر، لأن الفكرة لا تموت بموت أصحابها، تعيش وتنتعش بين الناس كلما وجدت المناخ المناسب، في أيّ مكان وفي أيّ زمان.

إنه لطالما كان المسكوت عنه واللامفكر فيه، أبوابا موصدة لا تغري بطرقها سوى الباحثين عن الحقيقة لذاتها، الذين يهمهم فهم الآلية التي تسير بها الأشياء والعالم من حولهم، و يغريهم تتبع الحبل السري الذي يربط الماضي بالحاضر والمستقبل، فتراهم يفتحون هذه الأبواب على مصراعيها، ويدلفون منها حاملين قبسا من نور الحكمة والعقل والمنطق، غير آبهين لما قد يعلق بهم من غبار التراث والتاريخ والتخوين والتتفيه، ولا تكبح تقدمهم

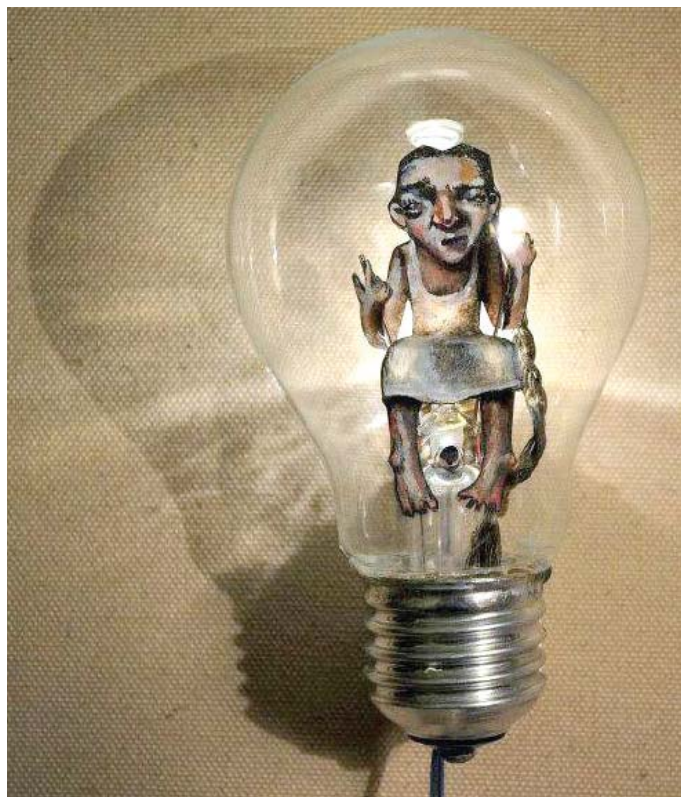

البحث عن الأفكار الجديدة (لوحة جمانة حوكان)

> الثورة الوحيدة التي لا تفشل ولا يمكن لأيّ أحد أن يكتم أصواتها وفعاليتها، هي ثورة العقل والفكر، لأن الفكرة لا تموت بموت أصحابها، تعيش وتنتعش بين الناس كلما وجدت المناخ المناسب، في أيّ مكان وفي أيّ زمان

كل الجدران الميتافيزيقية السميكة التي تحيط بالإنسان، بينما الذين لا تستفزهم الأسئلة حول الحياة وصيرورتها، والأحداث ومآلاتها، والحقائق وكنهها، محكوم عليهم بالعيش في العمى الفكري والروحي، مربوطين بقيود الأفكار المسبقة داخل دوائر وعي ضيقة لا تسمح لهم بالتطلع لما وراء إدراكهم المحدود.

السرعة المذهلة التي يسير بها العالم، في سعيه الحثيث نحو امتلاك المعرفة وابتكار طرق وفنون جديدة للعيش، تثير فينا الغيرة إذا قارناها بالرائج في مجتمعاتنا العربية، من أفكار لا زالت لصيقة بالرجعية والعبثية في أحايين كثيرة.

مقالات الصفحة 10 و14 تنشر بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

اللغة في الرواية هي البطل وليس السرد

القاص والروائي ناصر الحلواني: أرفض أن أضع كتابتي في إطار نهائي

شهد عقد التسعيناتٍ من القرن العشرين تألّقه وحضوره المتميز بين مختلف الأجيال من كتاب الشعر والرواية والقصة القصيرة، فكانت تجليات تجربته لافتة على مستوى فضائها اللغوي والأسلوبي ومقارباتها لرؤية الإبداع وتشكيلات العالم بكل ما يحمله من هموم. قدم مجموعتين قصصيّتين ورواية تم الاحتفاء بها جميعا من قبل نقاد وكتاب من مختلف الأجيال، وفجأة اختفى ناصر الحلواني صاحب هذه التجربة وهذا الزخم والجدل الذي ملأته تجربته في الساحة الإبداعية، ليظهر بعد قرابة 20 عاما معاودا الكتابة ومعيدا طباعة مجموعته "غوايات الظل" وروايته "مطارح حطّ الطّير" ويصدر مجموعته الجديدة "أرواح تترى" ومترجما لعمل إيتالو كالفينو "أرقام في الظلام" عن دار يسطرون. مع ناصر الحلواني قاصا وروائيا وأسباب اختفائه ثم حضوره ورؤيته للغة والكتابة ولفترة التسعينات والمشهد الإبداعي والثقافي الآن، كان هذا الحوار.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

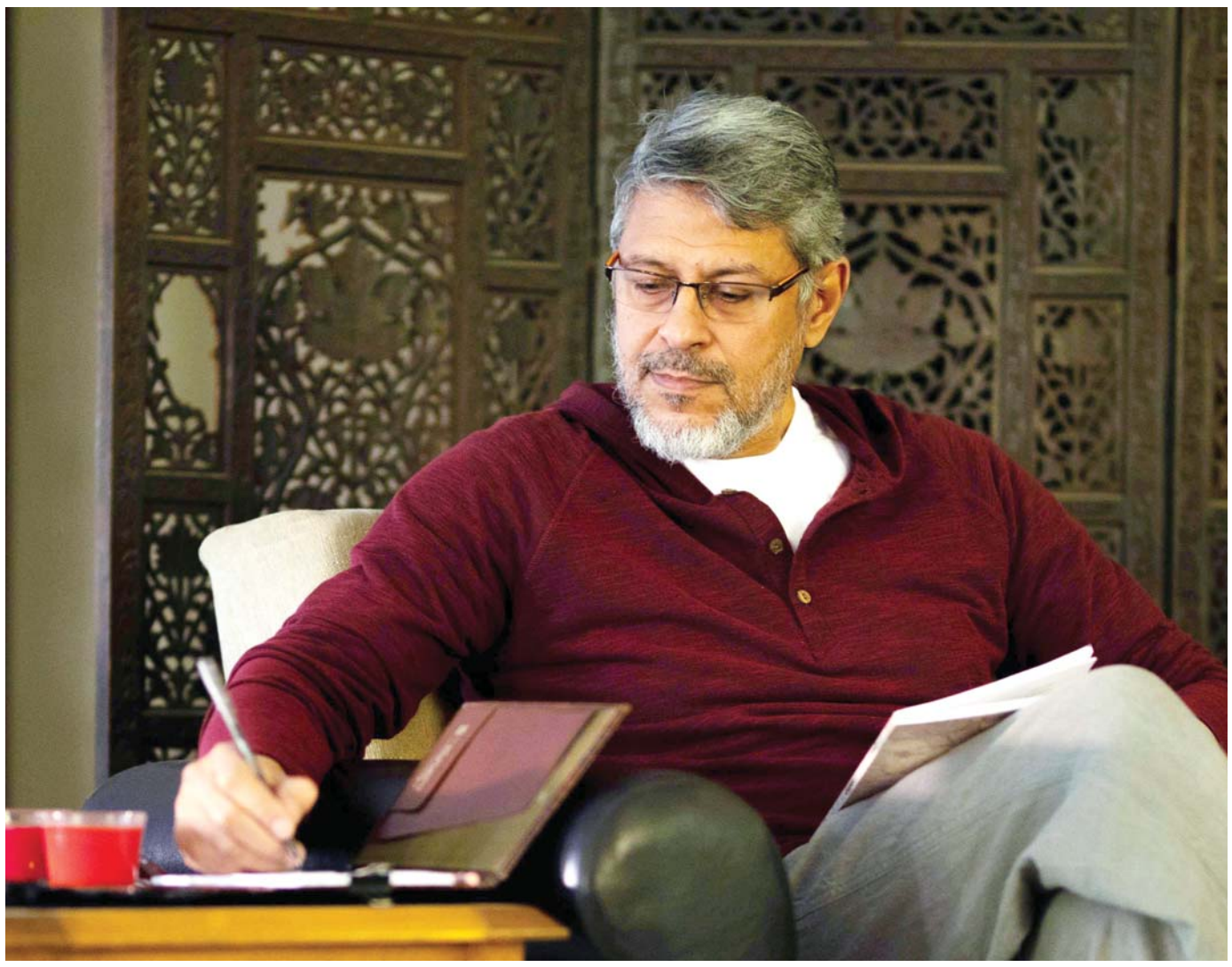

التنظيرات والتصنيفات والتسميات أمور تخص النقاد والكاتب يكفيه أن يبدع

بداية، أكد الحلواني أن أمر اختفائه "كان مزاجا من الاختفاء، بالنسبة لرفاق الوسط الثقافي، والعزلة، من جانبي، وذلك بعدما تبين لي أن وجودي، وكذلك غيري من المبدعين، لا يقوم أساسا على قدر ما تحققه الأعمال الأدبية من مستوى فني وجمالي، بل على قدر ما يقوم به المبدع من جهد في العلاقات، والزيارات لدور النشر، ومكاتب الصحافة، والتقرب إلى النقاد. فآثرت البعد، والانفراد بنفسي لحين، وانشغلت في معظم تلك الفترة بأمور بعيدة تماما عن مجال الأدب، والفلسفة التي درستها وأحبها. ثم كان من أمر ذلك الفضاء الأزرق، الإنترنت، الذي فتح سماء حرة للنشر، وأوجد تلك العلاقة المباشرة بين المبدع وجمهوره، رغم ما له من عيوب لذات السبب، فوجدت الفرصة للعودة، دون حاجة لوسيط ينشر لي، أو يكتب عني، ليعرّفني بالجمهور من القراء، فانتهزت الفرصة وواصلت الكتابة، خاصة بعدما أعدت قراءة أعمالي السابقة جيدا، محاولا تجاوز مرحلتها السردية، أو بالأحرى الشعرية، التي كانت تغلب على أعمالي".

> المبدع والفيلسوف يتفقان في أن كليهما ينظر إلى العالم، بنحو جزئي تفصيلي أو كلي إجمالي، من أجل الوصول إلى فهم له، والقبض على معارفه الخافية عن عامة الناس، ليصل إلى الحقائق الكامنة وراء ذلك

وحول اختياره العودة بإعادة نشر مجموعته "غوايات الظل" وروايته "مطارح حطّ الطّير"، قال الحلواني "أوّلا: لاعتقادي أن العمل الفني لا يفنى بصدور عمل يليه، وإن كان العمل جيدا فسيبقى، وتعاد قراءته على مدار السنين، وأرجو أن تكون أعمالي كذلك. وثانيا: بعد غياب طويل تغير فيه المشهد الثقافي، وأشخاص المبدعين، وجمهور القراء، ممن لم يلقوني من قبل، أو لا يعرفونني، فرأيت أن أقدم أعمالي الجديدة كاستمرار لجهد سابق، أو تطور له، حتى لا يظن البعض أني كاتب ناشئ! فرغبت في أن يطّلعوا على تجربتي كاملة. وأخيرا: أرى أن أعمالي السابقة لم تلق قدرا كافيا من النقد الذي يقدمها إلى القراء، وكذلك من القراءة التي أحسب أنها تستحقها".

السردي والشعري

وفي ما يتعلق بتوافق رؤيته للغة وطرائق السرد التي استخدمها في هذه الأعمال وغيرها ما قبل الغياب مع ما يكتبه الآن، أضاف "إن كنت تقصد أني ما زلت أعتنقها أسلوبا في الكتابة، فأقول إني طورت هذا الأسلوب، ليصبح السرد متعادلا في بنية العمل مع ذلك التوجه الشعري في الكتابة، والذي جعل البعض يستقبل أعمالي كقصيدة نثر، ولكني أؤكد أنه بالقراءة المناسبة، سيجد الناقد أن كتابتي أبدا لم تكن مجرد انشغال باللغة، وجمالياتها وتراكيبها، فحسب، بل دوما كان هناك موضوع/قضية، هي الأساس في تخلّق النص ووجوده، ولكن اللغة هي أداتي، وأحب أن أتقن استخدام وسائل عملي ليكون عملا جيدا مثلما يهتم التشكيلي والسينمائي وغيرهما من المبدعين بأدواته التي يعبر بها مع معنى ما، في إطار مجاله الفني".

وردّا على تساؤل ما إذا كان يعتبر اللغة في السرد هي البطل أكثر من الحكاية، أوضح الحلواني "في البداية كان ذلك، بنحو ما، هو ما أقوم به، فمجال إبداعي هو اللغة، وهي أساس ثقافتي العربية التي أنتمي إليها، ولكني أرى في اللغة طاقات ذاتية تمكنها من نقل الموضوع بشكل أكمل وأجمل مما يقوم به السرد الحكائي، فالموضوع قد يكون ذا أثر كبير ويثير مشاعر القارئ وتفكيره، أما اللغة فإن لها دورا أرقى بإثارة الحس الجمالي لدى المتلقي، بما يرقى بذوقه، وحساسيته الفنية، بما لا يقبل معه إلا ما يرقى إلى هذا المستوى، كما أن لها دورا ثقافيا، بما توحيه مفرداتها وتستدعيه من تراث أو أفكار وإحالات نجدها تآكلت مع التطور السلبي للغة، وهذا أمر ظاهر في العلاقة بين حال اللغة في مجتمع ما ومستواه الثقافي، كما أن الحفاظ على اللغة، هو حفاظ على أصل أصيل في ثقافتنا وحضارتنا العربية. فاللغة بالفعل هي البطل، ولكنها اللغة التي تنقل الحكاية، وتسرد بجمال ورُقيّ".

إعادة نظر

وأكد أنه لم يواجه مشكلة في العودة لعالم الكتابة لغة ومخيلة ورؤية، ولفت إلى أن "الموهبة لا تنمحي، وإنما الأمر كان في حاجة، إن جاز التعبير، إلى إعادة شحن موجّه، وقراءة للواقع الذي سأخوضه مجددا، فبدأت في متابعة الكتابات المطروحة، وقراءة العديد منها، والانغمار في قراءات خاصة، هي بمثابة الشاحن والمحفز الرئيس بالنسبة لي، كالفلسفة، وأعمال مشاهير الكتاب، وإعادة قراءة لأعمالي السابقة لأعلم موضعها الآن، وما أنا في حاجة إلى تعديله فيها، ليناسب تطوري الفني والفكري، والواقع الجديد، وهذا ما ساعدني فيه صديق العمر الشاعر محمد عيد إبراهيم، عندما عدت كغريب إلى وطني بعد سفر طويل، تبدلت فيه الأحوال كثيرا، وبدا كل شيء، وكل أحد أمامي غريبا، فكان وما زال دليلي في هذه المتاهة التي يعرفها ويعانيها الجميع الآن".

وقال الحلواني عن فترة التسعينات حيث تجلى اسمه مع مجموعة من الكتاب والشعراء وكانت ثمة تنظيرات كثيرة حول تشظي اللغة والحساسية الجديدة وغيرها "لنتّفق على أن التنظيرات والتصنيفات والتسميات أمور تخص النقاد، وهذا عملهم، أما بالنسبة لي ككاتب، فلا يمكنني أن أشرع في كتابة نص واضعا في ذهني أن أكتب قصة قصيدة! أو نصا ينتمي إلى الحساسية الجديدة! أو غير ذلك، فهذا غير ممكن والتفكير فيه عبث، لهذا كنت أرى نفسي كاتبا ينتج نصه الإبداعي بتأثير من موهبته، وثقافته، وثروته اللغوية، وموقفه من العالم، ووجهة نظره في القضية التي يعالجها، وما يراه مناسبا لذلك من أسلوب، قد يتنوع باختلاف الموضوع، وبحسب الموقف التاريخي الذي يولد فيه النص. لهذا كان موقفي الثائر تجاه هذه التنظيرات، وأعلنت مرارا أني لا أقبل بحصار كتابتي في إطار محدد، لأن ذلك يقلل من قدرة المتلقي على التأويل، ويجعل النص محدود الدلالة، وهذا يخالف تصوراتي عنه".

وحول علاقته بالروائي والمنظر الأدبي الراحل إدوارد الخراط وتأثّره به كشف الحلواني أن "العلاقة لم تدم كثيرا، إذ انتهت بعد صدور كتابي الأول وكتابته عنه، ومع تقديري التام له كقيمة أدبية ونقدية كبيرة، إلا أني اتخذت موقفا منه باعتباره سلطة ثقافية ونقدية مهيمنة، في الواقع الأدبي والفني، حصرت أعمالي في قالب معين، جعل حتى غيره من النقاد يتجنب دراسة أعمالي ونقدها، فقط لأنني، بالنسبة لهم، أنتمي إلى الكتابة عبر النوعية، أو الحساسية الجديدة، أو القصة القصيدة، وهي المصطلحات التي صاغها إدوارد الخراط لتأطير أعمال معينة. وقد كانت معرفتي الشخصية به بعدما أنهيت مجموعتي الأولى، تقريبا، ولم أكن أعرفه قبلها، أدبيا أو ناقدا، ولهذا فلم يكن له تأثير سواء بكتاباته الأدبية، أو النقدية على أعمالي الأولى، والمؤسسة لأسلوبي، الذي رآه كثيرون مميزا، ومستقلا. وبسبب موقفي ذلك، لم يكتب الخراط شيئا عن مجموعتي الثانية 'غوايات الظل'، أو عن روايتي 'مطارح حط الطير'، بسبب انقطاع علاقتي الشخصية به منذ تلك الفترة، وإلى الأبد، بسبب موقفي الذي ذكرته آنفا".

المبدع والفيلسوف

ورأى الحلواني أن "المبدع والفيلسوف يتفقان في أن كليهما ينظر إلى العالم، بنحو جزئي تفصيلي أو كلي إجمالي، من أجل الوصول إلى فهم له، والقبض على معارفه الخافية عن عامة الناس، ليصل إلى الحقائق الكامنة وراء ذلك، ربما ينحو الفلاسفة إلى محاولة الوصول إلى الحقائق التي تفسر الوجود في ذاته، والقيم الكلية، والمعاني الخالصة للجمال والحق والعدالة وغير ذلك، أما المبدع فينحو إلى الصياغة الجمالية لاكتشافاته المعرفية في مغامرته مع أبعاض العالم نفسه، وأجزائه المادية والشعورية. فكلّ من الفيلسوف والمبدع يمارس التفلسف، أي محاولة الوصول إلى المعنى الباطن، والذي يفسر ما يبدو في الظاهر من تعدد وكثرة واختلاف. الفيلسوف بغرض معرفي صرف، والمبدع بغرض معرفي وجمالي، وهذا التفلسف يرقى برقيّه عمل المبدع، ولعلنا نلحظ أن كبار المبدعين عبر التاريخ دائما ما كانت لهم وجهات نظر قوية، ومعارف شاسعة، وفهم عميق، وراء أعمالهم مهما بدت بسيطة. فالتفلسف، أمر مهم للمبدع، يؤثر في مستوى فهمه وتناوله لموضوعه الفني، وفي قدرته على التأثير في متلقيه بنحو أفضل وأجمل وأرقى".

> ناصر الحلواني:
> الموهبة لا تنمحي، وإنما الأمر كان في حاجة، إن جاز التعبير، إلى إعادة شحن موجّه، وقراءة للواقع الذي سأخوضه مجددا

وعن الحياة الإبداعية والثقافية الآن قياسا لما عاشه في التسعينات، قال الحلواني "في التسعينات جبت الطرقات بين الأتيليه وزهرة البستان، وحضرت الندوات القاهرية الأسبوعية، والإقليمية السنوية، والمؤتمرات الموسمية، والمعارض التشكيلية، وحفلات الأوبرا ومسرح الجمهورية، والمقاهي، ومعارض الكتب، مستمتعا بصحبة الأصدقاء في هذه الأماكن، وفي الجلسات الأدبية الخاصة، واللقاءات الجميلة مع من يسبقنا من الكتاب، والفنانين، نقرأ أعمالنا الجديدة، ونتناقش حولها، وحول ما قرأناه لغيرنا من الكتاب. كان واقعا بسيطا ثريا، رغم عيوبه الخاصة بالنشر، والكتابة النقدية، والشللية، ووجوب التزلف إلى الجالسين على مكاتب تحرير الصحف والمجلات من أجل خبر عن كتاب، أو نشر قصة. القصد أن العلاقات كانت إنسانية مباشرة، مما جعلها غنية ومفيدة، وأكثر حميمية، ولهذا أثره على الشخصيات، وعلى أعمالها، وفائدته الكبرى بالنقد اليومي المباشر والصادق للأعمال الجديدة. أما الآن فلم أخرج يوما منذ عدت إلى أي من تلك الأماكن، ولم ألق غير صديق واحد، وبعدما كنت أعرف أسماء كل مبدعي جيلي، فإذا اليوم أجد ثلة جديدة تظهر كل يوم، وأسماء تنوء بها الذاكرة، وأعمالا يهتم بها القلب، وكثرة كغثاء السيل. وأصبح الفضاء الأزرق، أو الجدار الأزرق، حسب تعبير صديقي الشاعر جمال القصاص، متنفسا لكل من أمسك قلما وظن نفسه مبدعا، فلا نقد صحيح، وقارئ يحسب أن مجرد النشر يعني الجودة والروعة!".

المبدع مترجماً

وكشف الحلواني بخصوص ترجمته لعمل إيتالو كالفينو "أرقام في الظلام" أن الترجمة فعل مصاحب له منذ بدايته. وأضاف "بدأت الترجمة منذ كنت طالبا في كلية الآداب، بترجمة نصوص الفلسفة الإنكليزية لزملائي، وبعد ذلك، كنت أترجم من باب القراءة، والثقافة، وتعلم اللغة، أي لنفسي، ثم كان الكتاب الأول "التأويل والتأويل المفرط" لأمبرتو إكو، والذي كلفني بترجمته صديقي الشاعر محمد عيد إبراهيم لسلسلة آفاق الترجمة، وكانت تجربة مثيرة ومغامرة كبيرة، وترجمت فصلا من رواية "باولا" لإيزابيل الليندي، نشر في مجلة القاهرة في مايو 1996، ثم ترجمت بعض المقالات، والكثير من القصص القصيرة، ونشرتها على الشبكة، وترجمت العديد من المقالات الفلسفية ضمن مشروع موسوعة ستانفورد للفلسفة، وأخيرا مجموعة إيتالو كالفينو "أرقام في الظلام".

> الحفاظ على اللغة، هو حفاظ على أصل أصيل في ثقافتنا وحضارتنا العربية. فاللغة بالفعل هي البطل، ولكنها اللغة التي تنقل الحكاية، وتسرد بجمال ورُقيّ

وفي الختام وحول قيامه بإجراء عملية على القلب أخيرا، أوضح "الحالة كانت جلطة في الشريان التاجي، أغلقته تماما، مما سبب ذبحة صدرية حادة، والحمد لله، تم إسعافي وأجريت لي عملية قسطرة، وتركيب دعامة للشريان. وما قبل ذلك، لم يكن في حسباني متابعته، ولكن اللحظة التي تشعر فيها بأنك توشك على الموت، هي ما رسخ تأثيرها في نفسي، وما أثارته هو التفكير في معنى وقيمة الألم، الذي أعتبره نعمة مغبونة، لا يقدرها البشر، فهو إشارة على موضع الاضطراب، وتنبيه للتوقف والمراجعة، وعلامة على وجود خلل، ورمز للوهن والضعف البشري، وفارق شعوري كمثل من سمع عن الحرب ومن خاضها، الألم يفصلك جبرا عن العالم المحيط، ويعيدك إلى ذاتك، فترى الكثير منك، مما كنت عنه لاهيا، بسبب انشغالات الحياة، وآلامها السلبية، التي تفرقك أشتاتا، ذلك الألم الذي يضعك على شفا الموت، هو نفسه ما يضعك على تلة وجودك وذاتك. هي تجربة شديدة في وجعها، عظيمة في أثرها، ولعلها تثمر إبداعا يناسب جلالها".

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

أن تصنع زمنك الخاص

الفنان الفرنسي كريستيان بولتانسكي يوظف أعمال التجهيز لمحاربة النسيان

عمار المأمون
كاتب سوري

عاش الفنان الفرنسي من أصل روسي كريستيان بولتانسكي طفولته في باريس أثناء الأربعينات، حينها كان والداه اليهوديّ مُطارداً بهدف ترحيله إلى معسكرات التركيز، ولينجو بحياته، اختبأ تحت بلاط المنزل في ممر سريّ لعام ونصف، حياتان عاشهما بولتانسكي إثر ذلك، الأولى تدّعي الطبيعيّة، والأخرى مليئة بالخوف والرقابة الدائمة، خصوصاً أن والده حبيس "الأسفل"، كان يستمع لما يحدث في الأعلى، لكن الخوف منع الجميع من الحديث بالأمر حتى نهاية الحرب، ما ترك أثراً على تجربة بولتانسكي الفنيّة التي يحاول عبرها البحث عن المُختفي والمنسيّ.

يقيم مركز بومبيدو في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضا لبولتانسكي بعنوان "Faire son temps"، يحاول فيه الفنان ذو الـ75 عاماً عبر مجموعة الأعمال أن يكتشف الحدود بين الحضور والغياب، موظفاً الذاكرة الفردية والجماعيّة لمساءلة الشيفرات الاجتماعيّة الخفيّة، تلك التي تختزن المنسيّ، مُتحركاً بين الأفلام والتشكيل وأعمال التجهيز للبحث عن حيوات اختفت أو توشك على التلاشي، مُتتبعاً آثارها الماديّة والنفسيّة، موظفاً الصور والوثائق الأرشيفيّة لينتج أعمالاً تطرح سؤال، كيف كانت الحياة في ذاك الزمن.

نتحرك في المعرض الممتد على مساحة ألفي متر مربع وكأننا في رحلة عبر الذاكرة، تقودها أعمال التجهيز التي تعكس لحظات من طفولة منسية أو تجارب بشرية تحيط بها أساطير توشك على التلاشي، ليبدو المعرض بأكمله أشبه بعمل واحد، يمثل دورة بشريّة للحياة، تَبدأ بالولادة وتنتهي بالنسيان، ليأتي الفن محاولة للوقوف في وجه التلاشي الذي يراهن على تدفق الزمن ليرسخ أثره، وهذا ما نتلمس أثره بداية في حكاية بولتانسكي نفسه في لوحة بعنوان "الغرفة البيضويّة" التي أنجزها عام 1967، فبعد تركه المدرسة بقي حبيس غرفته، ورسم إثرها على الخشب العديد من اللوحات التي أتلفت، وبقيت منها واحدة موجودة في المعرض، والتي تبدو منذ النظرة الأولى إليها محاولة منه لالتقاط ذاكرته الشخصية، وحيداً بلا ملامح في غرفة بلا حواف، يتكرر الزمن فيها ببطء، ليصب نهاية في رأسه الصغير الذي يبدو كأنها يتلاشى أمام ثقل جسده.

> يقيم مركز بومبيدو في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضا لبولتانسكي بعنوان «Faire son temps»، يحاول فيه الفنان ذو الـ75 عاماً عبر مجموعة الأعمال أن يكتشف الحدود بين الحضور والغياب، موظفاً الذاكرة الفردية والجماعيّة لمساءلة الشيفرات الاجتماعيّة الخفيّة

خرائط ضد الاختفاء

في السبعينات قام بولتانسكي باستعادة أرشيف أسرته، وحصل على مئة وخمسين صورة قام بترتيبها زمنياً على جدار، محاولاً تدوين ما تبقى من ذاكرته بصريًا، لرسم تخيّل لجيل ماض لم يبق منه سوى صور مشوشة بالأبيض والأسود، وليبعث في هذه الصور الحياة بدأ منذ الثمانينات بتوظيف تقنيات التجهيز واستخدم مسرح الظل لخلق التناقض بين النور/الظهور والظلام/الاختفاء، وأنجز عملاً ساحراً تظهر ضمنه أشباح طفولته، وأطياف أسرته التي طاردته في مساحات منسيّة في ذاكرته.

استخدم بولتانسكي لإنجاز هذا التجهيز مواد مهملة على وشك الاختفاء، كالأسلاك الحديديّة المهترئة، وقطع النحاس المرميّة في القمامة، لنرى أنفسنا أمام بناء هش وحكاية ضبابيّة أشبه بالذاكرة وكيفية تكوينها، ليبدو وكأنه طفلٌ يحاول عبر ما علّق في عقله من صور هشة إعادة تكوين العالم من حوله، هذا العالم الذي لا يحوي إلا ما هو ومنسيّ و"مخرّب"، ولا يكفي لرسم صورة ناصعة وواضحة، بل أشكال ضبابيّة تسائل حدود الذاكرة والمخيّلة.

أرشيف لموتى

يتجاوز بولتانسكي ذاكرته الشخصيّة نحو ذاكرة الآخرين، طارحا أسئلة على حكايات العالم وما تبقى منها، لتبدو أعماله ساخرة، أشبه بأسلحة خشبيّة بمواجهة ترسانة الموت، في ذات الوقت تحوي صيغة طقوسيّة تهزأ من التلاشي.

وهذا ما نراه مثلاً في عمله "أرشيف الموتى السويسريين" الذي أنجزه عام 1991 والذي يظهر فيها النسيان نتاج خيار سياسي، فسويسرا التي اختارت الحياد ساهمت بالحفاظ على حياة مواطنيها في الحروب، مع ذلك هناك موتى في المصانع لا تحيط بهم هالة كضحايا الحروب، وهذا ما نراه في عمل التجهيز سابق الذكر، الذي يبدو بداية احتفالاً بهؤلاء الأشخاص الذي أخذ صورهم من مجلة الموتى في سويسرا، ثم ألصق كل صورة على صندوق خشبي عتيق، في انتقاد لبيروقراطية الموت، وتحول ضحاياه إلى صور في صحيفة، ليأتي التكرار والتشابه في العمل أشبه بمحاولة لصدم المشاهد، الذي يرى أناسا رحلوا دون أن يعرف عنهم شيء، صورهم مرتبة ومرصوفة دون أيّ أثر يدل على ما اختبروه في حياتهم، ذات الأمر في عمل التجهيز "les Reliquaires"، الذي يجمع صور أطفال يهود يرتدون ثياب العيد عام 1939، خالقاً أثراً عاطفياً لدى المتلقي، خصوصاً أنه يحيل عبر هذه الصور إلى ضحايا الهولوكوست، ليرتبك المشاهد أمام ما يراه هل هذه صور موتى أم أحياء، فضبابية الأوجه تجعلهم أقرب لأطياف تشابه من فقدناهم أو عرفناهم ولم يبق من صورهم سوى ظلال.

نُشاهد في المعرض أيضاً الأعمال التي أنجزها بولتانسكي في الألفيّة الجديدة، كـ"رحيل" الذي يعود لعام 2015، ويستعير فيه من "فن النيون" والإعلانات، خالقاً التناقض بين كلمة "رحيل" وبين الشكل المبهرج الذي كتبت فيه، كما أن الأسلاك المتشابكة والمرئيّة التي تبعث في الكلمة "الضوء" تحيل إلى الاختلاف بين الشعري والميكانيكيّ، والمفهوم المتعالي المتمثل بالرحيل، والتقنيات المعاصرة التي تجعله منه قابلاً للتنفيذ بلمسة واحدة، ما يخلق تناقضاً وارتباكاً في عقل المتلقي، وهذا ما يسعى له بولتانكسي في أعماله الأخرى التي يشوش فيها علاقتنا العاطفية مع الموت والرحيل والاختفاء، إذ تبدوا احتفالية وساخرة في ذات الوقت، وهذا ما نشاهده في عمل آخر بعنوان "شفق" المؤلف من مجموعة أسلاك متشابكة في نهاية كل منها ضوء، كل يوم يطفأ واحد منها حتى نهاية المعرض حين تطفأ جميعها، وكأن بولتانسكي يُعلق على مرور الزمن وتدفقه الآلي، الذي وإن اختفت علاماته الواضحة (الضوء)، بقي أثره موجوداً يمكن أن يظهر في حال أردنا النبش في خبايا الذاكرة وظلامها.

> بولتانسكي استخدم لإنجاز هذا التجهيز مواد مهملة على وشك الاختفاء، كالأسلاك الحديديّة المهترئة، وقطع النحاس المرميّة في القمامة، لنرى أنفسنا أمام بناء هش وحكاية ضبابيّة أشبه بالذاكرة وكيفية تكوينها

لا يكتفي بولتانسكي بمساحات المعارض بل يلجأ إلى الـ"land Art"، إذ نشاهد فيديو لعمل التجهيز الذي أنجزه في باتاغونيا في قرية بوستامنتي عام 2017 بالتعاون مع عدد من المهندسين الصوتيين لبناء ثلاثة تكوينات ضخمة، تعبرها الريح لـ"تعزف" ما يشبه غناء الحيتان، التي تجتمع مرة واحدة في السنة في ذاك المكان، ليبدو العمل الضخم أشبه بمحاولة لبعث الحياة في تلك المساحة المنسيّة عبر أغنية تعزفها الريح، أغنية شعريّة عن نحيب الذاكرة، تدفع المستمع لتخيل رحلة الحيتان الوحيدة التي تحركها عبر المحيطات لحظة لقاء لأجل أغنية.

أشباح الذاكرة

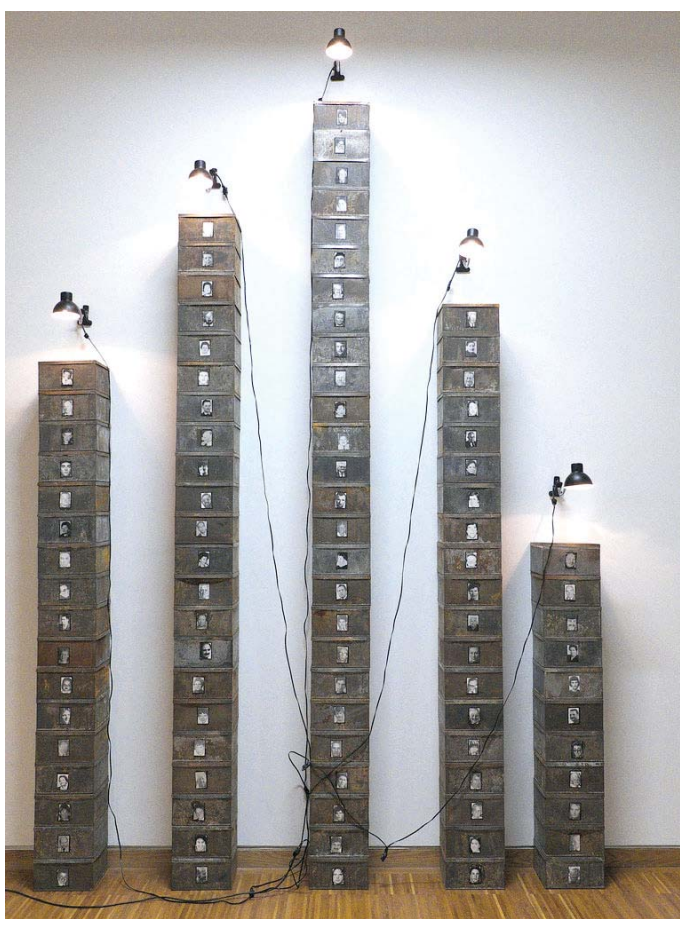

أرشيف لموتى منسيين

كهرباء الاختفاء اليوميّ

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

ثلاثة رسامين من المغرب

مخترع الحداثة والمحلّق بجسده والمخلص لأبيضه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما الذي يجمع بين الجيلالي الغرباوي ومحمد القاسمي وأحمد جاريد؟ مغاربة وتجريديون وغرباء عن أجيالهم. ذلك صحيح. غير أن هناك شيئا غامضا يدفعني إلى رؤية خيط بين بداية الحداثة الفنية في المغرب متمثلة بتجربة الغرباوي ونهايتها متمثلة بتجربة أحمد جاريد. كانت تجربة محمد القاسمي هي الوسيط بين التجربتين. تغير الرسم في المغرب بعد ظهور الجيلالي الغرباوي. أما القاسمي فقد تفوق على أفراد جيله المغامرين من جهة سعة عالمه. وإذا ما تعلق الأمر بجاريد فإنه أقفل باب الحداثة ببياض سطوحه النقي الذي استوعب الخامات كلها بخفة كما لو أن الرسم صار عبارة عن مزاج. الرسامون الثلاثة هم ممثلو ثلاثة أجيال فنية صنعت تاريخ الحداثة الفنية في المغرب.

من خلال أعمالهم يمكننا التعرف على طبيعة التحولات التي شهدها الرسم في بلاد لا يزال الفنان الشعبي فيها منغمسا بلذائذ معجزاته.

الجيلالي الغرباوي

مخترع الحداثة الفنية في المغرب

● الرجل الميت على مقعد بباريس

من أجل أن يغطّي نفقات دراسته الفن كان يبيع الصحف نهارا، الرجل الذي قدّر له أن يقيم في قلب العاصفة السريالية واحدا من أتباعها المخلصين ويكون صديقا لمبدعين كبار من نوع الشاعر والرسام هنري ميشو والرسامين بيسيير وريستاني وهارتونغ وجان دوبوفيه. ألم يتعرف على سولاج وهو الذي تحمل بعض لوحاته أثرا لافتا من تجربة ذلك الفنان المهم من جهة اهتمامه بضربة الخط؟

كل شيء في سيرة الفنان المغربي الجيلالي الغرباوي يشير إلى قوة وعمق وسعة امتزاجه بالمشهد الفني الباريسي المعاصر الذي عاش تفاصيله بشغف مجنون بالحداثة الفنية التي قُدر له أن يكون رائدها في بلاده، وهي صفة لم تقلل من شقائه الشخصي، ذلك الشقاء الذي امتد مثل خيط مشدود بين سنوات طفولته الأولى ولحظة مماته جالسا على كرسيّ في حديقة عامة.

مشهد موته قبل ساعات من افتتاح معرضه الشخصي في باريس لن يتكرر، مثلما لن تتكرر تلك الثقة التي كان الغرباوي يهبها لخطوطه المرهفة والقلقة لتكون جسرا بين قارتين، بين ثقافتين، بين تاريخين من الصفاء الجمالي.

حياته القصيرة لم تكن إلا مختبرا لغربة أضفت عليه طابع الإنسان المتمرد ووسمت قلقه واضطرابه وحيرته بسماتها. عاش غريبا في باريس بالرغم من كل صداقاته العظيمة التي وهبته قدرا لافتا من الافتنان بالحياة وعاش غريبا في المغرب بالرغم من أنه كان يقف على الدرجة الأولى من سلّم الإبداع، فهل كانت الغربة هي المقياس الذي يقيس به وقع خطواته على الارض؟

● الرسام ومنافسه في سباق الحداثة

رسم الغرباوي أول لوحة تجريدية في تاريخ الرسم المغربي. حدث ذلك عام 1952. بعد ذلك بسنة رسم أحمد الشرقاوي اللوحة الثانية، غير أن الفنانين كانا قد تقاسما سبق الريادة الفنية، لا من جهة عنايتهما بالتجريد ومحاولتهما تكريسه أسلوبا فنيا، بل لأنهما جلبا تقاليد وقيما فنية جديدة لم تكن التربية الفنية التي تبنتها المؤسسات التعليمية التي أنشأها المستعمر تقترب منها أو تشير إليها. لقد نسف الفنانان الأسس المدرسية التي كانت قائمة على فكرة تقديس الحرف اليدوية، باعتبارها من وجهة نظر المستعمر الفن الوحيد الممكن في بلاد حُرم شعبها من نعمة الخيال. حملت رسوم الغرباوي والشرقاوي مقولة مختلفة تماما. هناك عناصر ومفردات ووحدات في الفنون الشعبية المغربية يمكنها أن تكون مصدر إلهام لبناء لوحة حديثة. لم يكن الفنانان معنيين بثنائية التراث والمعاصرة. كانت حياة الإنسان المغربي المتروك لقدره الجمالي المحض مثار دهشتهما.

كان الغرباوي بحكم تمكّن الغربة منه أكثر أوروبية من الشرقاوي، غير أن أصدقاءه الأوروبيين لم يكونوا من جهة ولاءاتهم الفنية أوروبيين تماما. كان ميشو بالأخص قد استلهم أسلوبه التبقيعي من الورق الصيني المصنوع يدويا وكان سولاج يدرّب يده على الكتابة باليابانية. الجيلالي هو الآخر عرف كيف يستعيد مغربيته من خلال الاستعانة بخيال الحرفيين المغاربة. يومها، أي في السنوات الأولى من ستينات القرن الماضي، كان المغرب يعيش مزاجا فنيا حداثويا، لذلك التف فنانون شباب مثل محمد المليحي وفريد بلكاهية حول الغرباوي معتزين بفتوحاته الجمالية والفكرية على حد سواء. غير أن شخصية الغرباوي القلقة لم تكن ترى في ذلك التكريس إلا نوعا من الوقت وخيانة المكان.

● الشقاء الذي يدرّ أموالا على من لم يعانيه

ولد الغرباوي في مدينة جرف الملح التابعة لسيدي بلقاسم في المغرب عام 1930. في سن العاشرة فقد أباه وأمه فكفله عمه. التحق بعد ذلك بدار للأيتام ليتعلم مهنة يدوية. اخترق سنوات يتمه ليصل إلى التعليم الثانوي في مدينة فاس، من بعده التحق بمدرسة الفنون الجميلة التي غادرها بمنحة دراسية إلى باريس حيث درس الرسم في المدرسة العليا للفنون الجميلة أربع سنوات ألحقها بسنة قضاها في أكاديمية جوليان. عام 1956 حصل على منحة من الحكومة الإيطالية لدراسة الفن، وفي سنة 1957 قبل دعوة من الأب دوني مارتان ليقيم في دير توموليون بمدينة أزرو، وهو المكان الذي سيعود إليه دائما بحثا عن العزلة والرغبة في أن يكون خالصا للفن. عام 1960 يعود إلى المغرب ولكنه بسبب شعوره الملحّ بالغربة يقيم في فندق صومعة حسان بالرباط. تشق عليه حياته وهي تمزج الفشل بالنجاح. نجاح فني حيث صار اسمه مكرسا بين الأوساط الفنية وفشل عاطفي قادته إليه الفتاة الفرنسية التي أحبها. عام 1971 يعود الغرباوي إلى باريس ليودعها ميتا وهو جالس على مقعد عمومي في الثاني من أبريل من العام نفسه.

محمد القاسمي

رسام الجسد المحلق بخفته

بسبب شغفه المجنون بالرسم نسي أن يدرسه. ابن مكناس الذي رأى فيلاسكز لأول مرة وهو في سن التاسعة عشرة كان قد أصيب بهلع الرسم في وقت مبكّر من حياته ولم يفارقه ذلك الهلع، بل على العكس تماما صار أسلوبه الشخصي في الرسم مرآة له.

● الكادح في خدمة الجمال

كان يرسم كما يعيش. فكرته عن الرسم هي ذاتها فكرته عن الحياة. أن يقف إلى جانب كبار جيله من الرسامين الذين درسوا الفن أكاديميا، محمد شبعة، فريد بلكاهية، محمد المليحي، فذلك حدث كبير، أما أن يتقدم عليهم من جهة قدرته التعبيرية فذلك هو الزلزال الذي ضرب الحياة التشكيلية في المغرب.

ربما يكمن السر في ذلك أن محمد القاسمي لم يكن ابن صنعته. كانت موهبته أكبر من كل صنعة. تلك الموهبة التي تخطت الرسم إلى الكتابة والشعر، فقدمته باعتباره وحشا. لم يكن في حقيقته هنري روسو جديدا. فالفرنسي روسو (1844 ــ 1910) كان مدهشا في حدود فطريته وهي التي ألهمت فناني الحداثة الرغبة في اكتشافه، أما القاسمي فقد كان رائدا ومغيرا في ما طرحه من أفكار فلسفية، لا تتعلق بتقنيات الصورة حسب، بل وأيضا بطريقة التفكير فيها.

بمعرضه عام 1969 في قاعة باب الرواح وهي كبرى قاعات الرباط احتل القاسمي مكانة متميزة في المشهد التشكيلي المغربي، وهو الموقع الذي حافظ عليه عبر سنيّ حياته التي تميزت بالكدح من أجل الجمال.

عن جدارة كان القاسمي عضوا في اتحاد كتاب المغرب، فهو شاعر متميز، غير أنه فضل ذات مرة أن يقف رساما إلى جانب عبداللطيف اللعبي، الشاعر الذي قضى عشر سنوات في السجن بسبب أفكاره السياسية.

مأثرة القاسمي الحقيقية تكمن في أنه تخلى عن كل شيء من أجل أن يكون رساما. لقد انتصرت سلطة الرسم في النهاية على كل السلطات، غير أن "مكائد الحياة" وهو عنوان الكتاب الأخير الذي كان يعمل عليه مستعينا بقصائد اللعبي ولم يكمله قد انتصرت عليه.

إذا كان هناك فنان مغربي أكثر تمردا من القاسمي فأنا لم أسمع به.

● القاسمي الفنان التفاعلي

ولد محمد القاسمي في مكناس عام 1942. لم تسمح له ظروفه المعيشية لدراسة الرسم أكاديميا، بالرغم من شغفه المبكّر به. عام 1959 كان أول عهده في التعرف على تقنيات الرسم ومواده، حين شارك في دورة تدريبية للفن التشكيلي، نظمتها وزارة الشباب والرياضة. قبلها كان يتردد على مرسم إحدى الرسامات الأوروبيات وكانت مقيمة في مكناس.

في سن التاسعة عشرة زار مدريد ورأى في متحف برادو الأعمال الأصلية للفنانين الإسبان التي سبق له وأنْ لونها بعد أن رآها في أحد الكتب مطبوعة بالأسود والأبيض. عام 1965 أقام أول معارضه وذلك في مدينة إقامته، غير أن انطلاقته الحقيقية بدأت عام 1969 حين أقام معرضه الأول في العاصمة. انتسب في وقت مبكّر من حياته إلى الجمعية المغربية للفنون التشكيلية واتحاد الكتاب في المغرب وكان ناشطا في المؤسستين إضافة إلى دأبه على إقامة المعارض الشخصية والمشاركة في المعارض الجماعية داخل المغرب وخارجه. فكان معرض الرواق المركزي بجنيف عام 1982 كما معرضه "مغارة الأزمنة الآتية" بالمركز الثقافي الفرنسي بمدينة الرباط عام 1993.

لم يثنه المرض الذي أودى بحياته عام 2003 عن إعلان موقفه المناوئ للحرب الذي شنتها الولايات المتحدة على العراق فنظم معرض "الإبداع في مواجهة الدمار والتخريب" الذي تنقلت لوحاته بين البحرين وبلجيكا وتونس والولايات المتحدة. إلى جانب الرسم، كتب القاسمي الشعر ونشر مقالات عن الفن في الصحافة المحلية. وكان ناشطا في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان في المغرب كما اختير ضمن نخبة من الشخصيات الفكرية والفنية والعلمية لعضوية اللجنة التي أعدت الميثاق الوطني لإصلاح نظام التربية والتكوين. عام 1990 أصدر كتابه الشعري "صيف أبيض" وفي عام 1994 صدر له كتاب "رياح بنية" بمشاركة الشاعر حسن نجمي. كان القاسمي فنانا تفاعليا. وهو ما دفعه إلى تطبيق تجربة "المرسم المفتوح" التي تعلم أصولها من إقامته الطويلة في باريس. تلك التجربة تعني أن يقوم الرسام بفتح أبواب مرسمه للجمهور بضعة أيام في السنة ليتعرف ذلك الجمهور على ما خفي من أسرار العملية الفنية وليشترك مع الفنان في حوار مباشر.

● لقد ربيت جسدي

اجتهد القاسمي في مجال تكوين شخصيته المعاصرة، فكان بالرغم من عدم دراسته الفنية الأكاديمية مثقفا كبيرا، هو على دراية ومعرفة بكل تفاصيل العملية الفنية وفلسفة وتاريخ الفن، غير أنه في الوقت نفسه لم ينكر التأثيرات التي مارستها البيئة الثقافية في مكناس على حساسيته الجمالية.

فحين يكون الحديث عن ذاكرته البصرية فإن الفنان يعود إلى طقوس الطائفة العيساوية التي كانت تقام حول ضريح الولي الصالح بالمدينة. لقد سكنت رايات المواكب كيانه لتسلمه إلى اللون الأسود الذي صار خلفية مفضلة للوحاته. هناك حيث يقيم لغز حياته ونشوته الروحية وخلاصته لغته.

أحمد جاريد

رسام الأناقة بشقائها

وصفه أحد النقاد بالمتصوف الأنيق في استعارة واضحة من الشاعر عبدالطيف اللعبي. لا بسبب الثياب البيضاء التي يرتديها بأناقة لافتة تهبه مظهر ملاك مستفهم، بل لأن فنه مسكون بأجنحة خفية تحلق بها لغته التي تتميز برشاقتها وخفة مفرداتها.

مغامرته التجريبية في الرسم تنطوي على قدر لافت من التماهي مع لغة المتصوفة وهي تسعى إلى تدريب العين على أن تسمع ما ينزلق على اللسان من إيقاعات لا تسمع بالأذن.

● ثقة بالرسم

يرسم كما لو أنه يكتب يومياته في مخطوطة كانت قد كتبت على هيئة طبقات من الكتابة والمحو المتداخلين. طبقات تقفز بينها الرسوم في محاولة من الرسام لإنقاذ ما يتبقى بين يديه منها.

حين تعرفت عليه أخبرته أننا تأخرنا ثلاثة عقود على الأقل في صداقتنا. وكنت أقصد أننا كنا طوال تلك العقود نفعل الشيء نفسه. فإذا ما كنت في الكتابة قد أهملت السطر الأول فإن جاريد لم يقف في انتظار أن تكون كائناته مستعدة للظهور قبل أن يرسم.

ثقته بالرسم جعلته يرسم من النقطة التي لن تكون العودة منها ممكنة. يذهب إلى محترفه يوميا لكي يرسم لا لكي يجلس منتظرا الإلهام. يهبه العمل اليومي المستمر القدرة على أن يستحضر كائناته الملهمة التي لا تفارقه. تبدو نزهته على السطوح البيضاء، في ثناياها، بين طرق متاهاتها كما لو أنها نوع من استعادة لغة طفل صامت.

● المثقف المنحاز إلى الجمال

ولد أحمد جاريد في الدار البيضاء عام 1954. بعد دراسته العليا في جامعة محمد الخامس بالرباط عين أستاذا للفلسفة وفيما بعد كلف بإلقاء دروس في علم الجمال بمدرسة الفنون الجميلة بالدار البيضاء.

كان نشاطه في مجال التنمية الثقافية لافتا، وهو ما ظهر من خلال تأسيسه لجمعية محترفات الفنانين عام 1997. بعدها عمل مستشارا في وزارة الثقافة ثم مديرا لديوان وزير الثقافة حتى عام 2005.

أسس برفقة الشاعر محمد الأشعري المعرض الوطني للفنون التشكيلية عام 2004. إلى جوار تلك السيرة العملية كان الرسام يؤسس لسيرته الفنية من خلال معارض شخصية أقامها في المغرب وعروض شارك فيها في مناطق مختلفة من العالم، كان آخرها معرضه الشخصي المشترك برفقة الرسام السوداني راشد ذياب في الكويت "قاعة بوشهري".

معادلة الرسام المثقف يمكن أن تكون مضمونة النتائج مع جاريد على مستوى انحيازها إلى الجمال الخالص. فمع أن جاريد لا يكترث كثيرا بالمفكر الذي يسكنه فإنه لا يقلل في الوقت نفسه من قدرته الساحرة على تفكيك الألغاز وهو يرسم. متعة أن تراه وهو يرسم لا تفوقها أيّ متعة أخرى. وهو ما اختبرته شخصيا.

غير مرة رأيته يرسم. وكنت أخشى الاقتراب منه لكي لا أكسر زجاج عزلته. كمن يتعبّد كان يتأمل لوحته ليستخرج من أعماقها ما تتكرم بتقديمه من هبات باذخة في كرمها. كان منفيا في الـ"هناك" التي هي ليست استمرارا للـ"الهنا" التي تجمعنا به كائنا يصلح للصداقة.

رسم جاريد بطريقة تمتع العين ولا تحملها تبعات أسئلة لم يجب عليها أحد. كان لديه من الانحياز إلى الرسم الخالص قدر يكفي للدفاع عن تلك المتعة البريئة. أخلص جاريد إلى صوت المتصوفة الخفيض مثلما خلص إلى الرسم التقليلي. كانت ريبته بالعالم الواقعي هي نفسها في الحالين.

ثراء خزانته اللغوية لم يعبّر عن نفسه عن طريق بلاغة متحذلقة وإنشاءات مرسلة. كانت قوته في الاقتضاب هي مصدر سلطته التي يمارسها على الفكرة وعلى تجلياتها اللاشكلية.

على هذا المستوى كانت المزاوجة ممكنة بين عوالم الحلاج وابن عربي وعمر الخيام والنفّري وبين عوالم تابيس ومارك روثكو وسي تومبلي. ما أنجزه جاريد تقنيا متأثرا بعمالقة الرسم الصفائي كان قد وجده متاحا في فكر المتصوفة.

وهو ما يسّر عليه أن يهب الخشن ملمسا ناعما. وكان ذلك التحايل مدخلا لعالم تكون فيه المواد النباتية والتراب ومساحيق الصخور والمعادن ونشارة الخشب بمثابة العتبة التي تمهد للانتقال إليه باعتباره ضالة وجود تصويري.

بمعنى أوضح فإن جاريد لم يسع إلى التوفيق بين ما نشأ عليه فكريا وبين ما شغف به فنيا، بقدر ما كان موهوبا في اكتشاف الخيط السري الذي يصل فكر المتصوفة وجوهر التجريد في الرسم. بحيث كان من الممكن رؤية سي تومبلي باعتباره ابن عربي منتحلا أو معاصرا. بالنسبة إلى جاريد فإن كل شيء يظل مقيما في حقيقته ما دام فعل الرسم مقيما في توتره الذي يستلهم قوته من مواد الطبيعة.

مغربيا بطبعه كان جاريد. الروائح في رسومه تصل قبل الأصوات. لن تصل الكائنات. ولكن أيّ كائنات تلك التي نتساءل عن وصولها؟

أعتقد أن جاريد كان قد حسم أمره واقعيا في وقت مبكر من ممارسته للرسم. الرسام المثقف ينظر إلى العالم باعتباره متاهة من الكتب التي لا تزال في حالة كتابة وهو ما جعله يجرؤ على اعتبار رسومه تمرينات لرسم لم يكتمل بعد. ولأنه يكره الجماليات المتاحة فقد كان على جاريد أن يبقي المفتاح في باب لوحته في انتظار مَن يفقه ما تخفيه من جمالها. فأحمد جاريد هو فقيه جمال غائب.

● يوم من أجل لا أحد

تعدنا رسوم جاريد بفتح روحي، قد لا يكون قريبا على المستوى المادي. ولكنّ عالما تلتقطه تلك الرسوم من بين تفاصيل صوره المشاعة سيضعنا في قلب مغرب، لن نملّ من إعادة صياغة أشكاله التي يصدمنا تغيّرها بما لا نتوقع من مشاعر.

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

جين وجودي: نجمتان تهويان ونهاية مأساوية واحدة

فيلمان عن معاناة الفنان في عالم مضطرب

فيلمان ظهرا مؤخرا عن معاناة الفنان ونهايته المأساوية بعد أن وجد نفسه واقعا بين طرفين يتصارعان، أو نتيجة لطغيان سلطة هوليوود وتدمير الطفولة واستعباد الفنان وتراكم مشكلاته النفسية والحياتية.

جين سيبرغ كانت ضحية عصرها وموقفها

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

"جين" هي الممثلة الأميركية جين سيبرغ، التي عادت إلى الأضواء مؤخرا من خلال فيلم "سيبرغ" Seberg بطولة كريستين ستيوارت وإخراج الأسترالي بنيديكت أندروز. وكانت قد اشتهرت بعد قيامها بأول أفلام المخرج الفرنسي جان لوك غودار "على آخر نفس" A bout de souffle (1960) الذي اعتبر البداية الحقيقية لحركة "الموجة الجديدة". أما "جودي" فهي الممثلة والمغنية الأميركية جودي غارلاند التي لمعت في هوليوود – الخمسينات، وظهر عن حياتها مؤخرا فيلم "جودي" Judy وقامت بدورها رينيه زيلويغر وأخرجه البريطاني روبرت غولد.

انتهت حياة جين سيبرغ في أغسطس 1979 بالانتحار في باريس وكانت في الأربعين من عمرها، وانتهت حياة جودي غارلاند بالانتحار في لندن عن طريق تناول جرعات زائدة من العقاقير المخدرة، وكانت في السابعة والأربعين من عمرها.

> **فيلم «جودي» يعتمد على مسرحية من تأليف بيتر كيلتر. وللتغلب على الطابع المسرحي، يلجأ المخرج البريطاني روبرت غولد وهو مخرج مسرحي أصلا، مع كاتب السيناريو توم إيدج، إلى أسلوب المونتاج المتوازي، أي الانتقال بين زمنين**

نجمتان لامعتان تمتعتا بالشهرة والتألق وحب الجمهور، انتهت حياتهما نهاية مأساوية: لماذا، وما الذي حدث، وكيف يمكن أن يعمل "النظام" على تحطيم النجمة التي صنعها، وكيف تساهم "القوى السرية" في تدمير حياة نجمة لمجرد أنها اتخذت موقفا سياسيا معارضا لموقف "المؤسسة"؟

بين التسجيلي والروائي

لم يكن الفيلم الروائي الطويل "سيبرغ" (2019) هو الأول عن جين سيبرغ، فقد أنتج عنها فيلم "يوميات جين سيبرغ" The Journals of Jean Seberg الذي أخرجه عام 1995 مارك رابابورت، وهو من نوع الدوكيو – دراما، وقامت بدور سيبرغ الممثلة ماري بيث هيرت، وهو يعتمد على المزج بين التمثيل والمحاكاة (الساخرة أحيانا) والمقاطع التسجيلية من الأرشيف، وما نشرته الصحف عنها في السبعينات، مع لقطات من أفلام سيبرغ.

أما جودي غارلاند فقد ظهر عنها فيلم تسجيلي طويل هو "سيد وجودي" Sid & Judy عن علاقتها المضطربة بزوجها الثالث سيد لوفت الذي استحوذ على حضانة طفليها في ما بعد، ولعب دورا في تدميرها نفسيا، وهو دور سيبرز بقوة في الفيلم الروائي الجديد. وكلا الفيلمين عرضا هذا العام في ذكرى مرور خمسين عاما على وفاة جودي غارلاند. ويعتمد الفيلم التسجيلي على شهادات بعض من عملت معهم غارلاند، وشهادة زوجها السابق، ومقاطع صوتية لها ولقطات من أهم الحفلات الغنائية التي شاركت فيها، ومقاطع من أهم أفلامها.

تختلف الدراما عن التسجيل، فهي تستند إلى كثير من الحقائق لكنها تنظر أيضا إلى الداخل لتعيد تجسيد الكثير من المشاهد "المتخيلة" أو المتخيل حدوثها في حياة الممثلة – النجمة، استنادا إلى شخصيتها وتداعيات المواقف المختلفة التي تعرضت لها. هذا الجانب التخيلي بارز في كلا الفيلمين عن جين سيبرغ وجودي غارلاند.

يعتمد فيلم "سيبرغ" بالدرجة الأساسية على الأداء التمثيلي للممثلة كريستين ستيوارت وعلى قدرتها– ليس على المحاكاة– بل على التعبير عن أزمة الشخصية: رغبتها في التحرر من قيود الزواج (كانت متزوجة من الروائي الفرنسي رومين غاري الذي يكبرها في السن، وأقامت علاقة مع ابنه الشاب، ثم لقائها مع حكيم جمال (ابن عم مالكولم اكس) وأحد زعماء حركة "الفهود السود" المناهضة للتمييز العنصري).

وقد حدث هذا اللقاء في الطائرة عندما كانت سيبرغ في طريق العودة إلى لوس أنجلس لاستعادة صلتها بهوليوود التي هجرتها واستقرت في فرنسا لعدة سنوات. لكن لا يجب أن تتوقع رؤية أي شيء عن علاقتها بجان لوك غودار، وظهورها الأسطوري في فيلمه الأول "على آخر نفس". فالفيلم لا يهتم كثيرا بأفلام سيبرغ باستثناء فيلمها الأول "القديسة جوان" (1957) الذي قامت فيه بدور جان دارك، وأخرجه أوتو بريمنغر ولم يحقق نجاحا يذكر. ولكن فيلمنا هذا "سيبرغ"، يستعين بمشهد حرق جان دارك في إشارة رمزية إلى المصير المنتظر لبطلته نفسها أي جين سيبرغ، فهو يجعلها قديسة ضحت بحياتها من أجل قضية تؤمن بها.

التورط السياسي

في فترة تاريخية من أكثر الفترات سخونة في الواقع السياسي الأميركي في الستينات، تصبح سيبرغ بسبب علاقتها بحكيم جمال وتبرعها بالمال لحركة "الفهود السود" التي أعلنت النضال ضد "المؤسسة" الأميركية البيضاء، والحفلات الصاخبة التي كانت تقيمها في منزلها لأعضاء تلك الجماعة التي كان يُنظر إليها على أنها تسعى لتقويض السلطة الأميركية، أصبحت سيبرغ ملاحقة من قبل المباحث الفيدرالية التي كان يتزعمها رئيسها الأسطوري ادغار هوفر.

لا يهتم الفيلم كثيرا بالجانب السياسي العام وظروف الفترة سواء في فرنسا أو في الولايات المتحدة رغم أن معظم الأحداث تدور في 1968، وهو عام فارق على كلا الجانبين، لكنه يهتم أكثر بتصوير تزايد شعور بطلته بالعزلة والوحدة وكوابيس الملاحقة والتعقب والمطاردة والتهديدات التي لا تتوقف، ورنين التليفون في منتصف الليل، وتفتيش منزلها.. وغير ذلك، مما يؤدي إلى الرغبة في الفرار من العالم خاصة بعد أن تتعرض علاقتها بحكيم جمال للفضح والتشهير على صفحات الصحف، ووصول الأمر إلى زوجته التي تذهب إليها وتهددها، وتأثير ذلك على الرأي العام المتعصب مسبقا ضد السود الأميركيين.

هناك الكثير من التفاصيل التي تصور طبيعة عمل المباحث الفيدرالية: زرع أجهزة التنصت، الاستماع، المراقبة.. الخ لكن الفيلم يبتكر أيضا شخصية خيالية لأحد مخبري الجهاز يدعى "جاك سولومون" يشارك في عملية المراقبة والتعقب ثم يصبح تدريجيا مفتونا بشخصية سيبرغ، كما لو كان قد وقع في حبها، ويؤدي تعاطفه معها ورغبته في إنقاذها، إلى محاولة لفت نظرها إلى ما يحدث من حولها وما يمكن أن تتعرض له من مخاطر، لكنه بهذا السلوك المتعاطف يبدو كما لو كان قد ضاعف من شعورها بالرعب.

يعجز السيناريو عن تطوير الدراما بحيث تصبح دراسة لشخصية مضطربة لنجمة مشهورة في عصر الحرب الباردة والنزاع العنصري ونمو القوة السوداء داخل الولايات المتحدة، مما يجعل الفيلم يدور حول نفسه، دون أن ينجح في التعبير عن التمرد على المنظومة السياسية السائدة رغم أن المعلومات تقول إن جين سيبرغ تضامنت منذ أن كانت في الرابعة عشرة من عمرها مع حركة الحقوق المدنية الأميركية، فقدمها الفيلم كما لو كانت فتاة ضائعة تبحث عن هدف لها في الحياة، وتارة أخرى كفتاة مستهترة، ملولة، تبحث عن الإثارة والمغامرة الجنسية والاهتمام.

«جودي»

كما يعتمد "سيبرغ" على الأداء الممتاز لكريستين ستيوارت، يعتمد فيلم "جودي" Judy (الذي عرضه مهرجان القاهرة السينمائي مؤخرا) على التألق الكبير للممثلة التي لم تلق ما تستحقه من قبل، رينيه زيلويغر (50 سنة) التي تعود بقوة لتؤدي أمام الكاميرا هذا الدور الصعب المعقد لشخصية جودي غارلاند، رغم بعدها الكبير عن التشابه الشكلي معها، وابتعادها أيضا عن المحاكاة، بل التعامل مع الشخصية كما لو كانت تعبر عن نفسها، عن محنتها الشخصية، وعن علاقتها بعالم السينما في هوليوود الذي "استبعدها" طويلا من الصفوف الأولى.

الفيلم يصور كيف تنعكس المحنة الشخصية على الموهبة فتقضي عليها تدريجيا، ليس بمعنى فقدان القدرة على الغناء أو التمثيل، بل لأنها تجد نفسها تتجه إلى الهروب فتغرق نفسها في غيبوبة المخدرات والعقاقير المهدئة والخمر مما يؤثر على شخصيتها وبالتالي على قدرتها على الغناء أمام الجمهور فتصل إلى نهايتها المأساوية، لكن الأصل والأساس كامن في "النظام". وكما كانت سيبرغ ضحية نظام قمعي يرفض الاختلاف ويدمر كل من يقف في طريقه، تصبح جودي ضحية نظام هوليوود الذي أساء إليها من البداية ودمر براءتها.

يلخص المشهد الافتتاحي في الفيلم أزمة جودي التي ستكبر معها. فهي في الثانية عشرة من عمرها تقف مترددة مرتجفة أمام عملاق شركة مترو المنتج الشهير "لويس ب ماير"، الذي يقمعها ويرغمها على القيام بما لا تشعر أنها تريد القيام به، بل ويهددها أيضا (بنعومة) بحيث تصبح تدريجيا عبدة للاستديو. إما أن تلتزم بما يريدونه منها، أو تجد نفسها في الشارع. لكنها ستصبح، عمليا، في الشارع عندما ينتقل الفيلم إليها بعد أن كبرت وبعدما تفاقمت أزمتها مع زوجها الثالث سيد لوفت بسبب النزاع القضائي على حضانة طفليها، ثم توقفها عن العمل وإفلاسها، فترفض الفنادق الفخمة التي اعتادت الترحيب بها، الإقامة فيها ما لم تدفع مقدما، أي لا تجد عمليا مكانا يأويها مع طفليها.

> **تختلف الدراما عن التسجيل، فهي تستند إلى كثير من الحقائق لكنها تنظر أيضا إلى الداخل لتعيد تجسيد الكثير من المشاهد «المتخيلة» أو المتخيل حدوثها في حياة الممثلة – النجمة، استنادا إلى شخصيتها وتداعيات المواقف المختلفة التي تعرضت لها**

تأتيها فجأة دعوة من صاحب ملهى ليلي في لندن يتعاقد معها على تقديم عدد من الحفلات اليومية. وتتشبث هي بالفرصة لعلها تخرجها من أزمتها المالية، ولكنها ستلتقي بشاب هو "ميكي" رجل الأعمال الذي سيصبح زوجها الرابع، لكنه لن يفهمها ولن تستمر علاقتهما طويلا. ولكن الأهم أنها اضطرت لترك طفليها لدى زوجها السابق، مما يضاعف من شعورها بالعجز والقلق، فتغرق أكثر فأكثر في تعاطي العقاقير، وتتدهور حالتها على المسرح، وتفقد أعصابها وتوبخ جمهورها. وتنتهي نهاية درامية سيئة.

صداع الموهبة

تعبر جودي عن حالتها النفسية في عبارة واحدة عندما تقول إن "الموهبة لا تجلب لها سوى الصداع"، وهي تقبل على احتساء الخمور بما يوحي بأنها تريد أن تغيب عن العالم، وتظهر على المسرح مخمورة تترنح، تسقط أحيانا وتصيبها سخرية الجمهور الذي يتحلق حول الموائد أحيانا أخرى، تحتار مرافقتها الإنكليزية رزواليند وتتساءل ما الذي يمكنها أن تفعله للتخفيف عنها ومساعدتها، فهي تتعاطف معها كامرأة ونجمة مرموقة لكنها ترثى لحالها بعد أن وصلت إلى ما وصلت إليه من تدن، تحاول بشتى الطرق المساعدة وتعديل الأمور ولكن الزمام يفلت تماما ويصبح لا مفر من السقوط.

يعتمد الفيلم على مسرحية من تأليف بيتر كيلتر. وللتغلب على الطابع المسرحي، يلجأ المخرج البريطاني روبرت غولد وهو مخرج مسرحي أصلا، مع كاتب السيناريو توم إيدج، إلى أسلوب المونتاج المتوازي، أي الانتقال بين زمنين: الأول– جودي في طفولتها، ومحنتها مع "الاستديو" وما تتعرض له من قمع وإهدار لطفولتها وتعذيبها (بدنيا) بل وحرمانها من تناول الطعام حتى تصبح ملائمة للدور الذي تقوم به، علما بأن جودي غارلاند بدأت الظهور على المسرح قبل أن تبلغ ثلاث سنوات. أما في الزمن الثاني فنرى جودي خلال الأشهر التسعة التي قضتها في لندن أي في آخر مراحل حياتها الفنية قبل وفاتها.

الانتقال بين الزمنين يبدو فكرة تقليدية بل وآلية على نحو ما شاهدنا، وأحيانا لا تضيف الكثير، بل تظل تكرر الفكرة نفسها، أي عذاب الطفولة دون الكشف عن التفاصيل المعروفة خاصة علاقة جودي بشركة مترو. وتقل هذه الانتقالات كثيرا في النصف الثاني من الفيلم. كما تبدو علاقة جودي بميكي كما لو كانت آخر محاولة من جانبها للتشبث بالأمل، بالحياة، بالعثور على الإنقاذ من خلال الحب، لكنها تظل ترفض مواجهة الذات بشجاعة، بسبب ضعفها الداخلي.

وعلى الرغم من السلبيات، يظل الفيلم يتمتع بالسحر والجاذبية، بفضل الأداء العذب المميز من جانب رينيه زيلويغر، التي تؤدي بمشاعرها، وجسدها وحركات وجهها وعينيها، بعاطفتها، وحنينها إلى التألق والحصول على إعجاب الجمهور. وهي تغني بصوتها وترقص وتتحرك على المسرح كما لو كانت قد تقمصت بالفعل شخصية جودي دون أن تحاكيها، بل تتماثل فقط مع مشاعرها وحالتها النفسية، وتتماهى مع حالتها البدنية.

وقد فقدت أن زيلويغر الكثير من وزنها حتى يمكنها أن تعبر جسمانيا وتجسد الضمور، وبروز عظام الظهر، وانحناء الرقبة، وتستطيع الأداء المنفرد بصوتها في مشاهد طويلة تستعيد خلالها أجمل أغاني جودي غارلاند في أفلامها الشهيرة.

إنها تعبر بكل قوة وعنفوان وتألق عن "مأزق" الفنان الذي يشعر بالتراجع والاضطراب والتشوش نتيجة تراكم المشكلات وإدمان الخمر والعقاقير، وفي لحظة وميض مفاجئ على المسرح، يندفع عنفوان الماضي كله فتسري في جسد الفنان وروحه قوة أسطورية تعيده إلى مجده القديم. وهذا ما يحدث لجودي وتعبر عنه زيلويغر وكأنها تعبر عن حالتها الشخصية. وبعد هذا التألق المفاجئ، تعود لتنكفئ على نفسها مجددا داخل غرفة الملابس، وتتساءل في حزن وأسى بل وتشكك أيضا: هل يمكن أن أفعل هذا مجددا!

زيلويغر تألقت في دور جودي غارلاند

أبرز الأحداث الثقافية في فرنسا خلال العام 2019

فنون التشكيل والمسرح والاحتفاء بدافنشي والسجال الفكري

الأحداث الثقافية التي حازت اهتمام الجمهور والمتابعين للشأن الثقافي في العام المنقضي كانت من نصيب الفنون التشكيلية بالدرجة الأولى، من خلال معرض عالمي عن العبقري الفلورانسي ليوناردو دا فينشي، ورائد العصر الذهبي الإسباني دومينيكوس تيوتوكوبولوس الشهير بالغريكو، ومعرض توت عنخ آمون بمعهد العالم العربي؛ ثم الفن المسرحي بالدرجة الثانية عبر عروض للألماني توماس أوسترماير والبلجيكي إيفو فان هوف والفرنسية ياسمينة رضا. ولكن الساحة جللتها أحداث أخرى، فكرية وأدبية، لا تقل عنها أهمية.

زيغموند باومان يحلل طوباوية الرّدة

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي مقيم في باريس

أول تلك الأحداث رحيل الفيلسوف ميشيل سير (1930–2019) واضع السردية الإنسانية الكبرى الذي فرض نفسه كواحد من كبار الفلاسفة في القرن العشرين.

كان يطمح إلى الإلمام بالمعرفة كلها، ويعتقد أن الفلسفة تجند تلك الوظيفة الإدراكية المجهولة والشاملة التي تسمح بالإحاطة بالواقع في كليّته، إذ كان من الذين يدعون إلى التقريب بين العلوم والفلسفة، لأن المعرفة الشاملة هي وحدها التي تسمح للإنسان بإعادة النظر إلى موقعه في الكون والتصالح مع الطبيعة. فبعد أن اقترح قراءات جديدة للميثولوجيا والتاريخ والفنون التشكيلية، وأقام جسورا بين العلوم الإنسانية والعلوم الصحيحة، اهتم بالتطورات العلمية والمستحدثات التكنولوجية وأثرها في تغيير سلوك البشر، مستندا في ذلك إلى تكوينه في الفلسفة والرياضيات.

ويعتبر مشروعه الفلسفي عملا تنسيقيا بين جملة المعارف لجعل الإنسان في مركز الكون الذي نشأ فيه. فقد لاحظ في كتابه "المتأجج" أن التقاليد التاريخية والفلسفية الغربية أنستنا أصولنا الطبيعية، وأن أصنافنا الذهنية حبستنا في آفاق زمنية قصيرة نسبيا مقارنة بدورات الإنسان والحياة المديدة بشكل سرمدي.

ومن ثَم يدعونا إلى إعادة اكتشاف طبيعتنا المدفونة بإعادة قراءة تاريخ البشر والعالم على ضوء الاكتشافات العلمية عن بنية الكائن الحي والكون الفيزيائي، فهي في نظره وسيلة للعودة إلى الزمن المديد الذي تستعمله السرديات الميثولوجية لتمكين الحضارات من تحديد موقعها في العالم.

ولذلك اقترح بناء "سردية كبرى تجمع كل العلوم"، يهدف من ورائها إلى استكشاف تاريخ الكون وإعطاء الإنسان موقعا فيه، فلئن كان للمخ عمر الإنسان الذي يملكه، فإن عمر حمضه النووي يقدَّر بمليارات السنين، والذرات التي تكوّنه يرجع عهدها إلى نشوء العالم. سردية كبرى تكون فيها الكتابة قد بدأت قبل الكتابة، ما دامت الطبيعة تترك هي أيضا آثارا تمكن من معرفة تطورها على مر الأزمان، وتحول الإنسان نفسه، فإذا ما استمع إليها صار شاهدا ومعاصرا تقريبا لعناصر لم يعرفها أيّ إنسان من قبل، كمولد الكون، أو ظهور الحياة.

ثاني تلك الأحداث الفكرية صدور الترجمة الفرنسية لكتاب "Retrotopia" أو "طوباوية الردّة" للفيلسوف وعالم الاجتماع البولندي زيغمونت باومان (1925–2017) مبتكر مفهوم "المجتمع السائل"، بيّن فيه كيف أن الارتداد إلى الماضي بات طوباوية عصرنا هذا الذي استشرى فيه وباء النوستالجيا، فقد راج في كل مكان من الأرض تقريبا نوع من التطلع الرجعي، والرغبة في العودة إلى ماض تغلفه الأساطير في معظمه، كوسيلة مثلى لتجنب مواجهة الأسئلة الحارقة.

ويفسر باومان هذه الردة بكونها ناجمة عن العودة إلى النزعة القبلية التي تتغذى من هشاشة الدولة وتفككها، وتزدهر بفضل التكنولوجيات الحديثة كنَحَل صغيرة تتنازع فيما بينها، ولا تهتم بإقناع الآخر أو جلبه إلى حظيرتها، لأنها تقوم على مبدأ التناظر بين "هم" و"نحن"، فخلقت بذلك إنسانا ذا وجهين مثل الإله يانوس في الميثولوجيا الرومانية.

وفي حركة تراجع عام، بات الفرد منكفئا على ذاته، فشكل ما أسماه باومان "الإنسان السيكولوجي"، كآخر إنتاج للفردانية البورجوازية مثل مونادة (كائن أحادي الخلية) مرتابة، تضع نفسها بين أيدي علماء النفس ودكاترة "العيش السعيد".

وفي رأيه أن الفردانية المفرطة أردت الطوباويات المشتركة إلى الحضيض، وبتنا نعيش حربا تغذيها خشية العجز التي تستبد بالأفراد المعاصرين، الذين تحرّروا من الوصاية ثم بقوا معزولين. فالمستقبل، الذي كان البيئة الطبيعية للآمال والانتظارات المشروعة، صار وعاء تلقى فيه كل المخاوف، ولا سيما الخوف من البطالة والانحدار الاجتماعي للفرد ولأبنائه من بعده، بسبب اقتصاد يقوم على المنافسة الشرسة ويضع العمل ورأس المال في يد واحدة، راميًا بمن لا يملك هذا أو ذاك في درك وضيع.

ما يعيد البشر إلى الوضع الذي صوّره هوبز في "ليفياتان"، حين تغدو الأرض مسرح حرب دون قوة عليا تحد من تنافس البشر. وذلك لأن العولمة أحدثت فصلا بين القوة والسياسي، جعل الدول "أشبه بجاليات متجاورة داخل حدود مثقوبة".

وإذا كان باومان يعتقد أن ليس أمامنا غير الأخذ بأسباب الحداثة، وتعميقها بتكملة التصور الكوسموبوليتي الذي نحن عليه بوعي كوسموبوليتي حقيقي ينظر بفضله الإنسان نظرة شاملة إلى مستقبل البشرية قاطبة، ويسعى لتحقيق حتى ما يبدو الآن من الطوباويات، فإن عالم الاقتصاد الفرنسي توما بيكيتي الذي أثار جدلا واسعا على الصعيد الدولي بكتابه الأول "رأس المال في القرن الحادي والعشرين" الذي بيع منه نحو مليونين ونصف مليون نسخة، عاد إلى الصدارة هذا العام بكتاب جديد عنوانه "رأس المال والأيديولوجيا" يدعو فيه هو أيضا إلى إعادة النظر في الكوسموبوليتية الجديدة التي ولدتها العولمة، والبحث في جذور التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، ويبيّن كيف أن المجتمعات البشرية تحتاج إلى تبرير التفاوت الذي ينظمها، وتوفر أسبابه لمنع انهيار البناء السياسي والمجتمعي.

في هذا الكتاب، الذي يمسح 1232 صفحة، سعى بيكيتي إلى تتبع المسار الاقتصادي والاجتماعي والفكري والسياسي الذي عرفته الأنظمة التي أقرت الاسترقاق والتفاوت، أي تلك التي تقسّم النشاط الإنساني إلى ثلاث وظائف توافق المجالات الثلاث أي الديني والحربي والاقتصادي، وفقا للنظرية التي وضعها الفرنسي جورج دوميزيل، منذ الأنظمة الهندوأوروبية إلى الأنظمة ما بعد الكولونيالية والرأسمالية المعاصرة، مرورا بالمجتمعات المالكة والكولونيالية والشيوعية والاشتراكية الديمقراطية.

واستنادا إلى دروس التاريخ في شموليته، يعتقد بيكيتي أن في الإمكان أن نقطع مع تلك الحتمية التي كانت سببا في الانحرافات الهووية الحالية، لوضع اشتراكية تشاركية للقرن الحادي والعشرين، ورسم خطوط أفق مساواة جديد ذي بعد كوني، وصياغة أيديولوجيا جديدة للمساواة والملكية الاجتماعية والتربية وتقاسم المعارف والسلطات.

آخر هذه الأحداث، على المستوى الفكري، صدور مذكرات الفيلسوف وعالم الاجتماع إدغار موران بعنوان "الذكريات تأتي للقائي"، لم يتبع فيها نسقا كرونولوجيا، ولا ثيميا، وإنما دوّنها كما تتوارد الخواطر لديه. هذا الرجل الذي لم تمنعه أعوامه الثامنة والتسعون من مواصلة إلقاء المحاضرات وإثراء النقاش في المسائل الحارقة، والاستجابة لمحاورة وسائل الإعلام والكتابة بنفس العمق الذي عرفناه عليه، وكأنه لم يتخلص من إهاب المثقف اليساري الذي يناضل على شتى الجبهات.

فقد بدأ حياته مقاتلا في صفوف الجمهوريين خلال الحرب الإسبانية، ثم التحق بالحزب الشيوعي الفرنسي، وانسلخ منه منذ مطلع الخمسينات بعد أن تبدت له طبيعة المنظومة الاشتراكية، وحمل السلاح ضد الاحتلال النازي، وأسس مجلة "ذرائع" وأخيرا انخرط في المعركة الإيكولوجية لإيمانه بأن أكبر مشكل يواجه البشرية هو مصيرها ومصير كوكبها، وهي أزمة عالمية تجد جذورها في براديغم حضاري بني على الفردانية والجشع والتنافس والاستهلاك المفرط والإقصاء الاجتماعي.

ورغم اعتراف الجميع بإسهامه في إثراء حقل علم الاجتماع، بعد التحفظ الذي واجه به زملاؤه سعيَه إلى الربط بين حقول معرفية كثيرة من خلال نظريته عن الفكر المركّب، فإن موران يقول بتواضعه المعهود إنه لم يبتكر شيئا، وإن كل ما ألّفه متأتّ من جهة ما من جهات هذا العالم في تنوعه وثرائه. فهو من المفكرين القلائل الذين تنقلوا في أرجاء المعمورة، لا سيما في أميركا الجنوبية، حيث كانت له بأهلها صلات، وألقى في جامعاتها محاضرات، وحاز من بضعها شهادات دكتوراه فخرية، اعترافا بجليل أعماله.

أما على المستوى الأدبي، فالمفارقة أن العمليين اللذين استأثرا باهتمام النقاد والإعلاميين لم يتوّجا بإحدى الجوائز الكبرى التي تسند كل عام. أولهما رواية "ظمأ" للبلجيكية أميلي نوتومب التي تعتبر ظاهرة في حد ذاتها، حتى أن الفرنسيين يقولون إن ثمة حدثين في خريف كل عام، جني العنب، ورواية جديدة لنوتومب.

ورغم أن رواياتها الأخيرة تصدرت منذ نشرها قائمة الكتب الأكثر مبيعا، ودخلت إلى القائمة القصيرة التي لم تبلغها قط طوال مسيرتها الأدبية، فإنها لم تنل رضا أكاديمية غونكور، ربما لحساسية الموضوع الذي تناولته هذه المرة.

فقد تجرأت على تناول ما عاناه عيسى المسيح، على لسانه، في حوار باطني من وضعها، في الساعات الأخيرة التي سبقت عملية صلبه ودفنه (حسب العقيدة المسيحية)، بدعوى تأمل فكري في معنى أن يكون للمرء جسد. وقد عاب عليها عدد من النقاد والمؤرخين وحتى القراء ابتعادها عن نصوص العهد الجديد، خصوصا ما أوردته عن علاقة الحب بين السيد المسيح ومريم المجدلية. ولا تكتفي الكاتبة بتصوير "آلام المسيح"، من سماعه تهمًا وجّهها إليه بعض من تنكروا لمعجزاته بدعوى أنها لم تغير شيئا في حياتهم، وخوفه من حكم الإعدام الذي ينتظره، واحتماله تاجَ الشوك والجَلْد وثقل الصليب الخشبي على كاهله وسقوطه أكثر من مرة، وإحساسه باختراق المسامير لحمَه، وبالظمأ الشديد قبل الموت؛ بل ناقشت ما تتصور أنه اعتمل بذهنه في تلك اللحظة وهو يتوجه إلى "أبيه الذي في السماوات" بلوم غير خاف "هذا الصَّلْب زلّة... لِمَ فعلت هذا؟... هل قلتُ إني لا أحبّك؟... أنا أعاتبك، أنا مستاء منك. الحبّ يسمح بمثل هذه المشاعر. ماذا تعرف عن الحبّ؟ هنا المشكلة. أنت لا تعرف الحبّ. الحب حكاية. لا بدّ من جسد كي يرويها".

وأيا ما تكن دوافع لجنة غونكور، فقد استبعدت نوتومب من الفوز، وأسندت جائزتها إلى جان بول دوبوا عن روايته "كل الرجال لا يستوطنون العالم بالطريقة نفسها"، التي لم تَحظَ بما حظيت به رواية الكاتبة البلجيكية.

وأما العمل الثاني الذي استأثر بالنقد والتعليق وحتى التشويق قبل صدوره، فهو الرواية السابعة للفرنسي ميشيل هويلبيك، الذي يرى فيه النقد الفرنسي كاتبا حقيقيا يملك رؤية شاملة عن الراهن وقدرة على استشراف المستقبل، رغم أن عوالمه سوداوية على الدوام، وأبطاله، مثله، يعيشون على حافة الانهيار العصبي، أجهضت الليبرالية المنتصرة أحلامهم، وأخمدت شعلة الحب في صدورهم، وتكسرت آمالهم على صخرة الصمت الرباني.

استنادا إلى دروس التاريخ في شموليته، يعتقد بيكيتي أن في الإمكان أن نقطع مع تلك الحتمية التي كانت سببا في الانحرافات الهووية الحالية، لوضع اشتراكية تشاركية للقرن الحادي والعشرين

ولا تختلف روايته الجديدة "سيروتونين" عن سابقاتها، فبطلها فلوران كلود لابروست يحمل نفس الرؤية الانهزامية، وهو يرى هوة الجزع الوجودي تنفتح تحت قدميه، ويسكنه الاكتئاب الشبيه بذلك الملل الذي يصيب الرهبان فيعافون العبادة، وينتابه إحساس بأن عمره، وهو لم يتعدّ السادسة والأربعين، يمضي إلى نهايته، فيكون مثل حيوان مصاب يبحث عن ملاذ آمن ينهي فيه حياته، يهجر بيته وعشيقته اليابانية ويلوذ بشقة عابسة ليعيش على حبوب كابتوريكس، المركبة أساسا من مادة الـ"سيروتونين" كي يغالب الانهيار العصبي الذي ألمّ به.

عندما يبلغ هذا الحدّ من التشاؤم يشرع في سرد اعترافاته، فنعلم أنه موظف بوزارة الفلاحة، يعدّ لها مذكرات وتقارير يستعين به كبار المسؤولين في المفاوضات الأوروبية، يشرب بشراهة، ويدخن بنهم، ويحلم بالفتيات الحسان كلما خلا إلى نفسه، ويحطم كاشفات الدخان في الفنادق، ولا ينتقي مهملاته، يعيش في المدينة ويهوى التجول في الغابات.

والرواية في مجملها غوص في نفسية هذا البطل السلبي، للوقوف على الآثار الوخيمة التي تخلفها في النفوس سياسة التنمية التي لا تعرف نهاية حسب الأنموذج الليبرالي.

أما عن الحضور العربي، فنكتفي بالإشارة إلى تكريم الأكاديمية الفرنسية ثلةً من المبدعين العرب أمثال طاهر البكري وفوزية الزواري وهالة الباجي، عن دورهم في "نشر اللغة الفرنسية والإسهام في إشعاعها".

المعرفة الشاملة هي وحدها التي تسمح للإنسان بإعادة النظر إلى موقعه في الكون والتصالح مع الطبيعة

الفيلسوف إدغار موران يروي ذكرياته

توماس بيكيتي وأصول التفاوت الاجتماعي

ميشيل هويلبيك وأزمة الإنسان الغربي

ميشيل سير فيلسوفُ سردية الإنسانية الكبرى

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

رحلة خارج الجاذبية حلم الكثيرين

بلو فيرجين شركة أميركية متحمسة

2020 موعد انطلاق السياحة الفضائية

شركات عديدة تعمل على تذليل العقبات التقنية لتحقيق حلم السياح بتأمل كوكب الأرض

الرحلات إلى الفضاء الخارجي بدلا عن الاستلقاء على الشواطئ والاستمتاع بالشمس الدافئة حلم يراود الكثيرين، هذه الأحلام ستصبح ممكنة التحقيق خلال السنة القادمة التي باتت وشيكة، فقط ستعيق هذه الرحلات التكاليف الكبيرة خاصة وأن الشركات المهتمة بالسياحة الفضائية تعمل على تذليل العقبات التقنية الجمة.

فلوريدا – سيكون العام 2020 "مرحلة فاصلة" في مجال السفر إلى الفضاء، على حدّ وصف غاي نوريس، خبير شؤون الفضاء والطيران الأميركي وأحد كبار محرري مجلة أسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء، الذي يتوقع حدوث بعض الإنجازات في نظم المركبات المصممة للوصول إلى الفضاء القريب من الأرض.

ومع أن الرحلات السياحية إلى الفضاء ليست لها علاقة بالرحلات الفضائية الحقيقية، إلا أنها ستمكن السياح المتحمسين لقضاء أوقات في الفضاء الخارجي من التحليق في كبسولات خاصة في رحاب الكون القاتم وتحتهم يظهر كوكبنا الأزرق، بعيدا عن جاذبية الأرض، لكن هذه الرحلات ستكلف الكثير من الناحية المادية مقابل متعة قصيرة فقط يتأملون فيها النجوم ويتسلون باللعب الافتراضي.

بعد حوالي عقد من التطوير انطلقت المركبة سي.أس.تي 100 ستارلاينر من شركة بوينغ إلى الفضاء من فلوريدا، وعلى الرغم من أن هذه الرحلة غير مأهولة بطاقم بشري إلا أنها تمثل تجربة هامة بالنسبة لبرنامج الطاقم التجاري في ناسا.

قال جيم برايد نستاين مدير ناسا، "عندما ننطلق هذه المرة، فسوف ننطلق مع شركاء تجاريين، وتهدف ناسا إلى أن تصبح أحد العملاء الكثيرين لسوق تجارية راسخة للرحلات الفضائية البشرية في المستقبل".

وتمثل هذه التجربة الخطوة الأخيرة قبل أن تستطيع بوينغ إرسال البشر إلى الفضاء الخارجي التي من المتوقع أن تكون خلال سنة 2020، يقول بات فورستر مدير مكتب رواد الفضاء في مركز جونسون الفضائي، "نعتبر هذه البعثة بمثابة تجربة نهائية قبل التحليق الاختباري المأهول"، وإذا لم تظهر أي مشاكل كبيرة فمن المفترض أن تقوم ناسا وبوينغ بتحديد موعد تحليق اختباري مأهول، ربما في منتصف العام المقبل.

بوينغ متحمسة أيضا لتوسيع نطاق خدمات ستارلاينر إلى خارج ناسا أيضا وترغب الشركة في إطلاق برنامج غير مسبوق تدريبي للطيارين الخاصين وقادة بعثات وربما حتى السياح للسفر إلى المدار الأرضي المنخفض، يقول برايدنستاين، نريد أن نخفض التكاليف ونعزز الابتكار ونزيد من إمكانية الوصول إلى الفضاء بشكل غير مسبوق، وهذا الاختيار لبوينغ يمثل الخطوة التالية في هذه الرؤية الكبيرة".

تجدر الإشارة إلى أنه حتى هذا الوقت كان السياح يصلون إلى المحطة الفضائية الدولية على متن مركبات "سويوز" الفضائية الروسية، حيث تم خلال أعوام 2009–2001 نقل سبعة سياح من ضمنهم الأميركي تشارلز سيموني مرتين. وكانت الرحلة التي مدتها عشرة أيام تكلف الملايين من الدولارات.

ولا يعني أن تكون الرحلة سهلة على السياح كما في الفنادق الفخمة على كوكب الأرض، ففي أبريل من سنة 2018 أعلنت شركة أوريون سبان خلال مؤتمر سبيس 2.0 بولاية كاليفورنيا الأميركية، عن اعتزامها تدشين محطة أورورا، لتصبح أول فندق في العالم يقام في الفضاء في المنطقة التي تعرف بـ"المدار الأرضي المنخفض"، بحلول عام 2022.

ومن المتوقع أن يستقر النزلاء على متن هذه المحطة الفضائية التي تعادل حجم طائرة خاصة ضخمة، على ارتفاع 200 ميل عن سطح الأرض، يقول فرانك بونغر، مؤسس شركة أوريون سبان، "نتطلع من خلال هذه الرحلات إلى إتاحة الفرصة للنزلاء ليعيشوا تجربة السفر في الفضاء كرواد فضاء محترفين. ونتوقع أن يطل النزلاء من نوافذ الفندق على المناظر الخلابة، ويتواصلوا مع معارفهم على كوكب الأرض"، لكنهم لن يستطيعوا فتح النوافذ أو أكل الطعام الطازج، أو النوم في فراش وثير بل سيعيشون ظروفا تشابه تلك التي يعيشها رواد الفضاء الذين ينامون في الأكياس المخصصة لذلك، ويأكلون الطعام المجفف.

ومن المقرر أن تُجري شركة سبيس أكس الصينية الاختبارات الأخيرة على "كبسولة التنين" في مطلع العام 2020، وإذا نجحت ستكون المركبة جاهزة للانطلاق وعلى متنها طاقم.

ومن المحتمل حدوث بعض الإنجازات الأخرى في نظم المركبات المصممة للوصول إلى الفضاء القريب من الأرض، فمشروع بلو أوريجين، الذي يملكه الملياردير وصاحب شركة أمازون جيف بيزوس، قد يكون جاهزا لحمل السياح على متن الصاروخ نيو شيبارد، الذي يدور حول الأرض.

> رحلات السياحية الفضائية ليست لها علاقة بالرحلات العلمية، لكنها ستمكن السياح من التحليق في الفضاء الخارجي وتحتهم يظهر كوكبنا الأزرق

وأطلقت شركة بلو أوريجين، ثاني رحلة تجريبية لنظام الصاروخ والمركبات الفضائية المستقل الخاص بالشركة والذي يطلق عليه "نيو شيبارد" بهدف تأسيس السياحة الفضائية.

ويقدر الخبراء أن هذه الرحلة ستكون الرحلة الأخيرة التجريبية، قبل البدء بتقديم رحلات فضائية مدفوعة للعملاء.

وكبسولة نيوشيبارد التي ستؤوي الركاب مجهزة بنوافذ كبيرة لإطلالة بانورامية، تنفصل عن الصاروخ بالقرب من الجزء العلوي من مسار رحلتها.

ويمكن أن تصبح المركبة فيرجن غالاكتيك، جاهزة لنقل الركاب إلى الفضاء في عام 2020، بعد مرور أكثر من عقد على الموعد الذي أراده مؤسسها ريتشارد برانسون.

وذكرت تقارير أن أكثر من 600 شخص سددوا دفعات أولى لحجز تذاكر على متن المركبة، ويُقدر سعر التذكرة بحوالي 250 ألف دولار.

ويقول نوريس إن موعد الإطلاق "أخيرا قد اقترب للكثير من هذه المشروعات التي رُوج لها منذ أمد، وهي أول فرصة لأنواع كثيرة من التكنولوجيا لإثبات نجاحها".

ويشترط أن يخضعوا لفحص طبي صارم قبل الانطلاق إلى المحطة الفضائية، نظرا لأن قوة الجاذبية التي سيتعرضون لها في طريقهم للمحطة تعادل ثلاث مرات قوة الجاذبية الأرضية.

وبينما يصف الكثير من العلماء هذا المشروع بأنه القفزة الحتمية للإنسانية في عالم السياحة والرحلات، فإن بعض الخبراء ينظرون إليه بعين الحذر.

متنزه سانتا كلوس في فنلندا يوفر احتفالات الميلاد على مدار العام

روفانييمي (فنلندا) – في منطقة لابلاند النائية في فنلندا، يتيح متنزه سانتا كلوس فيليدغ لزواره ركوب الرنة ومشاهدة القلاع الجليدية وتجربة السيارات الثلجية والإقامة في فنادق إيغلو حيث يحتفل بعيد الميلاد على مدار السنة.

في وسط المتنزه، مغارة سانتا كلوس وهي كابينة خشبية كأنها خارجة من قصة خرافية، وهي تعود إلى الثمانينات من القرن الماضي عندما سوّق المسؤولون عن السياحة مدينة روفانييمي الواقعة في لابلاند باعتبارها المقر الرئيسي لسانتا كلوس.

> شبح السياحة المزدهرة يمثل مصدر قلق متزايد في منطقة لابلاند حيث يقدّر السكان الأصليون الهدوء والحفاظ على الطبيعة قبل كل شيء

ومنذ ذلك الحين، أصبح يزور عدد متزايد من السياح القطب الشمالي خلال الشتاء أكثر من أي وقت مضى، لكن لابلاند هي أيضا موطن لشعوب "سامي" الأصلية التي ترعى الرنة وتحتج على أن البعض في صناعة السياحة ينشرون صورا مسيئة عنها ويسعون إلى الاستفادة من ثقافتها القديمة.

وقالت تينا سانيلا أيكيو رئيسة البرلمان السامي في فنلندا، "كل يوم تقريبا يأتي أشخاص إلى المنطقة التي يعيش فيها هؤلاء السكان الأصليون ويسألون أين يمكنني رؤية السحرة من شعب سامي؟"، مضيفة، "إنها فقط الصورة التي ابتكرتها صناعة السياحة وطورتها".

كان شعب سامي معروفا بالكلمة القديمة "لابس" التي عفا عليها الزمن، وينتشر عبر الأجزاء الشمالية من السويد وفنلندا والنرويج وشبه جزيرة كولا الروسية.

ويتهم المسؤولون في شعب سامي بعض المروجين للسياحة بالتظاهر بأنهم من هذا الشعب أو يبيعون منتجات ومعالم سياحية تصور شعب سامي على أنه بدائي ويمارس السحر.

ويعتبر ركوب كلاب الهاسكي في لابلاند من أكثر نقاط الجذب السياحي في المنطقة وهي ممارسة احتج عليها أيضا مجتمع سامي الذي رعى حيوانات الرنة في أنحاء الغابات في المنطقة لأكثر من 3 آلاف عام.

ويدعي ممثلو شعب سامي أن الكلاب تؤذي الرنة التي تجوب الغابات بحرية، وهم يعترضون أيضا على العدد المتزايد من فنادق الإيغلو في المنطقة إذ ليست تقليدية في لابلاند وتم اقتراضها من أماكن أخرى في القطب الشمالي.

وتتوافد سنة بعد أخرى أعداد قياسية من الزوار إلى لابلاند، بما في ذلك أعداد كبيرة من الصينيين ما يدر إيرادات تحتاج المنطقة بشدة إليها.

وأفاد المجلس الإقليمي في لابلاند بأن السياحة جلبت مليار يورو إلى المنطقة، العام الماضي، لكن السلطات في روفانييمي الواقعة على الدائرة القطبية الشمالية تواجه معضلة وهي طريقة الحفاظ على فوائد السياحة الاقتصادية وفي الوقت نفسه منع الأضرار التي لا يمكن إصلاحها والناتجة عن ازدهار القطاع في أكثر المناطق هشاشة في العالم. وقال سانا كاركاينن رئيس "فيزيت روفانييمي"، "يحظى التزلج مع الكلاب والنزهات الطويلة بشعبية كبيرة لدى الفرنسيين مثلا، فيما يهتم البريطانيون بالسيارات الثلجية أما الآسيويون فيحرصون على رؤية الأضواء الشمالية".

مرحبا بكم دون إزعاج

ينتقل سانتا كلوس من الفنلندية إلى الفرنسية للدردشة مع زائريه التاليين، سيليا وجيريمي من جنوب فرنسا.

وبعد حصولهما على صورة رسمية مقابل 45 يورو، يتوجه الزائران نحو المخرج، قال جيريمي "الزيارة كانت ممتازة، سانتا كان لطيفا جدا".

ويأتي الزبائن من جميع أنحاء العالم، الإسبان والبريطانيون قبل عيد الميلاد، الروس في بداية يناير وفي السنة الصينية الجديدة يتوافد الصينيون، كما شجعت الحكومة الصينية التي حرصت على إيجاد مكان لها في القطب الشمالي، شركاتها على تطوير السياحة في لابلاند.

وهناك سوق أخرى مربحة هي الشرق الأوسط، وهي تزدهر سنة تلو الأخرى.

ومع ذلك، فإن شبح السياحة المزدهرة يمثل مصدر قلق متزايد في المنطقة حيث يقدّر السكان الهدوء والقرب من الطبيعة قبل كل شيء.

وتنقل وسائل الإعلام المحلية بانتظام قصصا عن السياح الذين يلوثون الحياة البرية البكر وترك مخلفاتهم أو تسببهم في اضطرابات في المدينة.

ويلوم السكان المحليون المؤجرين على الضوضاء والاكتظاظ والفوضى وكذلك رفع تكاليف السكن، إلا أن تلك المخاوف لا يتشارك فيها الجميع.

وقال فالنتين بيتس وهو رائد أعمال في قطاع التزلج على الجليد مع الكلاب، "أمل بأن ينمو قطاع السياحة" ويزداد عدد الزوار، مضيفا، "فهم يوزعون الأموال مباشرة على الناس دون وجود مستفيدين رئيسيين بينهم".

وقالت لويرو من المجلس الإقليمي في لابلاند، الآن هناك "شبكة سياحة مسؤولة" من المشغلين الذين نشروا أخيرا قائمة بـ"100 عمل للسياحة المستدامة".

وأضافت "هذا يشمل احترام ثقافة شعوب سامي أو استخدام الطعام المحلي أو استخدام الوقود الحيوي".

وأوضحت أن المجلس الإقليمي وضع خطة مدتها أربع سنوات لجعل السياحة أكثر ملاءمة للبيئة والمجتمع.

وبالعودة إلى قرية سانتا المليئة بالعروض وجولات من أغاني عيد الميلاد، يغادر آخر الزوار الكهف فيما يتحرك الأقزام بلباس أحمر وأخضر ويبدأون العد التنازلي للعيد على حائط.

فهل أصبح لدى سانتا كلوس وقت أقل لتقديم الهدايا الآن بعد أن وصل عدد قياسي من الناس لرؤيته؟

وقال آخر المغادرين من الزوار بلا تردد "بالطبع لا" مضيفا "نحن الآن في الدائرة القطبية الشمالية، والوقت ساحر هنا. تحتاج فقط إلى معرفة كيف تكون في الملايين من الأماكن في الوقت نفسه".

وأوضح "بعد ممارسة ذلك لقرون، أعتقد أنني أصبحت متمكنا من هذا الأمر بشكل جيد".

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

العيش مع نسخة إلكترونية تتعلم منها وتتعلم منك

شركات ناشئة تبني نسخا رقمية للأشخاص الباحثين عن خلود رقمي

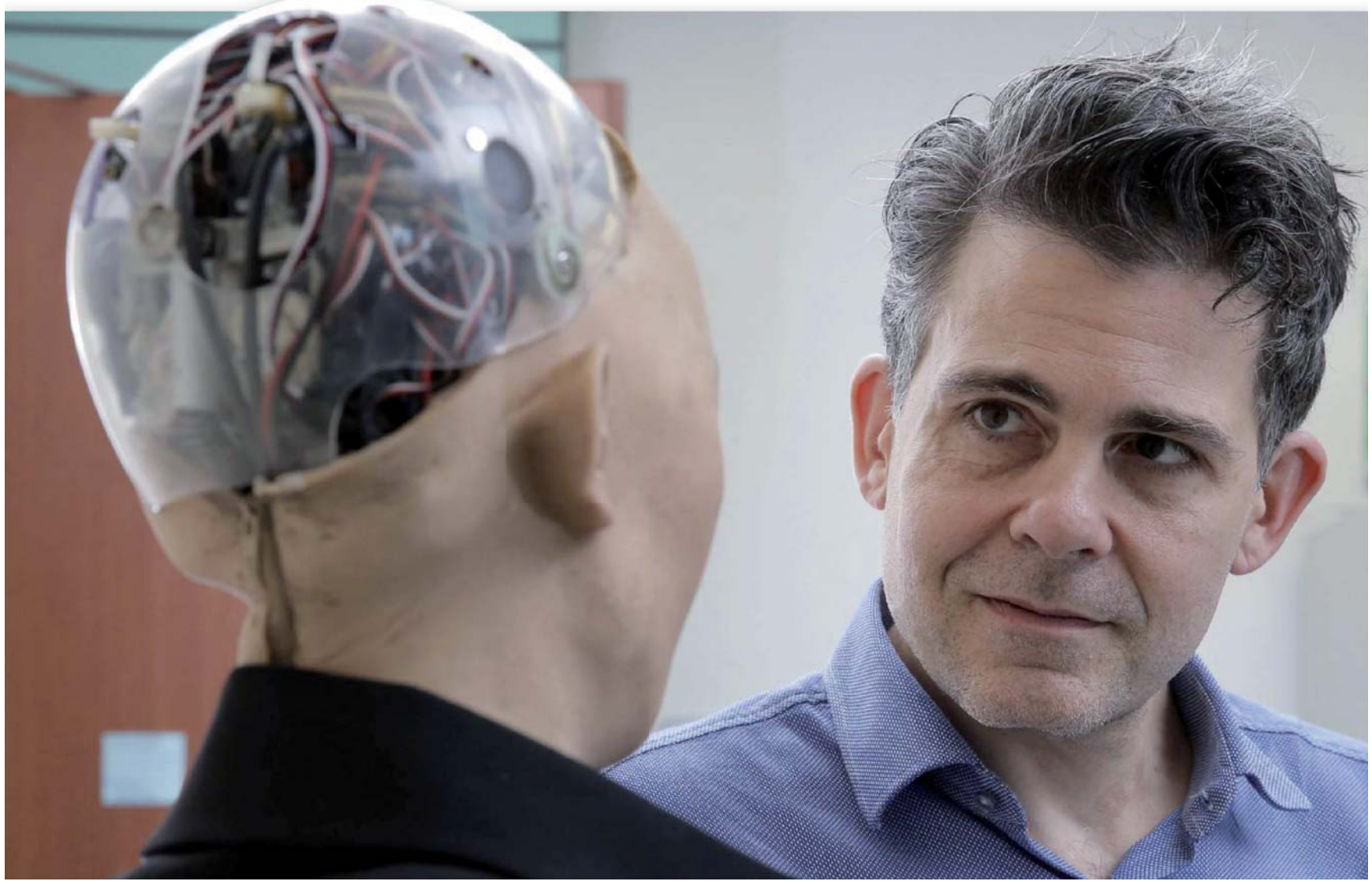

انقلابات شاملة في قواعد الحياة الاجتماعية والتفاعل مع «الآخرين»

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

تتزايد يوما بعد يوم ملامح انقلاب هائل في حياة البشر مع تزايد إنشاء النسخ الرقمية للأشخاص باستخدام الذكاء الاصطناعي والتي سنتمكن مع العيش معها وقد تتطابق معنا وتتمكن من التفاعل مع الآخرين نيابة عن الشخص الأصلي.

وبدأ الأمر يصل إلى القيام ببعض الأعمال مثلما هو الحال مع ديباك شوبرا، المؤلف الناجح ومعلم تنمية القدرات الشخصية، الذي قامت شركة "ذي أي.آي فاونديشن" بإنشاء نسخة رقمية له.

وسوف يتم طرحها قريبا كتطبيق مجاني يسمح للمستخدمين بالتفاعل مع "ديجيتال ديباك" الذي يستفيد من كتبه ويتمتع بذكاء اصطناعي يمكنه من بناء علاقة شخصية مع من يتحدث معه ويجيب على الأسئلة من الخزين الرقمي لمعرفته الواسعة.

ويبدو من المرجح أننا سنشهد قريبا تسابق المشاهير لإنشاء مثل تلك النسخة، وقد يتسع طرح تلك الخدمة بمرور الوقت لتصبح متاحة للجميع.

يقول سكوت ستين في مقال في موقع "سي.نت" إنه تحدث أولا من ديباك الرقمي عبر الهاتف الذكي مثلما يحدث في تطبيق "فيس تايم" وكان يبدو أنه يتفاعل كشخص حقيقي مع أن الصورة ليست بالدقة الطبيعية، لكنها سوف تتطور في المستقبل وقد يصعب التفريق بين النسخة الإلكترونية والشخص الحقيقي.

ويضيف أنه تبادل الأسئلة والأجوبة مثل شخص حقيقي. وحين تحدث مع ديباك الحقيقي لم يشعر بفارق كبير من حيث مضمون وسير الحوار.

آفاق خيال علمي

يمكننا أن نتخيل في المستقبل نسخا رقمية للشخصيات التاريخية، التي تنطلق من كل المعلومات المتوفرة عنها لتواصل النمو والبناء عليه لتصل إلى ما لم تصله تلك الشخصية في حياتها وقد تواصل إبداعاتها التي توقفت برحيلها منذ زمن بعيد.

ومع القفزات المتوقعة في التواصل الافتراضي فقد نجد في المستقبل صعوبة في التفريق بين تفاعلنا مع أصدقائنا وعوائلنا وبين التفاعل مع نسخهم الإلكترونية.

وقد تتفاعل نسخنا الإلكترونية في ما بينها وتعرف عن الأشخاص المحيطين بنا أكثر مما نعرفه نحن عنهم.

بناء أرشيف افتراضي

تعرض شركة "ذي أي.آي فاونديشن" وشركات ناشئة متزايدة تقدم خدمة إنشاء أرشيفات افتراضية باستخدام الذكاء الاصطناعي، لأي شخص يبحث عن خلود إلكتروني. وإذا كانت تكلفة ذلك مرتفعة الآن فإنها ستنخفض حتما وتنتشر على نطاق واسع.

يقول ديباك البالغ من العمر 73 عاما، إنه في منتهى الصحة، ولكن بعد رحيله الحتمي، يمكن لديباك الرقمي أن يواصل مسيرته ويضيف إليها خبراته لأنه يتعلم من كل تفاعل مع الآخرين.

ويطلق ديباك على نسخته الرقمية "ديباك الطفل الرقمي" ويرى فيها جزءا منه يواصل النمو. ويقول إنه "يمكن أن يصبح مراهقا قريبا وشخصا بالغا، وفي نهاية المطاف شخصا حكيما، ويمكن أن يفعل ذلك سريعا جدا لأنه لا يواجه القيود الزمنية لدى البشر. ويمكن أن يتعلم في وقت واحد من كل التفاعلات".

ويضيف "سوف أتعلم من نسختي الرقمية وسوف تتعلم مني... نحن توأم الآن".

وسبق لديباك استكشاف حدود الذكاء الاصطناعي، وطرح تطبيقات كثيرة للتفاعل، لكنه يقول إن ديباك الرقمي يمثل تجربة أبعد كثيرا من كل ما سبق وهي تضيف البعد المرئي لصورته المجسمة التي ستتحدث وكأنها شخص حقيقي وتتفاعل مع المستخدمين بمستويات عميقة جدا. ويشير إلى أن شخصية ديباك الرقمية تطور نفسها بناء على التفاصيل التي نقدمها، والتي قد تكون كثيرة "يمكنك مشاركة أي شيء تريده معها على انفراد، وبمنتهى الخصوصية مثل بياناتك الطبية. ويمكنها استشارة الخبراء لتقديم النصيحة لك".

كما أن النسخة الإلكترونية يمكنها تقديم معلومات للشخص عن جسده وحالته الصحية، أبعد كثيرا عما يعرفه.

هدف شركة أي.آي فاونديشن المباشر الذي يمكن أن يحقق لها عوائد، هو تسجيل المحفوظات التفاعلية للسماح بتذكر الناس إلى الأبد. في الوقت الحالي ستكون تطبيقات مثل ديجيتال ديباك مجانية لأنها تهدف إلى تدريب الذكاء الاصطناعي على التحسن.

ويوضح المؤسس المشارك في الشركة روب ميدوز أن "اهتمامنا الأكبر الآن هو رؤية كيف تعمل هذه التكنولوجيا في العالم ورؤية كيف يمكن أن تحدث تأثيرا. نحن ممولون جيدا، وليس في أولوياتنا الآن تحقيق الأرباح، نريد أن نفعل الأشياء بالطريقة الصحيحة أولا".

هناك تساؤلات ومخاوف كثيرة من انحراف استخدامات الذكاء الاصطناعي والتسبب في كوارث كبيرة. أحد المخاوف الآن هو صناعة تسجيلات مزيفة وتستخدم الذكاء الاصطناعي لتقليد أشخاص لم يقوموا بذلك التسجيل أو يوافقوا عليه لخداع آخرين.

ورغم أن معظم الشركات تؤكد أن لديها ضمانات حول كيفية التحقق من هويات الذكاء الاصطناعي، لكن يبدو أنها مسألة وقت فقط قبل أن تصبح الخطوط ضبابية للغاية، حين تصبح التسجيلات مطابقة للحقيقة.

وهناك سوق آخر يلجأ إليه من فقدوا أحباءهم لجمع كل تركتهم الرقمية وتشكيل نسخة إلكترونية عن الأحياء ومشاعر الفقد. وتعتمد دقة تلك النسخ على حجم ما خلفوه من صور وتسجيلات فيديو وتدوينات.

وإذا كانت النسخ الرقمية للأحياء لن تنتشر خلال وقت قريب، وقد لا تغنينا عن التواصل مع الأشخاص الحقيقيين فإن النسخ الإلكترونية للأموات بدأت تجد طريقها إلى الانتشار، لأنها أكثر ما يمكن الحصول عليه منهم بالنسبة لأحبائهم.

> ديباك شوبرا
> **سوف أتعلم من نسختي الرقمية وسوف تتعلم مني... نحن توأم الآن**
>
> **تطبيق ديجيتال ديباك سيذهب أبعد من خبرات ديباك الحقيقي حين يتفاعل مع المستخدمين ويقدم لهم النصائح التي تلائم حياتهم وأسئلتهم**

نسخ رقمية للموتى

تتسابق الكثير من المختبرات التكنولوجية لتطوير استخدام الذكاء الاصطناعي لخلق نسخ رقمية للموتى لتخفيف ألم الفراق على أحبائهم، لكن مدى قرب تلك النسخ من شخصية الموتى يعتمد على حجم الإرث الرقمي الذي تركوه من مدونات وآراء وصور وتسجيلات فيديو.

وذكر موقع "فيز.أورغ" المتخصص في الأبحاث العلمية والتكنولوجيا أن الباحثين شريا ديفاديغا وبهاكتي شيتي في معهد "شري ديفي" للتكنولوجيا في الهند، اعتمدا في دراستهما على التطبيق الإلكتروني "ريبليكا أي.آل" للنسخ عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل تخليق شخصيات رقمية من أشخاص فارقوا الحياة.

وقال ديفاديغا "لقد حصلنا على الفكرة الأساسية من تطبيق ريبليكا أي.آي، الذي ابتكرته العالمة الروسية يوجينيا كيودا، والذي يهدف إلى خلق شخصيات عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تساعد الأشخاص على التعبير عن أنفسهم من خلال محادثات مفيدة".

وأضاف أن الإنسان في العصر الحالي حين يفارق الحياة فإنه "يترك وراءه كمّا ضخما من الرسائل النصية والتدوينات وغيرها من التعبيرات والصور وتسجيلات الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي".

وأشار إلى أن "أصدقاء المتوفي وأفراد عائلته قد ينسون ذلك الإرث الرقمي الذي تركه، ولكنهم يشعرون لاحقا بالمعاناة بسبب افتقاده، ولذلك فإن هدفنا الأساسي هو بحث السبل من أجل تخفيف آلام الخسارة والفقدان".

وتأخذ نسخة الذكاء الاصطناعي التي يهدف الباحثان إلى ابتكارها شكل شخصية مجسمة تبدو أنها تتحدث مثل الشخص المتوفي. وتستطيع هذه المنظومة جمع وتحميل البيانات الرقمية للمتوفي عبر تقنيات الحوسبة السحابية.

ويقول ديفاديغا إن "التكنولوجيا تسمح لنا اليوم بالتواصل مع برامج الذكاء الاصطناعي التي تقلد شخصية المتوفي".

وأضاف "سوف يتم إرسال رابط دعوة للزبائن الراغبين بإدامة التواصل مع أحبائهم الموتى، وعند فتح الرابط، سيكون بمقدور المستخدم التواصل مع النسخة الرقمية البديلة للمتوفي".

وأوضح أن تلك النسخ الرقمية سوف تكتسب أسلوبها في التحاور والحديث من خلال جمع الإرث الرقمي وبضمنه الاتصالات الإلكترونية السابقة التي قام بها الشخص قبل وفاته.

ويعني ذلك أن الخدمة سوف تخلق إنسانا افتراضيا يمكن التحاور معه على خدمات التواصل الاجتماعي مثل واتساب وغيرها، ويكمن أيضا تصنيع روبوت يمثلهم بعد ذلك. وسوف تواصل التطور من خلال التفاعل مع الآخرين لتطرأ عليها تغيرات من خلال ذلك مثلما يحصل مع الأشخاص الأحياء الذين يتغيرون نسبيا بمرور الوقت والتجارب.

قد لا تتمكن التجارب الأولية حاليا من استعادة الكثير من شخصية الأموات، لكنها ستمنح شيئا من استمرار وجودهم من خلال نسخة مقاربة لشخصياتهم لتخفيف فراقهم على أحبائهم الأحياء.

ويمكن لنسخة الذكاء الاصطناعي التي يعمل عليها ديفاديغا وشيتي أن تأخذ شكل روبوت مجسم ويمكن أن يكون مشابها لهيئة الشخص المتوفي.

ويقول ديفاديغا إن هذه التكنولوجيا تهدف لتخفيف الخوف من الموت وآلام الفقدان على الأحياء عن طريق إدامة التواصل مع أحبائهم الموتى.

ولا تزال مثل هذه البحوث في مراحل أولية لكنها يمكن أن تصبح في المستقبل حقيقة ملموسة.

حجم الإرث الرقمي

يعتمد مدى قرب النسخة الرقمية من شخصية المتوفي على حجم الإرث الرقمي الذي تركة من التدوينات والأفكار والصور وتسجيلات الفيديو، حيث سيكون من الصعب خلق شخصية رقمية لأشخاص لم يتركوا إرثا مسجلا كبيرا.

ولا تعد جهود معهد شري ديفي للتكنولوجيا الوحيدة في العالم. فقد نشرت صحيفة داغن السويدية في العام الماضي تقريرا عن بحوث مشابهة تجريها شركة فينيكس لخدمات دفن الموتى، والتي يشير اسمها إلى طائر الفينيق الأسطوري الذي ينهض من الرماد.

يوجينيا كيودا ابتكرت تطبيق ريبليكا أي.آي لبناء نسخ رقمية للموتى لتخفيف آلام الفراق على الأحياء

روب ميدوز

نحن فقط على القمة الطافية من جبل الجليد الإنساني وعلينا التعامل مع أي مصدر جديد للحقيقة

وذكرت الصحيفة أن الشركة تبحث عن متطوعين يسمحون لها بخلق شخصيات رقمية لأحبائهم الذين فارقوا الحياة. وأضافت أن المرحلة الأولى ستكون برنامج ذكاء اصطناعي مطابق لشخصية الموتى ويتحدث بصوتهم مثل المساعد الرقمي سيري واليكسا ويتفاعل معهم.

وتراود كثير من العلماء فكرة أبعد من ذلك بكثير وهي الوصول ذات يوم إلى تحميل كامل وعي الإنسان على جهاز روبوت والذي يعني اجتياز حاجز الموت رقميا.

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

تدريب اللفافة العضلية يضمن السلامة ويسهل الحركة

جفاف اللفافة العضلية يقلص أداءها ويؤثر على مرونة الجسم ما يسبب الإصابات

عندما يفكر الشخص في ممارسة بعض الأنشطة الرياضية، قد يفكر في تقوية العضلات وتحريك مفاصل الظهر والذراعين والساقين، وهي وسيلة فعالة لتحسين مرونة الجسم ونطاق حركته بطريقة تعزز الأداء في مجموعة واسعة من الأنشطة البدنية. لكن يجهل الكثير من ممارسي الرياضة أهمية تقوية اللفافة العضلية التي تعني الأنسجة التي تربط العضلات والأعضاء الأخرى داخل الجسم وكذلك يتجاهلها بعض المدربين.

تقوية دعائم الجسم

لندن - تعد اللفافة العضلية نظاما يشكل الرابط بين مكونات هيكل الجسم، حيث يربط مختلف أجزائه من أنسجة وعظام وعضلات، لا يعرفه الكثيرون وهو غير مفهوم على نطاق واسع، وغالبا ما لا يدرك الرياضيون قيمته الحقيقية إذ كان غائبا عن الأبحاث المرتبطة بالتمارين البدنية خاصة وبالصحة عموما. لكن في العام 2007، عُقد أول مؤتمر بحثي في العالم لمناقشة دور نظام اللفافة العضلية المهم داخل الجسم من أجل تعزيز وعي المدربين والرياضيين به.

وتطرق المؤتمر إلى كيفية تدريب اللفافة لتقوية النسيج الضام. وحشد هذا التدريب اهتمام المختصين في مجال الصحة لفوائده وأهميته. وأصبح بذلك معروفا أكثر في الأوساط الرياضية. وازداد، تبعا لذلك، إدراك كبار الرياضيين والمختصين في هذا المجال لأهمية تدريب اللفافة العضلية، مما دفعهم إلى إدراجه كجزء من نظام التمارين اليومي.

> **خبراء يوصون بتدريب اللفافة العضلية من مرتين إلى 3 مرات أسبوعيا لمدة من 15 إلى 20 دقيقة على الأقل حتى تشمل التمارين كل جزء من أجزاء الجسم**

ويقدم المختصون اليوم العديد من النصائح لتدريب اللفافة العضلية بعد أن تم التعريف بها أكثر، مبينين كيفية تعزيز التمارين التي تقويها لدعم قدرة الرياضيين على الحركة وتدارك الإصابات وتحسين صحتهم.

● **ما هي اللفافة العضلية:** ترتبط أهمية تدريب اللفافة العضلية بدورها الحيوي في تعزيز العضلات ومساعدتها على الحركة. ويعدّ مصطلح "اللفافة" مستخدما على نطاق واسع للإشارة إلى الأنسجة التي تربط العضلات والأعضاء الأخرى داخل الجسم. وتجتمع مكونات هيكل الجسم الهامة بما في ذلك الأوتار والأربطة والأعصاب والعضلات والعظام، وكل ما يعمل على تحريك الجسم كجزء من نظام اللفافة.

وبالتالي، يمكننا القول إن نظام اللفافة موجود في كل مكان داخل الجسم، فهو يبقي كل شيء في مكانه ما يعطي بنية الأجساد التي نعرفها. وبما أنه يوحّد الجسم كله، يجب أن نحرص على سلامته.

اللفافة العضلية تقوم بثلاث وظائف أساسية في الجسم:

■ إعطاء الشكل: يثبت هذا النظام العضلات معا ويبقيها متماسكة.

■ توفير القدرة على التحرك: يعمل هذا النظام مع هياكل الجسم الأخرى، ويساهم في الحركة. وتمنح اللفافة القدرة على الحركة المتسقة وغير المقيدة وتمنع الإصابة.

■ الدعم: بما أن اللفافة متصلة بجميع الهياكل، فهي مسؤولة عن دعم العضلات وحمايتها. ويمتد هذا الدور ليشمل أعضاء الجسم الحيوية.

وتتكون أنسجة اللفافة في الغالب من جزيئات، مما يجعل هذا العنصر مكونا أساسيا لصحة الجهاز ومرونته. وعند ممارسة الرياضة وتمدد العضلات، تخرج المياه من المناطق المجهدة. ومن دون إعادة الترطيب المناسب، تصبح اللفافة جافة ما يعطل الحركة ويزيد من احتمال الإصابة.

ويمكن أن نذكر الإسفنج كمثال رائع لتجسيد اللفافة العضلية. عندما تكون الإسفنجة مبللة، يمكنك تحريكها بسهولة وفي أي اتجاه. وعندما تجف، تصبح صلبة ما يحد من قدرتك على تحريكها. ببساطة، يعمل نظام اللفافة بنفس الطريقة.

وأحيانا يواجه الجهاز مشاكل نتيجة لحركة غير مناسبة تركز على منطقة واحدة في الجسم بطريقة أقل أو أكثر من اللازم. وتعدّ وضعيات الجسم الخاطئة مثالا للحركة غير الطبيعية التي قد تؤثر على سلامة اللفافة، إذ يتواصل التوتر في المناطق التي تضطر اللفافة فيها لدعم العضلات الحاملة للوزن الزائد لفترات طويلة. ومع مرور الوقت، يؤدي هذا إلى تلفها مما يسبب الألم.

● **تدريب اللفافة العضلية:** يتبين من خلال اتصال اللفافة العضلية بكامل أجزاء الجسم دورها الحيوي في بنيته وتماسكه وحركيته، لذلك ينصح المختصون في اللياقة بالحرص على تدريبها وتضمين هذا التدريب كجزء من التمارين الرياضية.

ولا يكفي شرب كمية كافية من الماء لضمان بقاء اللفافة رطبة في جميع أنحاء الجسم، إذ لا يصل الماء إلى جميع أجزائها دائما، مما يفرض علينا تحريك أجسامنا لتحقيق هذه العملية على أكمل وجه. ويتضمن تدريب اللفافة العضلية الحركات والتمارين التي تهدف إلى تعزيز مرونة الأنسجة الضامة وتحسينها. حيث تضمن الحركة الصحيحة بقاء كامل الجسم رطبا، ما يمنع مشاكل الجفاف.

وغالبا ما يشمل تدريب اللفافة حركات وتمارين تمتد على مختلف مناطق أجسامنا بطريقة توزع الضغط على كامل طبقات النسيج العضلي والنسيج الضام. ويساهم ذلك في تسوية اللفافة وتنعيمها، ما يحد من احتمال الالتصاق ويحسن نسق الحركة والمرونة. لذلك، يعدّ تحريك جميع أجزاء أجسادنا جزءا أساسيا من تدريب اللفافة العضلية.

كما يعتبر التدريب ضروريا لتحسين أداء الرياضيين وتسهيل حياتهم اليومية، حيث لا يقتصر الأداء على مجرد انعكاس لقوة العضلات بل يمتد إلى قوة اللفافة العضلية ومرونتها.

ويظل التدريب مفيدا للجميع بغض النظر عن السن. لكن، مع التقدم في العمر، يتزايد جفاف اللفافة العضلية، ما يعطل الحركة ويزيد من احتمال الإصابة.

● **فوائد تدريب اللفافة العضلية:** يحسن فعالية برامج تمارين ما بعد الإصابة والتمارين العادية.

■ يعزز مرونة النظام العضلي وقدرته على الأداء.

■ يمنع الإصابات الرياضية.

■ يخفف آلام الظهر والكتفين والرقبة.

■ يقلل من احتمال التمزق العضلي.

■ يحسن التوازن والتنسيق.

■ يعزز الدورة الدموية وتدفق الدم.

■ يحسن الحياة اليومية.

وتساعد العديد من التمارين في تدريب اللفافة العضلية، ومن بينها:

■ مد العضلات: عند تمديد الجسم بالكامل، ستتحسن مرونة اللفافة.

■ العمل على تحسين المرونة عند الارتداد: تعمل بعض الحركات مثل القفز على تقوية اللفافة.

■ التمارين الحسية الحركية: تساعد على تنمية إحساسك بجسمك وتعلم كيفية تحريكه. ويحسّن ذلك من القوة والتوازن بطريقة تمكنك من أن تصبح أكثر تحكما في جسمك.

■ إرخاء اللفافة العضلية: يساهم استخدام منتجات التدليك المصممة لإراحة اللفافة في ترطيبها. ويتطلب التدليك الضغط باستخدام وزن الجسم مما يزيد تدفق الدم ويحفز الأنسجة.

كما تعد الراحة مهمة في ضمان الحصول على أقصى قدر من الفوائد بعد تمارين اللياقة البدنية. فعند التمتع بالراحة، نسمح للفافة بامتصاص الماء لتعويض ما خسرته. ويبقى الاستمرار في ممارسة الرياضة دون راحة كافية عاملا يمنع إعادة امتصاص الماء مما يؤدي إلى الجفاف.

ويغطي تطبيق يحمل اسم "باكرول" مجموعة واسعة من التمارين التي تمكن من تدريب اللفافة العضلية بطريقة منفصلة أو مدمجة في التمارين اليومية. ويوصي الخبراء بتدريب اللفافة العضلية من مرتين إلى 3 مرات أسبوعيا في فترات تمتد من 15 إلى 20 دقيقة على الأقل حتى تشمل التمارين كل جزء من أجزاء الجسم بما في ذلك أوتار الركبة، عضلات الفخذ، الذراعين، والظهر.

وعموما تتمثل اللفافة العضلية في نسيج يصل بين جميع عضلات الجسم وأعضائه بطريقة توفر الدعم وتمكّن من الحركة. ومن دون ترطيب مناسب وحركة منتظمة، يمكن أن تصبح اللفافة جافة مما يقلص من أدائها.

ويقوي التدريب المنظم اللفافة العضلية ويرطبها، كما يحافظ على صحتها ويبقيها في أفضل حالاتها. وتعدّ صحتها أساسية في منع الألم والإصابة، وتحسين الأداء والقدرة على الحركة.

التقدم في السن لا يعني فوات الأوان على جني فوائد الرياضة

سيول - أظهرت العديد من الدراسات أن الخمول يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالعديد من الأمراض المرتبطة بالقلب والشرايين، وأكدت في المقابل أن النشاط البدني قادر على خفض المخاطر الصحية والوقاية من أمراض القلب.

وخلص باحثون في دراسة جديدة إلى قدرة النشاط البدني على تقليص خطر الإصابة بأمراض القلب لدى الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم 60 سنة، بنسبة 11 بالمئة. وقالوا إن التقدم في السن لا يعدّ عذرا للتخلي عن التمارين الرياضية.

وأشارت نتائج البحث إلى أنه لا يتعين على المسنين أن يعتمدوا تمارين مكثفة لحشد فوائد النشاط البدني، إذ يكفي أن يخصصوا ساعة في الأسبوع.

وعلق الطبيب المختص في أمراض القلب بمستشفى ميشن في جنوب كاليفورنيا، مايكل مياموتو، عن الدراسة قائلا "إنها تتماشى مع النتائج التي خلصت إليها مجموعة من الدراسات الأخرى التي تُثبت أن التقدم في السن لا يعني أن الأوان قد فات لتغيير الروتين ليصبح صحيا أكثر". كما يدعم البحث عددا من الدراسات التي بينت قدرة كبار السن على جني فوائد الرياضة.

وشملت الدراسة أكثر من مليون شخص تتجاوز أعمارهم الستين سنة، من كلا الجنسين، وتمّ التدقيق في سجلاتهم الصحية التي جمعتها هيئة التأمين الصحي الوطنية في كوريا الجنوبية في فترتين تمتد الأولى منهما من 2009 إلى 2010 والثانية من 2011 إلى 2012.

وتضمنت السجلات تفاصيل حول أنماط حياة الأشخاص المعنيين ومستويات نشاطهم البدني. وعمل الباحثون على تقسيم المشاركين حسب التمارين التي يعتمدونها أسبوعيا، ودرسوا التغييرات.

وأظهرت الدراسة تحولا في روتين أكثر من 20 بالمئة من كبار السن الذين كانوا غير نشطين في الفحص الأول، حيث زادوا من نشاطهم البدني. وتقلّص خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية لدى هؤلاء بنسبة 11 بالمئة.

وقال مؤلف الدراسة الرئيسي، كيوونغ كيم، وهو طالب دكتوراه في قسم العلوم الطبية الحيوية بجامعة سيول الوطنية للعلوم لموقع هيلث لاين "لم نفاجأ بالنتائج التي توصلنا إليها، حيث توقعنا تسجيل فوائد على القلب والأوعية الدموية لدى كبار السن بعد ممارستهم للرياضة".

وقلل أولئك الذين يعانون من إعاقات أو أمراض مزمنة، حين تحولوا من الخمول إلى النشاط المعتدل أو المكثّف، من خطر إصابتهم بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وصرح مدير برنامج الوقاية من أمراض القلب في مستشفى مدينة غراند رابيدز بولاية ميشيغان الأميركية، توماس ف. بويدن، "إن النشاط هو مفتاح الوصول إلى نمط الحياة الصحي".

وشدد على ضرورة عمل أي شخص في أي عمر على تحفيز القلب والرئتين روتينيا عبر اختيار تمارين رياضية تزيد من معدل ضربات القلب والتنفس. وهو ما يقلص خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية مثل النوبة القلبية والسكتة الدماغية، ويقلل من خطر الإصابة بالسرطان والوفيات الناجمة عن المشاكل الصحية في هذه الأجهزة الأساسية بالجسم.

ويرتفع خطر الإصابة بالأمراض لدى الأشخاص المصابين بالإعاقة بنسبة 16 بالمئة، وتمكن الذين يعانون من مرض السكري أو ارتفاع ضغط الدم أو ارتفاع مستويات الكوليسترول في الدم من تقليل هذه المخاطر بنسبة تصل إلى 7 بالمئة.

في المقابل، حددت الدراسة عزوف 54 بالمئة من المشاركين الذين كانوا يمارسون التمارين الرياضية 5 مرات على الأقل أسبوعيا عن روتينهم الصحي، فازداد خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية لدى هؤلاء بنسبة 27 بالمئة.

قال مدير قسم القلب والأوعية الدموية في سينسيناتي بولاية أوهايو، ريتشارد بيكر، "تتماشى النتائج مع ما تروج له وزارة الصحة والخدمات البشرية في الولايات المتحدة التي أصدرت مناشير تركز على النشاط البدني وفوائده خلال الفترة الأخيرة. باختصار، يساهم النشاط البدني في الحد من أمراض القلب والأوعية الدموية".

وأضاف معلقا على الدراسة "هذه المرة الأولى التي أرى فيها هذا الأمر مفصلا بهذه الطريقة، حيث أكد البحث أن فوائد النشاط البدني لا تعدّ دائمة، وخاصة إذا توقف الشخص عنه".

ووفقا لكيم، كانت الدراسة محدّدة بعاملين:

استندت التغييرات التي لوحظت مع تواتر نسق التمارين الرياضية إلى ما تحدّث عنه المشاركون أنفسهم. وجاءت البيانات من كبار السن المنتمين إلى نفس المجموعة العرقية (الكوريين). ويرى كيم وجوب تكرار الدراسة في عدة مناطق.

كما لم تظهر المعلومات أنواع النشاط البدني المعتمدة بين المشاركين، حيث يمكن أن تشير إلى الأعمال المنزلية كما يمكن أن تدل على تمارين تقوية العضلات. ولم يتمكن الباحثون من تقييم أسباب تغيير بعض المشاركين لمستوى نشاطهم البدني لأن الدراسة اهتمت بحياتهم اليومية.

لكن هذا لا ينفي أن تبقى نتائج الدراسة مهمة في البحوث المتعلقة بمرحلة الشيخوخة.

ويعتبر كيم أن هذه الأهمية تمتد على المستوى العالمي، حيث سيصل عدد سكان العالم الذين تتجاوز أعمارهم 60 عاما إلى 2 مليار بحلول العام 2050. وفقا لتقرير صدر عام 2014، يمكن إرجاع حوالي 3.2 مليون وفاة سنويا في جميع أنحاء العالم إلى قلة النشاط البدني.

وعلى الرغم من غياب أي إرشادات رسمية تتعلق باللياقة البدنية لدى كبار السن، تبقى التمارين الأساسية التي يجب أن يحرصوا على اتباعها نفس التمارين المحددة لأي فئة عمرية.

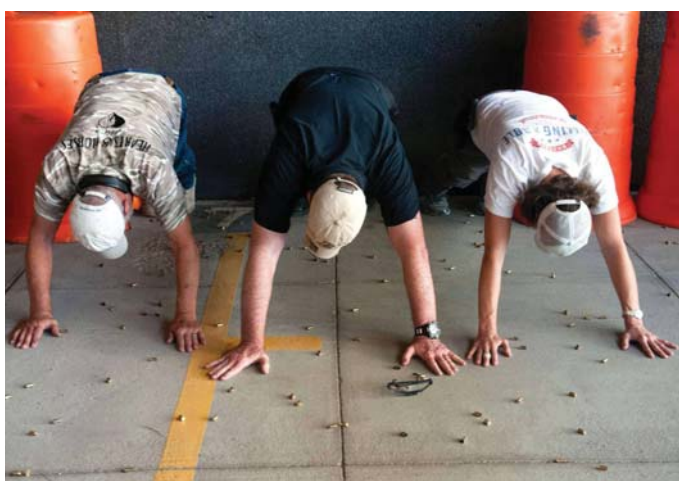

استفادة بعد الستين

ومع ذلك، يؤكد الخبراء أن على الأشخاص غير المتعودين على التمارين الرياضية أن يبدؤوا بحركات خفيفة.

> **أولئك الذين يعانون من إعاقات أو أمراض مزمنة، حين تحولوا من الخمول إلى النشاط المعتدل أو المكثّف، قللوا من خطر إصابتهم بأمراض القلب**

وينصح الطبيب المختص في القلب، مايكل مياموتو، "من المستحسن أن يتحدث الشخص مع طبيبه قبل الشروع في التمارين الرياضية. وقد يتوجب عليه إجراء بعض الفحوصات للتأكد من قدرته على ممارسة الرياضة. كما سيحدد الطبيب مستوى التمرين المناسب لجسمه".

وأثبتت الدراسة الجديدة استفادة المسنين الذين يعانون من إعاقات أو أمراض مزمنة مثل ارتفاع ضغط الدم أو مرض السكري من التمارين الرياضية، إذ لم تكن أعراضهم بنفس الحدة مقارنة بأقرانهم. إلى جانب قدرتها على الوقاية من أمراض القلب. لأجل ذلك يشدد الخبراء على ضرورة استشارة الطبيب قبل اختيار نوعية التمارين الرياضية لأنه قادر على تحديد أفضل الأنشطة حسب السن ومستوى اللياقة.

الشباب الموهوب يبحث عن تأشيرة النجومية في برامج المسابقات الغنائية

الرغبة الجامحة في الشهرة تطغى على ترويج الشبان الموهوبين لثقافاتهم المحلية

متابعون شباب يساندون متسابقين شباب

ينتظر الآلاف من الشباب العربي لحظة الإعلان عن فتح باب التقديم في برامج اكتشاف المواهب الغنائية والفنية، أملا في الحصول على صك الاعتراف بالموهبة الذي يفتح أمامهم أبواب الشهرة والوصول إلى نجومية ظلوا يحلمون بها لسنوات، باعتبارها فرصة يسعون لاغتنامها أمام الملايين الذين يتابعون تلك البرامج عبر التليفزيون، والمنصات الإلكترونية التي تنتشر عليها مقاطع فيديو تروّج لهذه المواهب.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - تغيب أحيانا الأهداف النبيلة التي من المفترض أن تحققها برامج المواهب العربية التي تمتزج فيها ثقافات مختلفة، بتنوع جنسيات الشباب المشارك فيها، وتتنوع فيها المدارس الفنية وتظهر من خلالها ألوان غنائية قد لا تكون معروفة من قبل لدى الجمهور العربي، أمام الرغبة الطاغية في البحث عن الشهرة والتعلق بخيط يضمن حضورا في المستقبل من جهة الشاب الموهوب والحاجة إلى تحقيق الأرباح من جهة القائمين على صناعة تلك البرامج.

يظل الفنان التونسي مهدي عياشي الذي فاز في الموسم الخامس لبرنامج المواهب الغنائية "ذا فويس"، استثناء بين مجموع المتسابقين الذين يبحثون عمّا يضمن نجاحهم في المسابقات، بغض النظر عن الخلفية الثقافية لما يقدمونه من أغان، فقد بدأ مهدي مشاركته في البرنامج بأغنية صوفية تونسية ثم قدّم ألوانا فنية مختلفة وقدّم أغاني من التراث التونسي ثم اختتم الحفل بأغنية تونسية أيضا تحمل عنوان "عرضوني".

ولعل تجربة الشاب المصري هشام الكيلاني الذي شارك في المرحلة الأولى فقط من برنامج "ذا فويس" في موسمه الثاني، تعبر عن الوضع، إذ أكد أن هؤلاء الشباب يبحثون عمّا يضمن استمرار بقائهم في المسابقة، وبالتالي فإن التركيز ينصب على اختيار الأغاني التي تحمل شهرة واسعة بين الجمهور أو استخدام اللهجات التي تحظى بالقدر ذاته.

> سهولة تنظيم برامج المواهب إلكترونيا وعدم حاجتها إلى تمويل كبير، تسمح مقارنة بالبرامج التلفزيونية، بفتح الباب أمام الشباب للتركيز على ثقافتهم ولهجاتهم المحلية

وأوضح الكيلاني في تصريحات لـ"العرب"، أن عملية اختيار الأغاني المقدمة تخضع للعديد من المعايير، منها ما يرتبط بلجان التحكيم ورغبتهم في تقديم ألوان متنوعة من الغناء، والتعرف على جودة طبقات الصوت لكل متسابق، وأخرى تتعلق بالبحث عن تقديم أغان ليست مستهلكة، وتلك الأهداف تكون فنية بحتة ومن مهمة اللجان الفنية القائمة على إدارة البرنامج لضمان تسويقه العام.

وتقدم برامج اكتشاف المواهب دعما ثقافيا للشباب الذين يؤدون أغانيهم باللهجات المحلية، لأنها تساهم في انتشارها على نطاق أوسع، ويصب ذلك في صالح ثقافات هذه البلدان.

وتعد حالة الفنان والإعلامي السعودي هشام الهويش الذي فاز بجائزة الموسم الثاني من برنامج "ستار أكاديمي" أكبر دليل على ذلك، رغم عدم استمراره في الغناء.

وشارك الهويش في بطولة فيلم "كيف الحال" عام 2006، وهو أول فيلم من إنتاج سعودي على مدار التاريخ، وصاحبته حملة دعائية كبيرة لهذا السبب، لكنه لم يلق نجاحا جماهيريا وقتها لغرابة الفكرة، كما أن اختلاف اللهجة أثر سلبا على انتشاره عربيا، في حين أن العمل أصبح مقدمة للمزيد من الأعمال الفنية التي أنتجتها السعودية مؤخرا.

وأكد المطرب المصري إيساف، لـ"العرب"، أن الغناء أسهل وسيلة للتقارب بين الثقافات المختلفة، وقد نجح حضور الجوانب الفنية في البرامج التي ظهرت مطلع الألفية الجديدة إلى جانب الأهداف التجارية في تقديم الغناء الخليجي والمغربي إلى الجمهور العربي عموما، لكن تحول البرامج إلى أحد عوامل الترفيه والتسلية باعتبارها تحمل أهدافا إعلامية بالأساس أضرّ بالمتسابقين الشبان والشابات إذ لم يحقق الكثير منهم الشهرة المنشودة ولم يستطيعوا الانفتاح على الثقافات المختلفة.

وأشار الفنان الذي فاز بجائزة برنامج المسابقات المصري "ستار ميكر" عام 2004، إلى أن الشباب المتقدمين لتلك المسابقات بحاجة للتوجيه بما يغير أفكارهم التي تنصبّ على الانتشار والنجومية فحسب، خاصة في البرامج التي يختلطون فيها لفترات طويلة، والمسألة بحاجة إلى جهود رسمية تدعم هذا الأمر الذي يعود بالإيجاب على الفن والشباب بصفة عامة.

قد يكون تكريم وزير الشؤون الثقافية في تونس، محمد زين العابدين، للفنان مهدي عياشي وإهداؤه الدرع الوطني للثقافة من بين عوامل هذا الدعم لتشجيعه على الاستمرار بهذا النهج، وأن يكون قدوة لغيره من الشباب التونسي والعربي أيضا الذي يرغب في المشاركة في مسابقات برامج المواهب القادمة.

وأوضح إيساف، لـ"العرب"، أن الانتشار الذي تحققه برامج المواهب الشابة يفرض التدقيق في اختيار العناصر المشاركة بها، بحيث لا يتوقف الأمر عند حدود الصوت فحسب، بل يجب أن يكون هناك إدراك لأهمية التبادل المعرفي بين المشاركين، وذلك ينتقل بالطبع إلى الجمهور ويأخذ في التعود على اللهجات والثقافات المتباينة.

كما أن اختيار المحكمين من مناطق جغرافية متعددة يدعم هذا الموضوع، شريطة التخلي عن التعصب الوطني الذي يظهر في البرامج لأهداف تسويقية وتجارية.

ويظهر تعبير الشباب عن ثقافاتهم بشكل أكبر في برامج المواهب التي انتشرت إلكترونيا مؤخرا، ويعد أبرزها ذي تالنت "the talent"، الذي يضم قاعدة أكبر من المتسابقين من دول عربية مختلفة، ويكون التركيز منصبا على المواطنين المحليين الذين يتفاعلون بكثافة مع فيديوهات تحظى بملايين المشاهدات على مواقع التواصل الاجتماعي.

واستطاع الشاب السعودي يزيد القرني، الحصول على جائزة الموسم الأول من البرنامج، خلال شهر نوفمبر الماضي، بعد أن ركز على تقديم الأغاني الخليجية، التي طغت على اختياراته، مقارنة بالأغاني المصرية مثلا.

وتسمح سهولة تنظيم برامج المواهب إلكترونيا وعدم حاجتها إلى تمويل كبير، بالقياس مع البرامج التلفزيونية، بفتح الباب أمام الشباب للتركيز على لهجاتهم المحلية، وقد يجعل دخول الحكومات على خط إنتاج تلك البرامج الجمهور أمام نوع جديد من هذه البرامج التي ترتكن إلى المحلية.

وتشكل هذه البرامج فرصة للشباب الراغبين منهم في الترويج لثقافات مجتمعا تهم المحلية، وتفتح لهم الباب أمام الشهرة وحب الجمهور المحلي ومن ثم كسب إعجاب الجماهير العربية. وتلبي هذه النوعية من البرامج رغبة الشاب أو الفتاة الموهوبين في أن يكونا سفيرين وممثلين لثقافة بلديهما ولهويتيهما الفنية خاصة إذا سعى كلاهما إلى أداء الأغاني المحلية والتراثية.

> انتشار مسابقات الغناء بشكل واسع خلال السنوات العشر الأخيرة كان من المفترض أن يؤدي إلى انتعاشة فنية عربية يقودها الشباب غير أن ذلك لم يحدث، لعدم قدرة الشباب على إثبات وجودهم وموهبتهم في مجتمعاتهم

وأطلقت وزارة الشباب والرياضة المصرية، منتصف ديسمبر الجاري، مسابقة "إيجي تالنت" (egy talents)، وهي أول مسابقة محلية على مواقع التواصل الاجتماعي لاكتشاف المواهب في مجالات مثل: الرسم والغناء والتمثيل وفن الطبخ والمهارات الفردية بالكرة.

وأكد مصطفى جاد، عميد المعهد العالي للفنون الشعبية بالقاهرة، أن برامج المواهب شاهدة على الثراء الفني بالمنطقة العربية في مجالات متعددة، بل إن هناك اتجاهات فنية محفورة بأسماء الفنانين العرب، غير أن هذا الثراء لا يجري استغلاله بالقدر الأمثل لغياب الوعي لدى الشباب وعدم اهتمام القائمين على البرامج برعاية الموهوبين بالصورة السليمة ما يجعل غالبية الفائزين في تلك المسابقات يغيبون بعيدا عن الأنظار بعد أيام قليلة من انتهاء البرنامج.

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن انتشار مسابقات الغناء بشكل واسع خلال السنوات العشر الأخيرة كان من المفترض أن يؤدي إلى انتعاشة فنية عربية يقودها الشباب، غير أن ذلك لم يحدث، وظلت خارطة الساحة الغنائية دون تغيير بارز، جراء التركيز على العوائد المالية من جانب الفضائيات والشركات المنتجة، وعدم قدرة الشباب على إثبات وجودهم وموهبتهم في مجتمعاتهم.

وفي تونس، اعتبر البعض أن نجاح عياشي راجع لظهوره الأول في البرنامج بأغنية تونسية من التراث وهو ينقر آلة البندير، وأن تمسكه بالطابع التونسي في أغنية البداية وكذلك في حلقة التتويج هو سر نجاحه، ولأنه تميز في اللون التونسي وروج من خلاله للغناء التونسي الأصيل لاقى الكثير من الدعم من التونسيين.

وصرح عياشي أنه متمسك بالطابع التونسي وفخور به وأنه أراد من خلال مشاركته في البرنامج إلى جانب الفوز والشهرة على المستوى العربي الترويج للأغنية التونسية. لكن الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي ومن متابعي البرنامج الشبان اعتبروا أن عياشي مثل غيره من الشباب العربي الموهوب يسعى أولا وأخيرا للنجومية والشهرة وللتعريف بنفسه وبموهبته قبل الترويج لمغنى وثقافة بلاده.

وتقول الصحافية التونسية ريم المرزوقي لـ"العرب" "أصبحت الشهرة اليوم من أبرز طموحات الشاب التونسي وذلك لمقاومة الوضع المتردّي داخل البلاد، حيث حاول البعض استغلال مواهبه الفنّية للبروز على المستوى العربي، ويبدو أن كلّ من دخل عالم المسابقات في برامج المواهب العربية استوعب أنه من المهمّ جدّا التعريف بالثقافة المحلية لتعزيز حضوره، ولعلّ أبرز مثال على ذلك الفنان مهدي عياشي الذي حاول من الوهلة الأولى الترويج للأغنية التونسية ربّما لكسر الروتين الذي طرأ على مسابقات المواهب التي انحسرت في الفن الشرقي".

وأردفت المرزوقي "رغم ذلك فإن اعتقادي، راسخ بأن الشاب التونسي لا يبحث عن الترويج لثقافة بلاده، بقدر ما يبحث عن الشهرة التي تفتح أمامه أبواب النجاح والثروة".

في المقابل اعتبر حسن السوداني المهتم بالشأن الفني أن الشباب الموهوب الذي يشارك في المسابقات العربية يطلبون الشهرة ولا علاقة لهم بالمسألة الثقافية المحلية البتة، وأوضح لـ"العرب" أن "مهدي عياشي أراد التفرد والنجاح الشخصي ونجح في ذلك عند إدراكه أن المخزون الغنائي الشرقي بات مكررا ومثل الطابع الغنائي التونسي الحل أمامه لإيجاد منفذ للوصول إلى الجماهير عبر طابع مختلف تميز به في تجاربه الغنائية بتونس".

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

«ثورة ناعمة» تقودها رائدات التكنولوجيا لتطوير المجتمع العلمي

الحكومات والمجتمعات تفشل في استغلال الخبرات العلمية للنساء

يُقبل عدد متزايد من النساء بشغف على علوم الكمبيوتر وصناعة التكنولوجيا، لكن التحدي الحقيقي الذي يواجهنه يتعلق بالهوة بين الجنسين، غير أن ذلك لم يمنع الحديث عن دور "أمهات التكنولوجيا" في المجتمع العلمي الذي أصبح لا يقل أهمية عن دور "آباء التكنولوجيا"، خاصة في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة التي يعيشها العالم اليوم.

محمد اليعقوبي

النساء الموهوبات لا يعترفن بالمستحيل

لم يعد الذكاء الاصطناعي وعلوم الكمبيوتر من المجالات التي يحتكرها الرجال، بل ثمة "ثورة ناعمة" تقودها نساء لتغيير الصورة النمطية السلبية عن دور المرأة في المجتمع التكنولوجي، وتعزيز التكافؤ بين الجنسين في مختلف الحقول العلمية.

وبات الحديث عن دور "أمهات التكنولوجيا" في المجتمع العلمي لا يقل أهمية عن دور "آباء التكنولوجيا"، خاصة في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة التي يعيشها العالم اليوم، ما أتاح للنساء الطموحات فرصة إثبات براعتهن وذكائهن في مختلف المجالات الحيوية، وخاصة المجالات ذات التأثير المباشر والإيجابي على نمو المجتمعات وتطورها.

ومع دخول العالم عصر ثورة الاتصالات والمعلومات، بدأ عدد كبير من النساء يقبل بشغف على دراسة علوم الكمبيوتر والحوسبة والهندسة والعلوم بمختلف فروعها، وبانتشار الذكاء الاصطناعي في جميع أنحاء العالم باتت الحاجة إلى تحقيق التكافؤ بين الجنسين في هذا القطاع تتخطى هدف المساواة، وخصوصا أن التنوع يمثل جزءا لا يتجزأ من التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي الذي يأخذ شكل برامج خوارزمية، بالإضافة إلى أن غالبية تقنيات "الذكاء الاصطناعي" أصبحت تمس جوانب كثيرة من حياة النساء بشكل أو بآخر.

وتقول الدراسات التي أجريت في هذا الصدد إن الصورة الدولية الكبرى على المدى الطويل تظهر أن التحسن في التحصيل العلمي لدى الفتيات كان عاملا رئيسيا في دفع عجلة النمو الاقتصادي في البلدان المتقدمة.

وأظهرت الأبحاث والخبرات الكثيرة والمتزايدة أن التمكين التكنولوجي للمرأة قد لا يصل بالأمور إلى مستوى الكمال، إلا أنه لن يتيح فقط للنساء القدرة على الوصول إلى البنية التحتية والمعدات الكمبيوترية، وإنما أيضا الارتقاء بمهاراتهن وتفعيل دورهن ووضعهن في الإطار الاقتصادي الصحيح، حيث تحقق خدمات الاتصالات العديد من المزايا للمرأة، بداية من الاستقلال الاقتصادي وتوفير فرص العمل وانتهاء بالأمان الاجتماعي.

النساء ركائز العلوم

ولسنوات طويلة ساد الاعتقاد بأن النساء أقل ذكاء من الرجال، ما جعل مجالات العلوم والتكنولوجيا خاضعة لهيمنة الذكور، على الرغم من أن المرأة هي التي وضعت الركائز الأساسية لعلوم الحوسبة التي لا تزال الكثير من فروع هندسة البرمجيات تعتمد عليها إلى اليوم.

وتعد ستيفاني شيرلي رائدة من رائدات صناعة الكمبيوتر وحقوق المرأة خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي. وتمكنت من جمع ثروة قدرها 150 مليون جنيه إسترليني، تبرعت بمعظمها للأعمال الخيرية.

ولدت شيرلي في مدينة دورتموند الألمانية عام 1933 باسم فيرا بوشتال، لأب يهودي يعمل قاضيا.

وكانت واحدة من عدد قليل من النساء اللواتي ساعدن على كتابة برامج الكمبيوتر، بما في ذلك برنامج جهاز الكمبيوتر "إرني" الذي كان يختار بشكل عشوائي الفائزين بجائزة السندات الحكومية الأعلى قيمة.

وفي عام 1962، تركت ستيفاني وظيفتها لتنشئ شركتها الخاصة التي أطلقت عليها اسم "فريلانس بروغرامرز" (مبرمجون غير متفرغين). وكان الهدف من الشركة تصميم وبيع أنظمة برمجيات للعدد المتزايد من الشركات التي كانت قد بدأت في تركيب واستخدام أجهزة كمبيوتر في عملها.

وتعهدت شيرلي منذ اليوم الأول بألا توظف في شركتها إلا إناثا فقط حيثما أمكن، وأن تعطي الأولوية للنساء اللاتي لديهن أطفال وفي أمس الحاجة إلى العمل، مع السماح لهؤلاء السيدات بالعمل من المنزل، كي يتسنى لهن التوفيق بين العمل والقيام بواجبات الأمومة. وكان ذلك بمثابة خطوات غير مسبوقة في بداية الستينات من القرن الماضي.

وطالبت شيرلي الشركات التقنية، مثل غوغل وفيسبوك، بإحداث تغييرات مهمة من أجل إصلاح قلة عدد المبرمجات الإناث، وذلك عبر تطبيق آلية التوظيف المجهول.

ويصل عدد النساء في غوغل إلى نسبة 30.9 بالمئة فقط، مقارنة بـ32 بالمئة في شركة أبل و36 بالمئة في فيسبوك، ويبدو أن نسبة النساء في غوغل تزداد بوتيرة بطيئة، منذ أن بدأت الشركة في إصدار تقرير التنوع في عام 2014 والذي وصلت فيه نسبة السيدات إلى 30 بالمئة.

ولا تمثل شيرلي استثناء، بل يوجد العديد من النماذج النسائية الأخرى التي برزت في مجال الكمبيوتر وصناعة التكنولوجيا مثل جويس ويلر، وهي واحدة من أوائل الأكاديميين الذين استخدموا كمبيوتر إدسالك، وماري كومبس، وهي أول مبرمجة من النساء في مكتب ليونز الإلكتروني، وكاثلين بوث، الباحثة الأكاديمية التي كتبت أول كتاب في مجال البرمجة بلغة أسيمبلي الخاصة بالكمبيوتر.

وبمرور الوقت تسارعت التطورات التكنولوجية، وبالتوازي مع ذلك ظهرت موجة جديدة من النساء الموهوبات في صناعة التكنولوجيا، ممن استطعن تبوؤ مراكز قيادية مرموقة، فجلبن أنظار العديد من شركات وادي السيليكون في الآونة الأخيرة، كما أن البعض منهن اكتسبن شهرة واسعة في هذا المجال، مثل سوزان وجسيكي (المولودة لأم روسية وأب بولندي أميركي) وهي الرئيسة التنفيذية لشركة يوتيوب، وأيضا سيدة الأعمال البريطانية روث بورات المديرة المالية لشركة ألفابيت وغوغل، التي شغلت سابقا منصب المديرة المالية ونائبة الرئيس التنفيذي لمؤسسة مورجان ستانلي المصرفية.

> **40**
> بالمئة من العلماء والمهندسين وخبراء التكنولوجيا الأعلى كفاءة هم من النساء

وتقول تقارير حديثة إن ما يقرب من 40 بالمئة من العلماء والمهندسين وخبراء التكنولوجيا الأعلى كفاءة هم من النساء، وقد أتاح صعود نجم الذكاء الاصطناعي الفرصة أيضا لنساء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكسر السقف الزجاجي الذي كان يحول دون اقترابهن من عالم التكنولوجيا.

وكشف تقرير ذي إيكونوميست أن حصة النساء من المشروعات الرقمية تصل إلى 35 بالمئة في المنطقة، فيما تصل حصة النساء إلى 10 بالمئة في جميع أنحاء العالم.

ومع ذلك، لا تزال الكثير من هذه الإمكانات النسائية غير مستغلة، إذ أن نصف النساء اللاتي يعملن في شركات العلوم والهندسة والتكنولوجيا يهجرن وظائفهن لأسباب تتعلق بالتمييز ضدهن أو بسبب كم الضغوط التي يواجهنها جراء العجز عن التوفيق بين مسؤولياتهن الأسرية والتزاماتهن المهنية. ويقول البنك الدولي إن امرأة واحدة من بين كل خمس نساء في سن العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعمل في وظيفة مدفوعة الأجر أو تبحث بحثا جادا عن عمل. وفي الوقت الراهن، لا تشكل النساء سوى 21 بالمئة من القوى العاملة ولا يسهمن سوى بنسبة 18 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي في هذه المنطقة. ولو شهد العقد الماضي تضييق الفجوة بين الجنسين في المشاركة في القوى العاملة لتضاعف معدل نمو إجمالي الناتج المحلي في المنطقة أو زاد بمقدار حوالي تريليون دولار من حيث الناتج التراكمي.

لكن بدلا من ذلك امتدت الفجوة الحالية بين الجنسين في سوق العمل التقليدية إلى بقية قطاعات الاقتصاد، بما في ذلك قطاع التكنولوجيا، مما أثر في حصول النساء على الخدمات الرقمية واستخدامها. وبالمقارنة مع الرجال، فإن احتمال امتلاك النساء هواتف محمولة يقل بنسبة 9 بالمئة ويقل احتمال استخدام الإنترنت المحمول بنسبة 21 بالمئة.

وتقف المعتقدات والممارسات الثقافية، والقوانين واللوائح التقليدية، والعديد من الأعراف الاجتماعية المتحيزة ضد المرأة في طريق حصول النساء على الوظائف، والخدمات الرقمية، والتدريب، وتبدو صورة الفجوة بين الجنسين أكثر قتامة، في المناطق غير المستقرة والنائية.

عراقيل خفية وعلنية

كما لا تزال شركات التكنولوجيا تواجه تحديات في ما يتعلق بتنوع موظفيها، سواء من حيث الجنس أو من حيث العرق، ولاسيما في المهن الأكثر تقنية.

وأشارت دراسات إلى أن النساء اللاتي يواصلن العمل في المهن العلمية يصطدمن بعراقيل خفية وعلنية؛ إذ يشتد التحيز ضدهن في هذه المجالات التي ما زال يهيمن عليها الرجال، وكثيرا ما ينظر لهن على أنهن دخيلات أو أن مشاركتهن "صورية" أو بهدف إثبات التوزيع المنصف للمناصب بين الجنسين.

وفي معظم شركات التكنولوجيا الكبرى في وادي السيليكون بكاليفورنيا ما زال الرجال البيض يسيطرون على معظم الوظائف، أما النساء فلا يشكلن سوى 20 بالمئة من الموظفين التقنيين، حسب آخر تقرير للتنوع العرقي والجنسي صادر عن غوغل.

ويعلق النقاد على هذا الشأن بالقول إن شركات التكنولوجيا العملاقة لم تبن قوة عاملة على أساس المواهب الموجودة وأنها تحتفظ بالمناصب الإدارية والقيادية للرجال.

وكانت شيريل ساندبيرغ، كبيرة الإداريين التشغيليين في فيسبوك، تحدثت عن حاجة الشركات إلى أن تصبح أكثر تنوعا. ويقول فيفيك وادوا، المحاضر بجامعة ستانفورد إن "كل الفوائد موجهة للرجال؛ غرف الألعاب وجميع المواد الغذائية التي يمكنك تناولها.. كل ذلك يعتبر طقوسا مرتبطة بالذكورية. والافتراض هو أنك صغير في السن وذكر، وأنهم سوف يفعلون كل ما يمكنهم القيام به للحفاظ على سعادتك هناك".

وبالإضافة إلى التمييز الجنسي تواجه النساء اللاتي يعملن في بيئات يهيمن عليها الرجال، الشعور بالعزلة، أو قد يصبحن أكثر عرضة للتحرش.

وكثيرا ما يعمد الرجال في هذه البيئات إلى إقصاء المرأة من المناسبات الاجتماعية واستبعادها في حالة وجود فرص لإقامة شبكة علاقات مهنية، وهذا يجعلها تشعر بأنها دخيلة على المجال بأكمله.

> نصف النساء اللواتي يعملن في شركات العلوم والهندسة والتكنولوجيا يهجرن وظائفهن لأسباب تتعلق بالتمييز ضدهن أو بسبب عجزهن عن التوفيق بين مسؤولياتهن الأسرية والتزاماتهن المهنية

إلا أن عالم الكمبيوتر سو بلاك يعتبر أنه برغم هذه العقبات التي توصل إليها الباحثون فإن نتائج عمل المرأة في صناعة التكنولوجيا لا تزال مشجعة.

وقال بلاك في تصريح سابق لهيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" "أعتقد أننا سنشهد عودة اهتمام النساء، ليس فقط في مجال الترميز، ولكن أيضا في كل أنواع المهن ذات الصلة بالتكنولوجيا على مدى السنوات القليلة المقبلة".

وأضاف "إدراك أن المرأة تقوم بعمل رائع في الترميز يمنح قوة لقضية أنه من الأفضل للجميع الاستعانة بالمزيد من النساء العاملات في مجال التكنولوجيا".

وتابع قائلا إن أدا لوفلايس هي التي توصلت إلى فكرة البرمجيات في المقام الأول "ونحن مدينون لها بأن نشجع وندعم النساء في صناعة البرمجيات".

استفحال بطالة النساء

أما التحدي الأكبر الذي يتخوف منه الخبراء، فهو وقوع النساء أكثر من الرجال بين مطرقة التمييز الجنسي، وسندان التكنولوجيا الجديدة التي تهدد بأن تحل محل الأيدي العاملة.

وبالرغم من أنه يصعب التكهن بالمستقبل، يبدو أن العالم على أعتاب ثورة صناعية رابعة، وهي ثورة قد تمثل القوة الدافعة وراء التغيير في جميع الأعمال والوظائف.

ويتوقع المنتدى الاقتصادي العالمي في تقريره عن الفجوة بين الجنسين، أن الخسائر التي تقدر بخمسة ملايين وظيفة سيتكبدها 15 بلدا في الفترة الممتدة من 2015 إلى 2020، وستضر النساء أكثر من الرجال، لأن القطاعات التي يتوقع أن تنمو، مثل العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، عادة ما توظف أو تحتفظ بالقليل من النساء.

وفي المجالات التكنولوجية يمكن أن يسهم نقص دور المرأة في خلق حلقة مفرغة تثني الشابات الأخريات عن دخول هذه الصناعة بسبب الافتقار إلى الإلهام أو القدوة أو حتى نظام الدعم.

لكن لا تزال هناك آمال في أن تساعد جهود مواجهة التحيز الضمني والتنظيمي في المجتمع العلمي على زيادة ريادة المرأة في مجال صناعة التكنولوجيا.

المرأة تواجه التحيز الضمني والتنظيمي في مجال العلوم

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

النمط الكلاسيكي يميز اتجاهات الشعر والمكياج في 2020

الضفائر تغزو تسريحات الشعر وأحمر الخدود يستعيد نمط الثمانينات

يحاول المهووسون بعالم التجميل تحديد اتجاهات الموضة التي قد تظهر خلال الأشهر المقبلة. ويعتقد البعض أن الشعر والمكياج سيصبحان أكثر جرأة وإشراقا من أي وقت مضى خلال السنة المقبلة. ويتوقع المختصون أن نرى في العام المقبل ألوان مكياج زاهية أو جريئة بدأت تظهر في هذه الفترة، وكذلك تسريحات شعر جريئة وألوان صبغات جذابة وجديدة مثل الأزرق والأخضر اللذين لاقيا رواجا في العام 2019.

لندن – خطف المكياج الجريء الأنظار خلال الصيف الماضي وتراوحت الألوان بين المشعة والمتلألئة مثل الميتاليك وبين الغامقة مثل البوردو والبنفسجي في أحمر الشفاه. واعتبر مختصون في التجميل أن الدراما لعبت دورا مؤثرا في اختيار ألوان المكياج الجريئة حيث تأثر الجمهور المتابع للمسلسلات وغيرها بالألوان التي شاهدها على الشاشات.

واعتمدت العديد من الممثلات والفنانات والمشاهير نفس الأسلوب الجريء في مكياج الصيف وامتد هذا التأثير إلى حدود فصل الشتاء ونهاية العام الجاري، ويرجح مختصون في التجميل أن تتواصل موجة المكياج بألوان وأسلوب جريئين خلال العام 2020.

وفي ما يخص الشعر انتشرت موضة الضفائر مع تصاميم معقدة، ومن المتوقع أن تواصل الرواج أيضا في العام الجديد. كما استمرت حركة الشعر الطبيعي في تحفيز موجة من الأساليب الجميلة التي تعتمد الضفائر. وفازت النجمة تايلور سويفت خلال حفل جوائز بيلبورد الموسيقية بجائزة "سيدة العقد"، واختارت حضور الحفل بتسريحة ذيل الحصان مع الضفيرة.

وجاءت الضفائر في أشكال وتصاميم وأحجام مختلفة منها ذيل الحصان مع ضفيرة وكعكة الضفيرة وذلك حسب المناسبة وحسب طول الشعر وكثافته، كما احتلت تسريحات الضفائر العديد من منصات عروض الأزياء العالمية ما يؤكد أنها ستواصل الظهور والإشعاع خلال العام الجديد.

كما عادت موضة أحمر الخدود الرائج في الثمانينات، وليس هناك مؤشر أفضل من عودة أحمر الخدود بتقنية الألوان الصارخة والمتعددة في أسابيع الموضة العالمية. وتكمن هذه التقنية في وضع أحمر الخدود الصارخ عوض الكونتور على عظمة الخد بأكملها مع درجات ظلال العيون الزرقاء الصارخة.

ويكون أحمر الخدود هذا الموسم بطيف واسع من الألوان ذات أصباغ عالية التركيز. ويتضمن الألوان الزاهية الجريئة والاحترافية المفعمة بالحيوية التي يعتمدها المشاهير أو النساء في السهرات ومواسم الاحتفالات كونهن ترغبن في الحصول على طلة مميزة وجذابة ووجه نضر مفعم بالشباب والحيوية من خلال اللعب بألوان أحمر الخدود.

مثل لمسة اللمعان التي شوهدت في عرض غوتشي لربيع سنة 2020، شكل أحمر الشفاه الغليتر خيارا رائعا للأعياد والاحتفالات في هذه الفترة من العام. وطرحت فنتي بيوتي ملمع شفاه غلوس بومب بلونين يتوافقان مع جميع ألوان البشرة. وكانت الفنانة ريهانا صاحبة هذا الاختيار. وقالت "ابتكرته لأنني أردت أن تحصل الفتيات على شفاه أكثر جاذبية".

القديم بأشكال جديدة

وينصح خبراء التجميل باستخدامه بشكل منفرد أو وضعه كطبقة علوية فوق أحمر الشفاه للحصول على لمسة مميزة بإطلالة تبدو طبيعية.

كيف تبقين أحمر الشفاه ثابتا طوال الوقت

باريس – مع موسم الحفلات والأعياد، ترغب المرأة في إبقاء شفاهها حمراء وجريئة. ولكن، يمكن أن تجد صعوبة في إبقاء أحمر الشفاه في مكانه وبعيدا عن الأسنان خلال الحفلات التي تتخللها وجبات الطعام والمشروبات.

وتكشف فنانة المكياج باتي دوبروف، التي تتضمن قائمة زبائنها النجمات داكوتا جونسون وغوينيث بالترو ومارغو روبي وبريانكا شوبرا، لمجلة فوغ الفرنسية المعنية بالجمال والموضة طريقتها التي تساعد المشاهير على تحقيق إطلالة بشفاه مثالية لا تفقد جمالها ولونها خلال الحفلات.

وتشدد دوبروف على ضرورة تحضير الشفاه للمكياج أولا وقبل كل شيء، وتقترح ترطيب البشرة بشكل صحيح قبل وضع أي لون. وتوضح قائلة "إذا كانت الشفاه جافة، حاولي أن تزيلي الجلد الميت باستخدام فرشاة الأسنان وفرك الشفاه بمستحضرات تجميل مخصصة ومصممة لهذه العملية". وبمجرد تنظيف الشفاه وإزالة الجلد الزائد منها وترطيبها، لا ترى خبيرة المكياج أي عائق أمام وضع طبقة أساسية من اللون مباشرة من الأنبوب إلى مركز الشفاه. وتنصح باستخدام الإصبع لتوزيعها على المنطقة بأكملها برفق. ولتثبيت اللون في مكانه، تستعمل دوبروف قلم مُحدّد الشفاه الملائم الذي يحمل نفس اللون.

وتدعو الخبيرة التي تعمل مع النجوم بعد ذلك إلى إضافة طبقة أخرى من أحمر الشفاه، ثم الضغط عليها بمنديل للمساعدة في إزالة بقايا الصباغ. ولجعل أحمر الشفاه يدوم لفترة أطول، تنصح الخبيرة بتكرار هذه العملية عدة مرات لضمان ضغط اللون في الجلد. وفي النهاية، تستعمل دوبروف بودرة التثبيت بفرشاة صغيرة على حواف الشفاه لضمان مظهر لا يتأثر بأي عوامل خارجية خلال الحفلات.

نصائح

سبل الحصول على شعر لامع

برلين – أشارت مجلة "فرويندين" إلى أنه يمكن الحصول على شعر لامع من خلال إجراء بعض التغييرات الطفيفة على روتين العناية بالشعر، وقدمت المجلة الألمانية بعض النصائح المفيدة ومنها:

• اختيار الشامبو المناسب

ربما يرجع عدم لمعان الشعر إلى استعمال شامبو خطأ، نظرا لأن كل نوع من أنواع الشعر له احتياجات فردية، كما أن لكل شامبو تأثيره المختلف، وعادة ما يحتوي الشامبو، الذي يساعد على لمعان الشعر، على جزيئات صغيرة تعطي الشعر بريقا ولمعانا.

• زيت الشعر قبل الغسل

عادة ما يتم استعمال زيت الشعر بعد الغسل، ولكن هناك حيلة بسيطة تساعد على لمعان الشعر بشكل رائع، وذلك من خلال وضع بعض قطرات من زيت الشعر في راحة اليد وفرك الشعر قبل غسله، وبعد ذلك يتم تدليك فروة الرأس بالزيت بشكل أساسي من أجل تنشيط تدفق الدم إلى فروة الرأس وبصيلات الشعر، علاوة على أن زيت الشعر يعمل على تنظيف الجذور ويزودها بالعناصر المغذية، كما أنه يقوي تركيبة الشعر ويمنع جفاف الشعر بفعل الماء الساخن.

• منشفة ناعمة

على الرغم أن فرك الشعر بقوة يؤدي إلى تجفيفه بسرعة، إلا أنه يضر تركيبة الشعر الحساسة عندما يكون مبتلا، ولذلك نصحت المجلة الألمانية باستعمال منشفة ناعمة عند تجفيف الشعر بعد غسله.

• مجفف الشعر

يجب عدم استعمال مجفف الشعر بعد غسل الشعر مباشرة، لأن السخونة تضر الشعر الحساس وتجففه، ولكن من الأفضل ترك الشعر المغسول لبعض الوقت قبل تجفيفه بواسطة مجفف الشعر، كما يجب توجيه الهواء الساخن إلى أطراف الشعر وضبط المجفف على درجة حرارة متوسطة مع ضرورة استعمال وسائل الحماية من السخونة.

• التغذية المتوازنة

يحتاج الشعر إلى الكثير من الفيتامينات والمعادن، والتي تتوافر بشكل أساسي في الخضراوات والفاكهة الطازجة، كما يجب الإكثار من الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من فيتامين (بي)، والموجود في البيض والشوفان وحليب الأبقار.

كريمات التفتيح مجهولة المصدر تضر الأعصاب

واشنطن – حذّرت دراسة أميركية حديثة، من أن كريمات تفتيح البشرة مجهولة المصدر، يمكن أن تحتوي على عناصر سامة، قد تسبب تلف الأعصاب.

الدراسة أجراها باحثون بجامعة كاليفورنيا الأميركية، ونشروا نتائجها في التقرير الأسبوعي للاعتلال والوفيات، الذي تصدره المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC).

واستند الفريق في تحذيره إلى دراسة حالة سيدة أميركية تعرضت لتسمم بالزئبق، نتيجة استخدام كريم تفتيح للبشرة يحتوي على الزئبق العضوي، وهي أول حالة تسمم بالزئبق العضوي يتم رصدها في الولايات المتحدة منذ ما يقرب من 50 عامًا.

واكتشف الباحثون أن كريم تفتيح البشرة الذي كانت تستخدمه السيدة مرتين أسبوعيا لمدة 7 سنوات، كان يحتوي على شكل من الزئبق العضوي يسمى (methylmercury).

وقال الدكتور بول بلان، أحد كبار مؤلفي الدراسة "معظم كريمات تفتيح البشرة الضارة ملوثة عمدًا بالزئبق غير العضوي". وأضاف أن الزئبق العضوي يمكن أن يتسبب في "أضرار جسيمة" للجهاز العصبي المركزي الذي قد يتفاقم بعد انتهاء الاستخدام.

> **يجب على المستهلكين التأكد من أن المنتج حاصل على المواصفات الخاصة ويكون من شركات معروفة وخاليا من الزئبق العضوي**

وذكرت الدراسة أن المرأة كانت تعاني من ضعف في حركة كتفيها وذراعيها، وتم إدخالها إلى المستشفى لإصابتها بأعراض شملت رؤية ضبابية ومشية غير مستقرة وصعوبة في التحدث، وأكدت الاختبارات أنها مصابة بتسمم بالزئبق.

وخضعت المرأة للعلاج من التسمم بالمعادن الثقيلة، لكن حالتها لم تتحسن، وتم نقلها إلى المستشفى التابع لجامعة كاليفورنيا، حيث كشفت الاختبارات أن كريم تفتيح الجلد الذي كانت تستخدمه يحتوي على ميثيل الزئبق السام.

وأوضح كريج سمولين، المؤلف المشارك في الدراسة "يمكن للمستهلكين اتخاذ عدة خطوات لحماية أنفسهم، منها عند شراء كريمات البشرة، يجب التأكد من أن المنتج حاصل على المواصفات الخاصة ويكون من شركات معروفة وخاليا من الزئبق العضوي".

ونصح سمولين بشراء الكريمات من متاجر معروفة وتجنب شراء الكريمات المصنوعة يدويًا أو دون علامات تجارية معروفة، كما يجب أن تكون مكونات الكريمات مدرجة على العبوة لضمان خلوها من العناصر السامة.

كيف تكون بشرتك في أفضل حال خلال الشتاء

واشنطن – يعد تحقيق التوازن الصحيح والمثالي بين العناية بالبشرة من جهة واستخدام المكياج من جهة أخرى مسألة حساسة وخاصة في شهر ديسمبر مع الحفلات التي تتخلل العطلة السنوية. وطورت طبيبة تجميل الوجه، جورجيا لويز، برنامجا تحصلت النجمات من خلاله على بشرة متوهجة. وتعدّ النجمة الأميركية ساندرا بولوك من أشهر النساء اللاتي يعتمدن نصائحها. كما أطلقت المختصة في المكياج الأميركية الشهيرة، غوتشي ويستمان، مجموعة من منتجات التي تمتاز بالفعالية والتركيبات النظيفة.

وفي أوج موسم الاحتفالات، تضافرت جهود لويز وويستمان من أجل وضع دليل نهائي يساعد النساء على الحصول على بشرة رائعة متوهجة وتعزيزها بلمسة من المكياج المناسب.

• تحضير البشرة

عليك البدء ببعض الخطوات التحضيرية. توضح لويز "إذا كنت تريدين أن تبدو بشرتك مثالية، يجب عليك تقشيرها قبل أسبوع من الحفل على الأقل". وتطلب الرائدة في علاج الوجه التي يلتجئ إليها المشاهير والنجوم، من عملائها استخدام منظف لطيف مشبع بالزيت وبفيتامين سي.

• التدليك، ثم التدليك

وفق لويز، يكمن بديل العلاجات المحترفة الأكثر فعالية في تدليك الوجه ليلا، وتوصي باستخدام أطراف الأصابع. وتنصح بالتدليك على طول الجبهة وعظام الفك والوجه بطريقة تحفز الكولاجين الذي يخلف تأثيرات فورية وطويلة الأجل. وتقول لويز "بغض النظر عن عمرك، حاولي قضاء خمس دقائق لتدليك وجهك يوميا، حتى وإن كنت لا تملكين أي مستحضر غير الكريم الليلي". وترى في هذه الممارسة مفتاحا لإطالة عمر خلايا الجلد.

اشحني بشرتك

يجب أن تخصصي مدة قبل الحفلة التي تريدين حضورها لإغراق الوجه في مكونات مرطبة ومضادة للأكسدة ومضادة للالتهابات.

ويمكن اعتماد الشاي الأخضر واستخدامه على البشرة، إذ يعد من مضادات الأكسدة القوية، فبالإضافة إلى فعاليته في تقشير الخلايا الميّتة وتجديدها، يعالج هذا المكون الطبيعي البشرة الدهنية لخصائصه التي تُقلّل من إفرازات الغدد الدهنية ويحمي البشرة من أشعة الشمس الضارة.

• أبرزي ملامحك

تقول ويستمان "يكمن الهدف في أن تظهري بإطلالة رائعة وأن تشعري بالثقة بأقل جهد ممكن". ويعدّ الكونتور والهايلايت من أهم خطوات المكياج التي تبرز جمال بشرتك وتركز على الملامح التي تريدين تحديدها وإظهارها.

تساعد تقنية الكونتور في نحت ملامح الوجه، ويوزّع القليل من كريم الهايلايتر على مناطق معينة من الوجه لعكس الضوء بطريقة لافتة للانتباه.

• بناء الحواجب

عند تحديد الحاجبين بإزالة الشعيرات بالملقط، حاولي أن تحافظي على شكل قوس الحاجب الطبيعي. واحرصي على استخدام قلم حواجب بلون حاجبيك، وذلك لكي يبدو المظهر طبيعيا أكثر. وتجنبي توسيع الفجوة بين الحاجبين.

> **التدليك يكون على طول الجبهة وعظام الفك والوجه بطريقة تحفز الكولاجين الذي يخلف تأثيرات طويلة الأجل على البشرة**

وتنصح ويستمان بقضاء بعض الوقت الإضافي والتحقق من مظهر الحاجبين من زوايا متعددة في المرآة.

• شفاه ناعمة

بدلا من أحمر الشفاه التقليدي، تحبذ ويستمان إعادة استخدام مكياج الخدود كصبغة حية للفم واختيار قلم تحديد للشفاه بلون مماثل للون أحمر الشفاه. وتقول أن الشفاه المشبعة تضيء الوجه، وتضيف تباينا لطيفا للجلد. وأصبح التحكم في حجم الشفاه ممكنا ببعض حيل المكياج البسيطة.

وتعمل الألوان الداكنة على إظهار الشفاه ولفت الانتباه لها وتعطي الألوان الفاتحة للشفاه شكلا جميلا وناعما.

بشرة مثالية رغم البرد

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

2019 يطوي صفحة مليئة بالإنجازات عربيا وعالميا

محطات بارزة تخلد ذكرى مميزة لعدة أساطير في العالم

يطوي عام 2019 صفحة مليئة بالإنجازات لعدد نجوم حققوا تألقهم في مختلف الاختصاصات الرياضية سواء الفردية منها أو الجماعية، يدعمها الظهور اللافت لعدة وجوه رياضية ممن سجلوا حضورهم وكان التتويج حليفهم هذا العام، فيما عانقت دول كبرى المجد باحتضانها لعدة تظاهرات عالمية على غرار المملكة العربية السعودية.

لندن – يسدل الستار على سنة استثنائية في 2019 تركت وراءها العديد من الأحداث الرياضية عربيا ودوليا ستظل خالدة في الذاكرة الجماعية لمحبي لعبة كرة القدم وفي مختلف الرياضات الفردية الأخرى لما تميزت به من ندية وتنافس شرس على الألقاب والتتويجات.

ورغم خلوه من بطولة كأس العالم لكرة القدم ودورة الألعاب الأولمبية، فقد شهد عام 2019 روزنامة مزدحمة للغاية بالبطولات الكبيرة ليكون عاما مميزا على مستوى المنافسات الرياضية في عدة ألعاب مختلفة.

وشهد 2019 أكثر من بطولة عالمية وكذلك عدة بطولات قارية كبيرة شكلت إثارة بالغة ومتعة هائلة لعشاق الرياضة في كل مكان بالعالم سواء كانوا من محبي كرة القدم أو كرة اليد أو ألعاب القوى.

عربيا يبدأ التأصيل لهذه السنة من بوابة كأس أمم أفريقيا التي نالت مصر شرف استضافتها وتوج بلقبها المنتخب الجزائري "محاربو الصحراء" لأول مرة بعد قرابة ثلاثين عاما من حصوله على أول لقب له في 1990.

متعة المحاربين

فيما حصلت مصر على حق الاستضافة قبل البطولة بخمسة أشهر فقط بسبب ضعف استعدادات الكاميرون، قدم المصريون تنظيما جيدا للبطولة التي توفرت لها كل مقومات النجاح وفي مقدمتها الحضور الجماهيري المميز في نسخة وزعت فعالياتها على أربع مدن منها العاصمة القاهرة.

ولم يكن المنتخب المصري "الفراعنة" على نفس القدر من نجاح التنظيم، حيث ودع البطولة من الدور الثاني على يد منتخب جنوب أفريقيا الذي تأهل بصعوبة بالغة للدور الثاني بعدما انتزع أحد أربعة مقاعد لأصحاب المركز الثالث في المجموعات الست فيما تأهل أحفاد الفراعنة إلى الدور الثاني بعد تحقيق العلامة الكاملة في مجموعتهم بالدور الأول للبطولة.

> عام 2019 شهد أكثر من بطولة عالمية وكذلك عدة بطولات قارية كبيرة شكلت إثارة بالغة ومتعة هائلة لعشاق الرياضة في كل مكان بالعالم، سواء كانوا من محبي كرة القدم أو كرة اليد أو ألعاب القوى

وفي المقابل، كان المنتخب الجزائري بقيادة نجمه الشهير رياض محرز لاعب مانشستر سيتي الإنجليزي ومديره الفني الوطني المثالق جمال بلماضي على قدر المسؤولية حيث شق الفريق طريقه بنجاح إلى منصة التتويج باللقب بعد عروض متميزة في مختلف أدوار البطولة حيث تصدر مجموعته بثلاثة انتصارات متتالية على كينيا وتنزانيا والسنغال ولم تهتز شباكه بأي هدف في الدور الأول.

وأحرز اللاعب الجزائري إسماعيل بن ناصر لقب أفضل لاعب في هذه النسخة كما فاز زميله وهاب رايس مبولحي بلقب أفضل حارس مرمى في البطولة فيما تصدر النيجيري أوديون إيغالو قائمة هدافي هذه النسخة برصيد خمسة أهداف.

كما يبرز حدث عربي لا يقل أهمية ألا وهو بطولة "خليجي 24" التي دارت منافساتها مؤخرا بالعاصمة القطرية الدوحة وعرفت صعود منتخبين بارزين هما السعودية والبحرين إلى اللقاء النهائي وتوج بلقبها منتخب البحرين لأول مرة في تاريخه.

وتوج المنتخب البحريني بلقب "خليجي 24" ليكون اللقب الأول له في تاريخ بطولات كأس الخليج ما منح هذه النسخة ختاما تاريخيا بعدما أصبح "الأحمر" البحريني سابع منتخب يسطر اسمه في السجل الذهبي للبطولة.

وقدمت هذه النسخة بطلا جديدا لكأس الخليج وهو المنتخب البحريني الذي توج باللقب عن جدارة واستحقاق وانتزع لقبا طال انتظاره علما وأن بلاده كانت من المؤسسين للبطولة. وبهذا، لم يصبح هناك من منتخبات البطولة سوى المنتخب اليمني الذي لم يفز باللقب الخليجي علما وأن مشاركته في "خليجي 24" بالدوحة كانت التاسعة له في تاريخ البطولة.

زعيما آسيا وأفريقيا

سجل فريقا الهلال السعودي والترجي التونسي عاما استثنائيا بحصولهما على لقبي دوري الأبطال في قارتيهما، الأول عن آسيا والثاني عن أفريقيا، ليسجلا حضورهما في كأس العالم للأندية التي انتهت منافساتها مؤخرا بقطر

وعاد "الزعيم" السعودي ليعانق اللقب الثالث في تاريخه والخامس في تاريخ الأندية السعودية والذي استعصى عليه لما يقرب من 19 عاما، وكان آخر مرة بلغ فيها النهائي في نسخة 2017 أمام نفس الخصم الياباني أوراوا ريد دايموندز الذي هزمه هذا العام ذهابا وإيابا وافتك منه اللقب في اليابان بالذات.

وعلى نفس المسار واصل الترجي التونسي، الذي احتفل في 2019 بمئويته، حصد الألقاب وتمكن من الحصول على لقب دوري أبطال أفريقيا للعام الثاني على التوالي والرابع في تاريخه أمام فريق الوداد البيضاوي المغربي في نهائي مثير بملعب رادس في تونس دارت حوله العديد من الشكوك والتكهنات ولم يعرف نهاية طبيعية.

وعالميا سجل عام 2019 حضورا لافتا لفريق ليفربول الإنجليزي الذي بسط سيطرته القارية على الألقاب. وبعد ستة شهور على فوزه بلقب دوري أبطال أوروبا للمرة السادسة في تاريخه، كان الريدز على موعد مع تحدّ جديد في كأس العالم للأندية لكرة القدم التي أنهاها بحصده للقبها الأول في تاريخه.

وحافظ ليفربول للقارة الأوروبية على اللقب العالمي للعام السابع على التوالي بعد فوزه على فلامنغو 1–0 في المباراة النهائية للبطولة. وثأر ليفربول لهزيمته أمام نفس الفريق قبل 38 عاما في مباراة كأس الإنتركونتيننتال والتي كانت الشكل القديم لبطولة كأس العالم للأندية كما ثأر لهزيمته أمام ساو باولو عام 2005 في نهائي أول نسخة لمونديال الأندية بشكلها الحالي.

وتوج الفريق الإنجليزي سنة استثنائية في 2019 محملة بالألقاب يدعمها رهانه على تحقيق الحلم الذي يغيب عنه لثلاثين عاما وهو لقب الدوري الإنجليزي خصوصا أن كل المؤشرات توحي بأنه يسير نحو التتويج في 2020.

تحطيم الأرقام

لا يقتصر الإمتاع الذي تركه عام 2019 على رياضة كرة القدم بل إنه يتعداه إلى عدة إنجازات أخرى فردية ستظل عالقة بالأذهان وتخلد ذكرى خاصة للعديد من الرياضيين الذين توّجوا بألقاب سواء في المنافسات الفردية أو الجماعية.

وكانت بطولة العالم للتزلج الألبي، التي أقيمت في آري بالسويد، خط النهاية لمسيرة اثنين من عظماء رياضة التزلج علما وأن كليهما أنهى مسيرته مع التزلج على منصات التتويج وهو ما لم يكن متوقعا.

وأنهت المتزلجة الأميركية الشهيرة ليندساي فون مسيرتها الرياضية بعدما فازت بالميدالية البرونزية في سباق التزلج المنحدر للسيدات علما وأنها سقطت قبلها بأيام في سباق آخر. ومع فوزها بالبرونزية أصبحت فون (34 عاما) أكبر متزلجة تفوز بميدالية في بطولة العالم.

وفي منافسات بطولة العالم أيضا، أعلن النرويجي أكسل لوند سفيندال اعتزاله بعد الفوز بالميدالية الفضية في سباق التزلج المنحدر، حيث حل ثانيا بفارق 0.02 ثانية خلف زميله وصديقه كيتيل يانسرود الذي فاز بالسباق.

وبعد عودته إلى الملاعب عقب الجراحة التي أجراها في الظهر والتي هددت بإنهاء مسيرته الرياضية، فاز أسطورة الغولف الأميركي تايغر وودز (43 عاما) بلقب بطولة "أوغوستا" للأساتذة في جورجيا. وربما يكون فوزه باللقب هو أعظم عودة لنجم في عالم الرياضة.

وقال وودز "إنها فترة طويلة!" في إشارة إلى 11 عاما مضت بين فوزه بهذا اللقب وفوزه بآخر لقب سابق له في البطولات الكبيرة وهو لقب بطولة أميركا المفتوحة عام 2008 كما مرت 14 عاما على فوزه بآخر لقب سابق له في بطولات الأساتذة الخمسة الكبيرة.

ميسي.. الأفضل مجددا

لم يتوج الأرجنتيني ليونيل ميسي نجم برشلونة الإسباني بلقب دوري أبطال أوروبا مع برشلونة في الموسم الماضي كما أخفق مع منتخب بلاده في بطولة كأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا) في البرازيل منتصف العام الحالي، لكنه توج بجائزة (الأفضل) والتي تقدم لأفضل لاعب في العالم في استفتاء الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" لعام 2019.

وتفوق ميسي بهذا على منافسيه في القائمة النهائية للمرشحين للجائزة وهما الهولندي فيرجيل فان دايك مدافع ليفربول الإنجليزي والبرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم يوفنتوس الإيطالي.

وانفرد ميسي بالرقم القياسي لعدد مرات الفوز بالجائزة رافعا رصيده إلى ستة ألقاب مقابل خمسة ألقاب للبرتغالي كريستيانو رونالدو. وقاد ميسي فريق برشلونة في الموسم الماضي إلى الفوز بلقب الدوري الإسباني وبلوغ نهائي كأس ملك إسبانيا والمربع الذهبي لدوري أبطال أوروبا.

ولم يكتف البرغوث بجائزة الأفضل بل إنه دعم سجله من التتويجات بإضافة لقب جديد في جائزة الكرة الذهبية التي تمنحها "فرانس فوتبول" بلقب سادس (رقم قياسي) ليسجل هيمنته المطلقة على غريمه ومنافسه كريستيانو رونالدو.

وفي كرة القدم النسائية، قدمت لاعبة كرة القدم الأميركية ميغان رابينوي بطولة ناجحة في كأس العالم للسيدات 2019 بفرنسا وقادت بلدها للحصول على اللقب.

وكانت رابينوي وراء فوز المنتخب الأميركي بلقب كأس العالم 2019 في فرنسا كما أحرزت لقبي أفضل لاعبة في البطولة وهدافة النسخة ذاتها.

ولم تكتف رابينوي بما حققته على المستطيل الأخضر، بل إنها قادت تحركات خارج الملعب للمطالبة بالحصول على مستحقات مالية مساوية لنظيرتها لدى لاعبي المنتخب الأميركي للرجال كما تحدثت ضد العنصرية وكشفت عن معارضتها للرئيس الأميركي دونالد ترامب.

ونجحت رابينوي (34 عاما) في هز الشباك خلال المباراة النهائية التي تغلب فيها المنتخب الأميركي على نظيره الهولندي 2–0 في مدينة ليون.

وبهذا، أحرز المنتخب الأميركي اللقب للنسخة الثانية على التوالي ورفع رصيده إلى أربعة ألقاب (رقم قياسي) في تاريخ البطولة.

ولم تكن مفاجأة أن تحرز رابينوي جائزة أفضل لاعبة في 2019 باستفتاء الاتحاد الدولي للعبة "فيفا". وقالت رابينوي إنها تريد أن تشتهر بأنها "شخص كان يرغب في مساندة الصواب".

وفي رياضة التنس جدد لاعب التنس الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف الأول على العالم سابقا والسويسري المخضرم روجيه فيدرر الصراع والمنافسة بينهما عندما قدما أطول مباراة نهائية في تاريخ بطولة إنجلترا المفتوحة "ويمبلدون"، ثالث بطولات "الغراند سلام" الأربع الكبرى في الموسم.

وقدم اللاعبان واحدة من أكثر المباريات إثارة والتي لم تحسم إلا من خلال القاعدة الجديدة لحسم المباراة في حالة التعادل 12–12 في المجموعة الخامسة، وذلك بعد أربع ساعات و57 دقيقة من اللعب المتميز بينهما.

وكان ديوكوفيتش أكثر صمودا وإصرارا على الفوز من منافسه السويسري ليحسم اللقاء لصالحه 7–6 (7–5) و6–1 و7–6 (7–4) و6–4 و13–12 (7–3).

وأشار فيدرر إلى "إهدار فرصة لا تعوض" بعدما أخفق في رفع رصيده إلى 21 لقبا في بطولات "الغراند سلام" الأربع الكبرى، فيما بدا ديوكوفيتش مرتاحا للفوز "بأكثر مباراة مثيرة" في مسيرته الرياضية.

صراع الوزن الثقيل في الرياض

سجلت المملكة العربية السعودية حضورا لافتا في 2019 باحتضانها للعديد من المنافسات الرياضية التي انطلقت هذا العام بكثافة ويتواصل صداها على مدى أعوام قادمة. واستضافت المملكة في الآونة الأخيرة دورة لكرة مضرب دولية استعراضية للمرة الأولى في تاريخها بمشاركة ثمانية لاعبين وأحرز لقبها الروسي دانييل مدفيديف، وتستعد مطلع الشهر المقبل لاستضافة نسخة أولى من رالي دكار الصحراوي، إلى أول دورة محترفة للغولف للسيدات ستقام بين الـ19 والـ22 من مارس المقبل.

كما أقيمت العام الماضي بطولة "سوبر كلاسيكو" بمشاركة منتخبات البرازيل والأرجنتين والعراق والسعودية. وأقيم "كلاسيكو" كرة القدم الأميركية الجنوبية بين البرازيل والأرجنتين مجددا هذا العام.

ولم تقتصر النشاطات الرياضية المتزايدة على كرة القدم، بل شملت أيضا استضافة الجولة الافتتاحية لبطولة العالم للفورمولا إي المخصصة للسيارات الكهربائية 100 بالمئة، وبطولة العالم للفورمولا واحد للزوارق السريعة، ونزالا على ألقاب عالمية في الوزن الثقيل بين الملاكمين المكسيكي أندي رويز والبريطاني أنطوني جوشوا، علما وأن الأخير استعاد لقبه العالمي بفوزه على منافسه بالنقاط وثأر لخسارته المفاجئة أمامه منتصف هذا العام.

وعلى عكس ما كان عليه الفارق بين رويز وجوشوا، لم يكن لهذا الفارق أي وجود في المواجهة بينهما على حلبة "ماديسون سكوير غاردن" عندما أسقط المكسيكي منافسه البريطاني أربع مرات قبل الفوز بالضربة القاضية الفنية في الجولة السابعة لتكون واحدة من أكبر الصدمات في تاريخ الملاكمة.

وأصبح رويز، الذي خاض المواجهة بديلا عن ياريل ميلر، أول مكسيكي يتوج بطلا للعالم في ملاكمة الوزن الثقيل.

وكانت الهزيمة هي الأولى لجوشوا بعد 22 انتصارا متتاليا منها 21 انتصارا بالضربة القاضية، ولكن جوشوا ثأر لنفسه سريعا وفاز على رويز بالنقاط خلال المباراة بينهما في الدرعية بالسعودية خلال ديسمبر الحالي.

وفي منافسات الماراثون أصبح العداء الكيني إليود كيبتشوغ أول من يكسّر حاجز الساعتين في سباق الماراثون في 2019 وذلك خلال السباق الذي شهدته العاصمة النمساوية فيينا في أكتوبر الماضي.

وقطع كيبتشوج مسافة السباق في ساعة واحدة و59 دقيقة و40.2 ثانية في هذا السباق الخاص. وقال العداء الكيني على موقع تويتر للتواصل الاجتماعي "اليوم، وصلنا إلى القمر ثم عدنا للأرض".

ولكن هذا الرقم التاريخي لم يسجل كرقم قياسي عالمي للسباق لأن السباق لم يكن مفتوحا وإنما كان سباقا على مضمار صمم بشكل خاص وشارك فيه 41 من صانعي السلام.

ويحمل كيبتشوج الفائز بالميدالية الذهبية لسباق الماراثون في أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 الرقم القياسي العالمي للسباق بزمن ساعتين ودقيقة واحدة و39 ثانية، حيث حقق هذا الرقم في ماراثون برلين عام 2018.

عام تاريخي للريدز

التاريخ يقف إلى جانب الملك ديوكوفيتش

تتويج أكبر متزلجة في العالم

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

قمة بين أرسنال وتشيلسي لتصحيح المسار

أرتيتا يخوض أول اختبار جدي كمدرب

تتجه الأنظار نحو ملعب الإمارات في العاصمة لندن الذي سيكون مسرحا لمواجهة شرسة بين أرسنال الذي منح ثقته في مدربه الجديد ميكل أرتيتا لإخراجه من محنته، ونفس الشيء ينطبق على الخصم القوي تشيلسي الساعي بدوره إلى تجاوز دوامة نتائجه السلبية.

لندن – سيكون الإسباني ميكل أرتيتا على موعد مع جماهير فريقه أرسنال للمرة الأولى في ملعب الإمارات في العاصمة لندن الأحد كمدرب، عندما يحل تشيلسي ضيفا على "المدفعجية" ضمن المرحلة العشرين من الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم.

وسيكون اللقاء مع تشيلسي بمثابة الاختبار الجدي الأول لأرتيتا الساعي إلى إخراج الفريق من محنته، حيث يحتل المركز الحادي عشر في لائحة الترتيب برصيد 24 نقطة، بفارق 28 نقطة عن ليفربول المتصدر.

وتسلم أرتيتا منصبه مدربا لأرسنال الجمعة الماضي خلفا لمواطنه أوناي إيمري المقال من منصبه، وقاده الخميس إلى تعادل مخيب مع مضيفه بورنموث 1-1.

وفي المقابل يسعى تشيلسي إلى استعادة رباطة جاشه والخروج من دوامة النتائج المتذبذبة التي حققها في المباريات السبع الأخيرة في الدوري المحلي، حيث فاز في مباراتين فقط وخسر في المباريات الخمس الأخرى، علما وأن مجموع خساراته في 19 مباراة هو سبع مباريات.

رغم اعترافه بصعوبة المنافسة على اللقب، فإن غواردیولا يأمل في أن تشهد مرحلة الإياب تغييرا في الأداء نحو الأفضل

وخسر "البلوز" في مباراة الـ"بوكسينغ داي" على أرضه أمام ساوثهامبتون 0-2، ما فتح المجال أمام توتنهام للاقتراب منه ومنافسته على المركز الرابع الأخير المؤهل إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

ويحتل تشيلسي المركز الرابع برصيد 32 نقطة، مقابل 29 نقطة لسبيرز، أي أن إخفاق الأول يفتح الطريق أمام الثاني ليكون قادرا على أخذ مكانه.

وشهد توتنهام تطورا لافتا مع البرتغالي جوزيه مورينيو، إذ قاده إلى الفوز الخامس في سبع مباريات في الدوري المحلي منذ تولّيه منصبه في نوفمبر الماضي. وتسلم البرتغالي منصبه فيما كان السبيرز في المركز الرابع عشر برصيد 14 نقطة، مع ثلاثة انتصارات في 12 مباراة، ونجح الفريق بقيادته في الارتقاء تسعة مراكز على سلم الترتيب.

وسيتواصل غياب مهاجم توتنهام الكوري الجنوبي سون هيونغ-مين الموقوف ثلاث مباريات بعد طرده ببطاقة حمراء مباشرة في المباراة ضد تشيلسي، بعد "تدخل عنيف" على مدافع الأخير الألماني أنطونيو روديغر.

وستكون الفرصة متاحة أيضا أمام ليفربول لكي يعزز صدارته حين يستضيف الأحد وولفرهامبتون.

ويتربع الريدز على قمة الترتيب برصيد 52 نقطة، بفارق 13 نقطة عن ليستر سيتي أقرب المنافسين له، و14 نقطة عن مانشستر سيتي حامل اللقب في الموسمين الماضيين، علما وأنه خاض مباراة أقل لانشغاله بمونديال الأندية الذي حصد لقبه السبت الماضي على حساب فلامينغو البرازيلي.

واحتفل ليفربول بأفضل طريقة بمناسبة الأعياد، مهديا جماهيره فوزا كبيرا على وصيفه ليستر برباعية نظيفة.

ويستقبل مانشستر سيتي في ملعب الاتحاد "الحصان الأسود" للبطولة شيفيلد يونايتد الوافد الجديد إلى الدرجة الممتازة.

ونجح شيفيلد مع انتصاف الدوري في فرض اسمه بين الفرق المتنافسة على المقاعد الأوروبية حيث يحتل المركز السادس. وفي المقابل ورغم اعترافه بصعوبة المنافسة على اللقب وأن فريقه يمر مرحلة انعدام توازن هذا الموسم، فإن الإسباني بيب غواردیولا مدرب سيتي يأمل في أن تشهد مرحلة الإياب تغييرا في الأداء نحو الأفضل.

واعترف غواردیولا، السبت، بصعوبة اللحاق بليفربول المتصدر بعد خسارة فريقه أمام وولفرهامبتون 2-3 في ختام المرحلة التاسعة عشرة من بطولة إنجلترا.

وقلب وولفرهامبتون تأخره 0-2 أمام ضيفه سيتي إلى فوز 3-2، ليصعب كثيرا من مهمة الخاسر في الاحتفاظ بلقبه للموسم الثالث على التوالي.

ويعود الفضل في هذه "الريمونتادا" إلى الثلاثي المالي أداما تراوري والمكسيكي راوول خمينيس والأيرلندي مات دوهرتي أصحاب الأهداف الثلاثة، بعدما كان الضيوف تقدموا بهدفين عن طريق رحيم ستيرلينغ.

وهذه هي الخسارة الخامسة لسيتي في الموسم الحالي، ليتجمد رصيده عند 38 نقطة في المركز الثالث، بفارق نقطة خلف ليستر الثاني، وبعيدا بـ14 نقطة عن ليفربول المتصدر علما أن الأخير يملك مباراة مؤجلة، في حين ارتقى وولفرهامبتون إلى المركز الخامس برصيد 30 نقطة.

وقال غواردیولا في رد على سؤال عما إذا كان يعتبر أن السباق نحو اللقب قد انتهى بالنسبة إلى فريقه "الأفضلية لليفربول كبيرة. نعم، إنه فارق كبير. ليس من المنطقي التفكير في السباق نحو اللقب في الوقت الحالي. يتعين علينا التركيز على مباراتنا المقبلة والفوز في مبارياتنا". وكان لسان حال جناح مانشستر سيتي البرتغالي برناردو سيلفا مماثلا بقوله "إنها وضعية سيئة بالنسبة إلينا. لم نكن نتوقع أن نتخلف بهذا العدد من النقاط عن ليفربول في منتصف الموسم. لا أقول إن الفوز باللقب مستحيل لكنه بات صعبا للغاية".

ويتميز الدوري الإنجليزي بجدول مباريات ضاغط للأندية في عطلة أعياد الميلاد ورأس السنة، وهو ما دفع بعض المدربين إلى انتقاد هذا النظام.

وبخلاف غالبية الدوريات الأوروبية، لا تتوقف منافسات الدوري المحلي خلال فترة الأعياد ما يفرض على الأندية جدولا مزدحما في فترة زمنية قصيرة.

وانضم مدرب مانشستر يونايتد النرويجي أولي غونار سولسكاير إلى قائمة المدربين الذين انتقدوا جدول المباريات المزدحم للأندية. وقال سولسكاير "لا أعتقد أنه أمر عادل إطلاقا للاعبين. لا أعتقد أنه من العدل التوقع أن تقدم أفضل مستويات، على الصعيدين الذهني والجسدي، بعد 48 ساعة (من مباراتك السابقة)".

وفي رد على سؤال عما إذا قد تغير كرة القدم الإنجليزية هذا النظام، قال النرويجي "أنتم بلد تقليدي. تحبون التقاليد. لا أرى التغيير ممكنا".

وعن كيفية تعامله مع هذا الواقع حين كان لاعبا في صفوف يونايتد، أجاب ممازحا "لقد كان الأمر سهلا بالنسبة لي. كنت على دكة البدلاء طوال الوقت. لم ألعب أبدا 90 دقيقة مرتين في غضون ثلاثة أيام. ربما مرة واحدة". وختم قائلا "عليك أن تعتني بنفسك، تتناول الطعام والمشروب المناسب وتنام جيدا".

الأسد يعود إلى العرين

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

حصل ما كان منتظرا منذ فترة، فقد وقع السويدي زلاتان إبراهيموفيتش عقدا لمدة ستة أشهر سيعيده مجددا إلى نادي ميلان الإيطالي.

لقد عاد إلى إيطاليا ابن الثامنة والثلاثين، عاد الأسد إلى العرين، عاد كي يعيد الهدوء ويضخ قليلا من قوته في "البيت اللومباردي" الواهن.

فرحة عارمة غمرت معسكر الميلان، كل الأحباء والأساطير الذين مروا في السابق على الفريق سعدوا كثيرا بهذه العودة المهيبة، فالتعاقد مع "إبرا" رغم تقدمه في السن، يبدو وكأنه يشبه ذلك "الغريق" الذي يصارع وسط المحيط، فأهدته الأمواج المتلاطمة طوق نجاة.

إيه نعم، هو هكذا سيكون زلاتان مثلما كان، هو المنقذ وصمام الأمان، هو الأنسب والأجدر قد يعيد الثبات في الأركان، أركان بيت ميلان لم تعد مستقرة بفعل الهزات الارتدادية التي ضربت المكان لأكثر من عقد من الزمان.

وحده زلاتان هذا الأسد المتحفز وهذا السلطان من يملك كل الوصفات التي قد تساهم في الخروج من حالة التيه والضياع التي أصابت الميلان فحولته من أقوى الفرق، ليس في إيطاليا بل في أوروبا، إلى فريق متواضع يعاني من الكبوات والأزمات.

أليس من تألق في بداياته مع أياكس أمستردام هو قادر على أن يختتم مسيرته بتألق مماثل؟ أليس من ترك بصمته مع باريس سان جرمان ومانشستر يونايتد ثم لوس أنجلس غلاكسي الأميركي بقادر على استثمار كل هذه التجارب الناجحة كي يعيد الهيبة المفقودة صلب الميلان؟

أليس من خبر جيّدا ملاعب إيطاليا ونجح بشكل باهر مع اليوفي والإنتر وكذلك الميلان، يملك كل المقومات التي تقوده إلى مواصلة هذا النجاح حتى وإن بلغ من العمر عتيّا؟

إبراهيموفيتش هذا اللاعب الألمعي يملك في اسمه ورصيده ما يجعل وجوده مجددا مع الفريق كافيا كي يساهم في بث بذور الثقة المهزوزة، حتى وإن لم يكن قادرا على الركض طيلة ردهات المباراة.

فمن يحظى بالموهبة والحس التهديفي وقوة الشخصية ويملك السلطة المعنوية يحق له أن يكون الأسد والسلطان، وهكذا كان دوما زلاتان.

في كلماته وتصريحاته النارية والمستفزة دوما "أسلحة" أخرى خفية، لديه من العتاد والثقة الكبيرة في النفس ما يساعده على تقديم الإضافة وقيادة الميلان إلى تحسين نتائجه وتمركزه وسط "وجهاء" الدوري الإيطالي.

الأكثر من ذلك أن الميلان وعكس بقية الفرق الكبرى الأخرى في إيطاليا، لا يملك اليوم في صفوفه لاعبا يملك صفات القيادة والريادة والنجومية المطلقة وقوة الشخصية.

ففي الوقت الذي يزهو خلاله "اليوفي" بوجود النجم الكبير كريستيانو رونالدو، ويفتخر الإنتر بضمه المهاجم الهداف روميلو لوكاكو، بدا الميلان تائها ومستكينا وخجولا أيضا لأن كتيبته ينقصها لاعب برتبة قائد، لاعب يملك صفات نجومه السابقين الذين صنعوا مجده في حقبة التسعينات.

اليوم، وتحديدا بدءا من 2 يناير القادم، سيحق للميلان أن ينزع رداء الخجل ويفخر أيضا بوجود لاعب «أسطورة» بقيمة السلطان زلاتان

أما اليوم، وتحديدا بدءا من 2 يناير القادم، سيحق للميلان أن ينزع رداء الخجل ويفخر أيضا بوجود لاعب "أسطورة" بقيمة السلطان زلاتان.

هذا السلطان تعاقد مع الميلان لفترة وجيزة قد تمتد لموسم آخر، لكنها فترة ستكون بلا شك حاسمة في تاريخ النادي، فالفريق بحاجة ماسة لزيادة منسوب الثقة، واستعادة القليل من ثوابته، هو كمن فقد كلّيا "مخالبه وأنيابه"، ولا سبيل للخلاص إلا بعودة أسد حتى وإن أصابته عوارض الشيخوخة.

قوته وجبروته وإصراره صفات تبدو كافية كي ينجح في تجربته الجديدة مع الميلان مثلما نجح في تجربته الأولى في صفوف هذا الفريق في الفترة الممتدة من 2010 إلى 2012.

ربما لن يكون بمقدور النجم الأسطوري للسويد تسجيل عدد هائل من الأهداف مثلما كان يفعل في السابق، ربما لن يجرأ على الإتيان بتصرفات مبهرة والقيام بحركات أكروباتية خرافية مثل السابق، لكنه رغم ذلك سيضطلع بدور القائد المنقذ، سيكون الأسد الذي هجر الغابة قبل أن يعود.

ففي الغابة عندما يرحل الأسد ويختار تغيير مكان الصيد، تتوغل بقية الوحوش وتصبح أكثر قوة، لكن بمجرد عودة الأسد ترتعب بقية الضواري، على الأقل تحترم وجوده فتخشاه، هي تدرك جيدا أن الأسد قد يتقدم في السن وقد يمرض لكنه لا يموت.

أما زلاتان فإنه سيحارب ويكافح كي لا يموت الأمل في الميلان، سيعمل على الردّ بكل قوة على المشكّكين، سيثبت أنه يبقى دوما قويا حتى في لحظات الضعف، فكبرياء الأسود وشموخها يجعلانها ترفض الخنوع.

تعادل مخيّب للزمالك والرجاء يتابع صحوته بدوري أبطال أفريقيا

ندولا (زامبيا) – فرّط الزمالك المصري، السبت، في الفوز على مضيفه زيسكو يونايتد الزامبي، حيث تعادل معه (1-1)، فيما تابع الرجاء البيضاوي المغربي صحوته وحسم "القمة المغاربية" بإسقاطه ضيفه شبيبة القبائل الجزائري (2-0)، بينما أوقف فيتا كلوب انتصارات مضيفه الترجي التونسي حامل اللقب الموسم الماضي بعد أن فرض عليه التعادل السلبي، الجمعة، ضمن دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم.

وواصل الزمالك المصري سلسلة عروضه المتواضعة، والتي ينتظر أن تنعكس عليه سلبا في الفترة القادمة خصوصا أن الفريق مقبل على عدة التزامات محليا وقاريا، ومنها كأس السوبر أمام الترجي التونسي وأيضا المنافسة على لقب الدوري المحلي.

وهذه هي المباراة الرابعة على التوالي التي يفشل فيها الزمالك في تحقيق الفوز في مختلف المسابقات بعد خسارة وتعادلين في الدوري المحلي.

وهو التعادل الأول للزمالك في دور المجموعات بعد خسارة أمام مازيمبي الكونغولي الديمقراطي (0-3) وفوز على بريميرو دي أغوستو الأنغولي، فرفع رصيده إلى أربع نقاط في المركز الثاني بفارق ثلاث نقاط خلف مازيمبي المتعادل مع مضيفه بريميرو (1-1) الجمعة في افتتاح الجولة الثالثة، في حين رفع زيسكو رصيده إلى نقطتين في المركز الثالث بفارق هدف أمام الفريق الأنغولي.

ويستضيف الزمالك الفريق الزامبي في العاشر من يناير المقبل في الجولة الرابعة، فيما يحل بريميرو ضيفا على مازيمبي.

وعلى ملعب "محمد الخامس" في الدار البيضاء وأمام زهاء 45 ألف متفرج، كسب الرجاء البيضاوي "الديربي المغاربي"، الجمعة، بتغلبه على ضيفه شبيبة القبائل الجزائري بهدفين نظيفين، ليعزز آماله في بلوغ الأدوار الإقصائية، إذ أنه الفوز الثاني للفريق المغربي، ويرفع رصيده إلى ست نقاط من ثلاث مباريات، بينما توقف رصيد "الكناري" الجزائري عند ثلاث نقاط من ثلاث مباريات.

وقال مساعد مدرب الرجاء يوسف سفري "واجهنا خصما عنيدا يمتلك شخصية قوية ومتمرس في كرة القدم الحديثة، إلا أننا صبرنا وحاولنا أن نفرض أسلوبنا في الشوط الأول ثم قمنا بتنويع الأداء وتسريعه في الشوط الثاني حيث قام اللاعبون بجهد كبير واستطعنا إحداث الفرق واقتناص الأهداف".

وعلى ملعب رادس وأمام نحو 30 ألف متفرج، فشل الترجي التونسي حامل اللقب في الموسمين الماضيين في متابعة انتصاراته وسقط في فخ التعادل السلبي أمام ضيفه فيتا كلوب الكونغولي الديمقراطي.

ولم يترجم فريق "باب سويقة" سيطرته المطلقة على المباراة إلى فوز، حيث خاض المدرب معين الشعباني اللقاء بتشكيلته العادية التي حلت في المركز الخامس في بطولة كأس العالم للأندية قبل نحو أسبوعين.

فرص مهدورة

الوجوه الشابة ترسم مستقبل التنس لفئة السيدات

باريس – حققت رياضة كرة المضرب مكسبا جديدا في 2019 ببروز عدة وجوه نسائية شابة ونجمات فرضن كلمتهن، ليؤكدن للعالم أن الرهان عليهن ممكن لتغيير خارطة المنافسة في فئة السيدات خلال الأعوام القادمة.

وكانت القفزة الهائلة التي حققتها الأسترالية أشلي بارتي (23 عاما) خير مثال على هذا التحول، حيث أنهت العام في صدارة التصنيف العالمي للمحترفات علما وأنها أنهت عام 2018 في المركز الخامس عشر في التصنيف العالمي.

وأحرزت بارتي لقب بطولة فرنسا المفتوحة (رولان غاروس) ليكون الأول لها في بطولات "الغراند سلام" الأربع الكبرى رغم أنها بدأت المشاركة في هذه البطولات في عام 2011 عندما كانت لا تزال في الخامسة عشرة من عمرها.

وأصبحت بارتي أول لاعبة أسترالية تحرز لقب رولان غاروس منذ 1973 علما وأنها تغلبت في نهائي البطولة على لاعبة شابة واعدة أخرى هي التشيكية ماركيتا فوندروسوفا (20 عاما) التي أنهت الموسم في المركز السادس عشر في التصنيف العالمي.

ومن بين المصنفات في المراكز الخمسة الأولى بالتصنيف العالمي للمحترفات في نهاية 2019، توجد ثلاث لاعبات لا تتجاوز أعمارهن الـ23 عاما، حيث تحتل اليابانية ناومي أوساكا (22 عاما) والكندية الصاعدة بيانكا أندريسكو (19 عاما) المركزين الثاني والثالث في التصنيف.

كما فرضت السويسرية بلينـدا بنشيتش (22 عاما) نفسها ضمن أبرز اللاعبات في 2019 وأنهت الموسم في المركز الثامن.

وخطفت الكندية أندريسكو (19 عاما) الأضواء من الجميع عندما تغلبت على سيرينا وليامز (38 عاما) في نهائي بطولة أميركا المفتوحة، ولكن نجاح بارتي وأندريسكو واستمرار انتفاضة أوساكا لم يكونا أبرز ما قدمته اللاعبات الشابات وإنما فجرت الأميركية كوكو غوف مفاجأة بالقفزة الأسطورية لها في التصنيف خلال 2019.

العرب
الأحد 2019/12/29
السنة 42 العدد 11571

شباب العراق يقودون ثورة موازية بقصات شعر لافتة

يتنفس الشبان العراقيون الحرية في ساحة التحرير وسط العاصمة بغداد مركز التظاهرات الرئيسية في البلاد. وتعتبر تسريحات الشعر العصرية –على طريقة نجوم كرم القدم وغيرهم من الفنانين والمشاهير العالميين– ثورة على قيود الماضي بأسلوب شبابي طريف.

نفعل ما نريد هنا

بغداد – في ساحة التحرير في وسط بغداد، باتت تسريحة النجم إلفيس بريسلي المشهورة شائعة اليوم بين المتظاهرين الشبان الذين يريدون بتصفيف شعرهم على شكل "عرف الديك"، إعطاء دليل إضافي على رغبتهم في التحرر من الماضي.

ويقول المتظاهر قاسم وهو يسعى للحصول على شاي وبسكويت يقدم مجانا للمتظاهرين داخل إحدى خيم الاعتصام، "الثورة غيرت كل شيء. كل شيء مختلف الآن، نحن أحرار".

ويتابع وهو يحرك يده ويدخل أصابعه في شعره "نستطيع أن نترك العنان لأنفسنا، وبالتالي ابتكرت أسلوبا جديدا لنفسي". وقد جمع شعره في وسط رأسه من أعلى على شكل موزة يغطيها لون أصفر براق.

ويحتشد الآلاف بينهم طلبة وشباب عاطلون عن العمل في ساحة التحرير الرمزية يوميا، مطالبين بإصلاح شامل للنظام القائم على المحاصصة الطائفية، وإنهاء احتكار السياسيين أنفسهم للسلطة منذ 16 عاما. ويصفون الأحزاب المهيمنة بـ"لصوص" و"فاسدين".

الشعارات الحماسية هي ذاتها منذ انطلاق الاحتجاجات مطلع أكتوبر. وواجهت السلطات الاحتجاجات بالقمع. على الرغم من ذلك، يتواصل التحرك. وتلفت تسريحات الشعر المميزة التي اختارها العديد من الشبان المحتجين الأنظار.

وتبدو ظاهرة قصة الشعر الجديدة مستوحاة من عالم نجوم كرة القدم. ويقول صحافي محلي "نطلق عليها هنا اسم عرف الديك".

ويقول الناشط عمر دبور (23 عاما)، المعروف في ساحة التحرير، "الموديلات بدأت بالتدرج منذ عامين، لكنها تفجرت مع ثورة ساحة التحرير، لأن الناس يشعرون بحرية أكثر للإفلات حتى من العادات الاجتماعية الموروثة".

واختار هذا الشاب أن يترك شعره ينمو إلى الأعلى كما يفعل أعضاء فرقة "جاكسون – 5". ويقول "شباب ساحة التحرير جريئون. أصبح هذا الأمر طبيعيا"، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن "الأمر يختلف في باقي مناطق المدينة، هناك تحفظ أكثر".

ويتابع "هناك الجيش والميليشيا، يمكن أن يزعجوك عند حواجز التفتيش"، مضيفا "أنا لا يهمني (...) شعري كان قصيرا جدا وتركته يطول، لماذا أحس بالخوف؟".

في الساحة أيضا، يقف كرار رياض (20 عاما) وقد وضع نظارات شمسية بعدسات صفراء وحزاما جلديا أسود، وهو يسرّح خصل شعره الطويل بأصابعه على طريقة النجم الأميركي جوني ديب، قائلا "اليوم كل شيء ممكن. نفعل ما نريد هنا".

لكن قد يكون ذلك صعبا، إذ يسكن هذا الشاب في منطقة الكاظمية ذات الغالبية الشيعية وحيث يقع مرقد الإمام موسى الكاظم الذي يستقبل مئات الآلاف من الزوار. ويقر كرار بأن عليه التصرف بحكمة هناك.

وكثيرون مثل كرار ضحايا ضغوط اجتماعية تجبرهم على عدم المجاهرة بمواقفهم في مناطقهم بضواحي العاصمة.

ويؤكد مختصون أن تسريحة الموزة القديمة لإلفيس بريسلي هي التي تحظى بالشعبية الأكبر.

وتحدثت مواقع إلكترونية مهتمة بهذا المجال عن قصة "البومبادور" الشائعة بين الشباب، وقد سمّاها هكذا الملك لويس الخامس عشر. ويعتبر من يعتمدها أنها تظهره كـ"رجل مثير وعصري".

ويقدم عدد من صالونات الحلاقة في العراق، وبأساليب مختلفة، هذه التسريحة الكلاسيكية بتدرجات مختلفة ترتفع وسط الرأس ويطلق عليها اسم "الماهوك". ويقول عمر "الفكرة هي أن نفعل ما نرغب به".

وتقول زهراء غندور، وهي شابة عراقية تعمل في مجال الإنتاج والسينما، إن "جذور هذه الظاهرة تعود إلى تسعينات القرن الماضي، في صالونات ومحال حلاقة للرجال في الأحياء الشعبية لمدينة الصدر" في شمال شرق بغداد.

ويعتبر المصور زهير العطواني الذي يتحدر من مدينة الصدر والمشهور في العراق، من أكثر المروجين لموديلات الشعر المبتكرة من خلال حفلات الزواج التي يصورها ويشارك فيها شباب بتسريحات شعر مختلفة.

وصارت أغنيته الشهيرة "صوّرني يا عطواني" تتردد على كل لسان من بغداد إلى بيروت.

صباح العرب

عدلي صادق

تهانٍ واجبة

في ديسمبر من كل سنة، يُستعاد الجدل الإسلاموي العقيم، حول مشروعية تهنئة المسيحيين في أعياد الميلاد. وكلما تقدمت الأمم في ثقافاتها وتجاربها، يفتش بعض المتنطعين عن زوايا وتأويلات فقهية قديمة، سُمعت أو كُتبت تأثراً بأزمانها، فيرفعونها إلى سويّة العقيدة، وكأن من يهنئ إنساناً من بني وطنه، أو من ذوي الفضل المسيحيين في العالم، يدخل في صلب عقيدته.

القائلون بكراهة التهنئة أو حرمتها، لا يستندون إلى القرآن الكريم، ولا حتى إلى مجمل ما تحدث به الفقيه المتمرد ابن تيمية. أخذوا منه تحريضه المسلمين على قتال التتار الغزاة في العام 1300 ميلادي، وكان يومها من أهم واجباته، تحذير المسلم، من الاندماج في عقيدة الغازي التتاري، مثلما كان من الواجب، في مراحل لاحقة، أن يُفتي الفقيه، بحرمة اندماج المسلم في عقيدة الغزاة الصليبيين أو عقائد الإمبرياليين بعدئذ. أما أن يُفتي غير فقيه، بكراهة التهنئة لصديق مسيحي في أعياد الميلاد، ويقول إن هذه الكراهة تتأسس على قاعدة المعاملة بالمثل، لأن حضرته لم يشاهد مسيحياً في عيد الأضحى، يجر كبشاً للنحر، فإن هذا منطق ينم عن سماجة وجهالة ومحاولة إضرار بثقافة المسلمين وبالعلاقات الإنسانية. فعندما يهنئ مسلم مسيحياً في الأعياد المقررة في ديانته، لا يكون مشاركاً له في قُداس على مذبح الكنيسة، وإنما يقدم له مجاملة اجتماعية واجبة.

هناك ثلاث مفارقات في الموضوع. الأولى أن القرآن الكريم حث في سورة "الممتحنة" على حُسن معاملة من لا يقتلوننا ولم يُخرجوننا من ديارنا، ودعا إلى البِر بهم. والثانية أن رب العالمين، في سورة "النساء" أوصانا على رد التحية بأحسن منها. أما المفارقة الثالثة، وموضوعها عسير عند أصحاب الفقه الرديء، لصلته بالنكاح الذي هو أحب إلى قلوبهم من ابن تيمية. فقد أباح جل جلاله، الزواج من مسيحية، وهنا لا يقتصر الأمر على المجاملة دون الخوض في جوهر الدين، وإنما هو إباحة الخوض في جوهر الكينونة الإنسانية المسيحية، من حيث كونه امتزاجاً بيولوجياً مُغلفاً بالحب تتخلله من الجانبين، حيوانات منوية وبويضات وأجنّة تصبح بشراً أسوياء.

من المثير للسخرية، أننا اليوم أمّة تكابد في أوطانها عوامل طاردة لسكانها. وإلى أين؟ إلى آفاق العالم المسيحي. هناك نحو مليون لاجئ في السنوات العشر الأخيرة وحدها، حلّوا في البلدان المسيحية، فعاونهم أطباء وأعضاء جمعيات إنسانية وموظفو هجرة ومتبرعون، ومعلمون وأساتذة جامعيون وغيرهم، بينما أوطان الفقيه الرديء لا ترق قلوبها للمؤمن المسلم والمظلوم. فلا أقل من مجاملة هؤلاء بعبارة عيد سعيد، أو حتى عيد ميلاد مجيد أو سنة حلوة يا جميل!

رسم قناع لتوت عنخ آمون بآلاف من فناجين القهوة في مصر

القاهرة – بنحو 7 آلاف فنجان قهوة، تم رسم قناع للفرعون الذهبي، توت عنخ آمون (1334 ـ 1325 ق.م)، بالمتحف المصري الكبير، غربي العاصمة القاهرة، فيما قالت وكالة الأنباء الرسمية، إن هذا الرسم دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية.

ووفق ما نقلته وكالة الأنباء المصرية الرسمية، السبت، "نجحت مصر في تسجيل رقم قياسي جديد في موسوعة 'غينيس' للأرقام القياسية برسم صورة قناع الملك توت عنخ آمون بأكواب القهوة، وذلك باستخدام 7260 كوبا على مساحة 60 مترا، وذلك في احتفالية كبرى بالبهو الخارجي للمتحف المصري الكبير".

ووفق إعلام محلي، فهذا العدد من أكواب القهوة، للرسم، "كسر آخر رقم قياسي تم تسجيله داخل الموسوعة والذي بلغ 4500 فنجان قهوة لرسم شكل آدمي".

ولم يتسن الحصول على تعليق من موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية.

وتكتسب مجموعة توت عنخ آمون، أحد فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشرة في تاريخ مصر القديم أهمية كبيرة في مصر والعالم، بفضل ضخامة عدد قطعها والعثور عليها كاملة عام 1922، على يد عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر.

كشفت أصالة نصري عن سبب غنائها حافية القدمين في حفلتها الأخيرة في الكويت فقالت «لم أستطع أن أختصر فقرتي بسبب دوار بسيط، يزول إن خلعت ما بقدمي، فقررت أن أفعل ذلك على المسرح، لأختتم حفلات هذا العام بما يُرضيني».

«سبوتيفاي» خالية من السياسة في 2020

واشنطن – أعلنت منصة "سبوتيفاي" للموسيقى الجمعة أنها ستعلّق نشر الإعلانات السياسية في أوائل العام 2020 لتحذو حذو خدمات رقمية أساسية أخرى في سبيل تبديد المخاوف من التضليل قبل الانتخابات الأميركية.

وأتت خطوة "سبوتيفاي"، التي تتخذ من السويد مقرا لها ولكن لديها قاعدة كبيرة من المستخدمين والعمليات في الولايات المتحدة، بعدما حظرت خدمة "تويتر" معظم الإعلانات السياسية واتخذت "غوغل" قرارا من شأنه غربلة الإعلانات.

وقالت "سبوتيفاي" التي تضم نحو 130 مليون مستخدم وكثير منهم مشتركون في نموذجها المدعوم بالإعلانات، إنها اتخذت القرار لأنها تفتقر إلى القدرة على تحديد المعلومات الخاطئة وتصفيتها.

وقال ناطق باسم الشركة، في بيان، "اعتبارا من أوائل العام 2020، ستتوقف سبوتيفاي عن بيع الإعلانات السياسية. وسيشمل ذلك محتوى الإعلان السياسي في النسخة المدعومة بالإعلانات وفي قوائم سبوتيفاي الأصلية والحصرية".

وأضاف "في الوقت الحالي، ليست لدينا الأدوات اللازمة للتحقق من صحة تلك المحتويات ومراجعتها. سنعيد تقويم هذا القرار فيما نواصل تطوير قدراتنا".

مهمة جديدة لناسا تمهيدا لرحلة مأهولة إلى المريخ

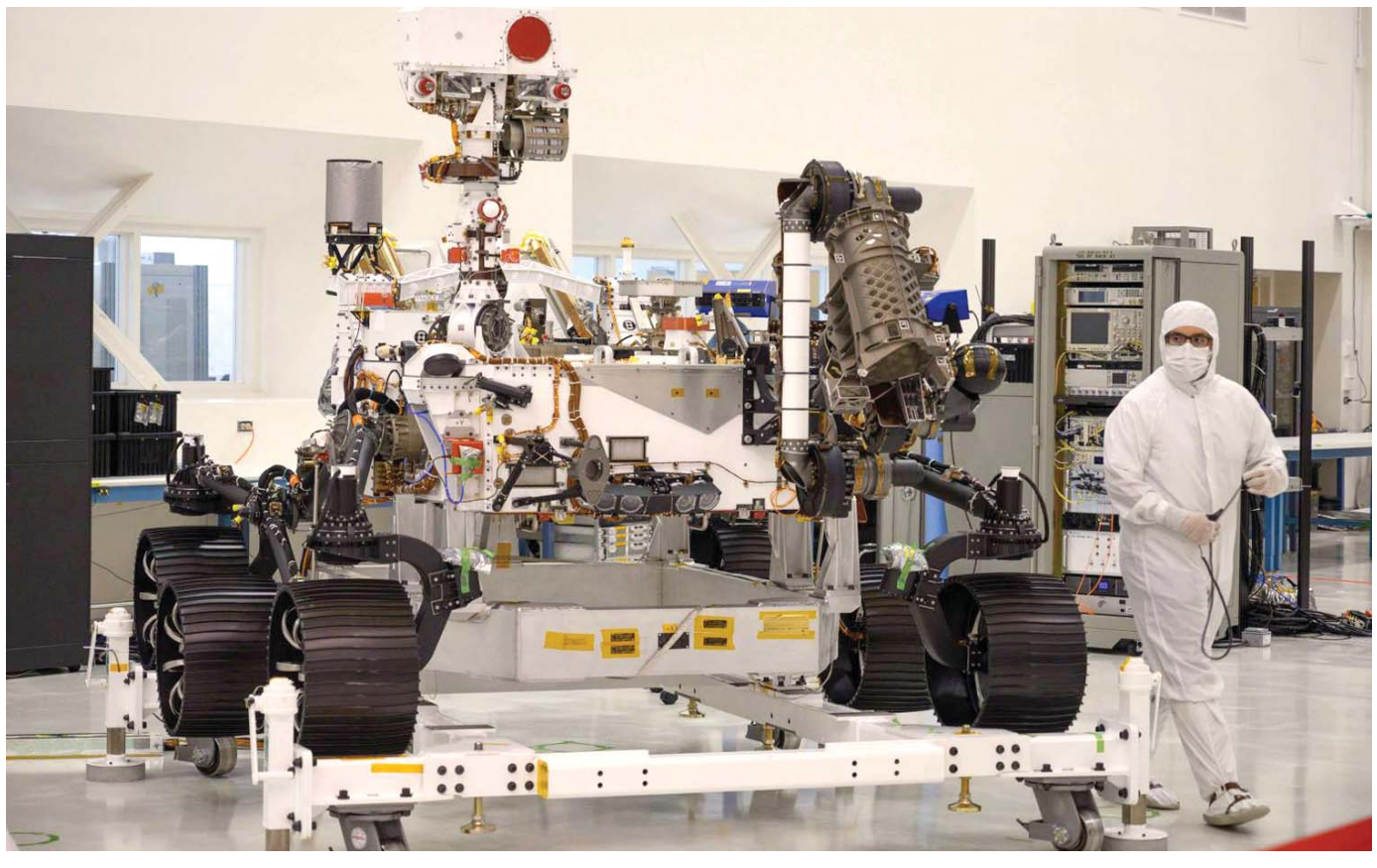

باسادينا (الولايات المتحدة) – ينطلق المسبار "مارس 2020" بعد أشهر قليلة إلى المريخ حيث لن يكتفي بالبحث عن آثار محتملة لحياة سابقة بل سيكون كذلك "مقدمة لرحلة مأهولة" إلى الكوكب الأحمر، حسب ما قال علماء في وكالة الفضاء الأميركية الجمعة لدى عرضهم الروبوت على الصحافيين.

وأجرى الروبوت الأسبوع الماضي أولى جولاته على دواليب في قاعة كبيرة معقمة في مختبر "جيت بروبالشن لابوراتوري" التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) في باسادينا قرب لوس أنجلس حيث رأى النور. وسيغادر هذا الروبوت الأرض في يوليو 2020 من قاعدة كاب كانافيرال في فلوريدا ليحط على المريخ في فبراير 2021.

وقال مات والاس، المسؤول المساعد عن مهمة "مارس 2020"، لقد صمم للبحث عن مؤشرات حياة لذا فهو يحمل عددا كبيرا من الأجهزة المختلفة ستساعدنا على فهم البيئة الجيولوجية والكيميائية لسطح المريخ فضلا عن جمع عينات بهدف نقلها إلى الأرض يوما ما".

ويبلغ حجم المسبار حجم سيارة بطول ثلاثة أمتار وعرض 2.70 متر. وهو مجهز بستة دواليب مثل سلفه "كوريوسيتي" ليتمكن من تجاوز الصخور لكنه لا يتمتع بسرعة كبيرة.

وأوضح والاس "نبحث عن حياة جرثومية قديمة تعود إلى مليارات السنين في مرحلة كان فيها المريخ يشبه الأرض بشكل أكبر مع مياه على السطح وغلاف جوي وحقل مغناطيسي" يحمي من الأشعة الكونية، وهي ظروف تتماشى مع بعض أشكال الحياة أحادية الخلية.

وأكد "أرى المهمة على أنها مقدمة لرحلة مأهولة إلى المريخ. لدينا الجهاز الذي سيسمح لنا بصنع الأكسجين" من خلال ثاني أكسيد الكربون على المريخ وسيكون موجّها "إلى حاجات الوجود البشري فضلا عن استخدامه لصنع العامل المؤكسد لوقود يسمح لنا بمغادرة المريخ في رحلة العودة".